دراسة

صفورية
عروس الجليل

الجزء الأول

توفيق إسماعيل
صالح موسى

منشورات جمعية الشجرة

CamScanner

الكتاب: **صفورية "عروس الجليل"**
المؤلفان: **توفيق إسماعيل ـ صالح موسى**

الطبعة الأولى: ٢٠٠١
حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين
ويمنع الاقتباس إلا بإذن خطي من المؤلفين

الناشر: جمعية الشجرة لتوثيق الذاكرة والتراث الشعبي الفلسطيني
بيروت هـ: ٠٣/٧٣٧٥٢١

التنضيد الضوئي والإخراج الفني: إيمان العاصي
تصميم الغلاف والعمليات الفنية والفرز الإلكتروني: مركز الغد – دمشق
هاتف: ٢٤٥١٦٦٨

تنفيذ عمليات الطباعة : دار الوثائق
دمشق: ص.ب ١٧٩٣
هاتف: ٢٢٢١٠٢٩
٢١٣٨٥٦٣
فاكس: ٢٢١٠٢٩

موافقة وزارة الإعلام السورية رقم /٦٠٨٠٣/ تاريخ ٢٠٠١/٦/٣٠

جمعية الشجرة

لتوثيق الذاكرة والتراث الشعبي الفلسطين

مخيمات الشتات ـ لبنان

مؤسس الجمعية: صالح موسى

لبنان ـ بيروت ـ هاتف: ٠٣/٧٣٧٥٢١

التأسيس والنشأة:

تم تأسيس جمعية الشجرة لتوثيق الذاكرة والتراث الشعبي الفلسطيني سنة ١٩٩٩ بمبادرة من مجموعة من الشباب أخذوا على عاتقهم وداعون غيرهم للمشاركة في نسف أهم مبادئ الصهيونية "الكبار يموتون والصغار ينسون" وذلك بأن تكون الذاكرة هي السلاح الذي علينا أن نستخدمه ردا على تلك المقولة إيمانا منا بحق فلسطين علينا أن نبرز تراثها وحضارتها وأن نبرز جهاد شعبنا ونضالاته لتظل حية في النفوس. بغية التمسك بأرضها ومقدساتها.

المشروع:

مشروعنا يهدف إلى توثيق كل ما يعنى بالحفاظ على الذاكرة والتراث الشعبي الفلسطيني ذلك التاريخ الذي لا نجده في وثائق أو سجلات الحكومات، بل محفورا في أذهان العجائز والشيوخ ممن عاصروا مرحلة ما قبل النكبة، والذين مازالوا يملكون مفاتيح منازلهم لتوريثها للأجيال التي ولدت خارج فلسطين ومازالت تتوالد.

في هذا المشروع نعمد إلى الكشف عن معاناة وشقاء الفلسطينيين كذلك بسالتهم في تصديهم للعدو الصهيوني ودفاعتهم عن قراهم وبلداتهم وأراضيهم وبياراتهم ومضارب العشيرة. الدفاع عن الوطن بمعنى كامل.

الأهداف:

تنمية قدرات الشباب لتمكينهم من المساهمة بشكل فاعل في مشروعنا وذلك من خلال تزويدهم بمهارات تعزز دورهم في خدمة قضيتهم وهذه المهارت تشمل:

تزويدهم باستمارة الذاكرة الفلسطينية تشمل الكثير من القضايا التي تعنى بالتراث والذاكرة الفلسطينية تقدم بعد إنجازها وصفاً تفصيلياً وموثقاً عن جميع القرى التي دمرها الاحتلال الصهيوني ومحا معالمها، وزور تاريخها وجغرافيتها، عن الألعاب الشعبية الفلسطينية وفوائدها التعليمية، عن أغاني النوم عند الأطفال وأغاني المشي، عن أغاني الفصول والمواسم والأعياد، عن مواسم الزواج في الماضي ومراسمها. عن عادات كانت شائعة عند الشعب الفلسطيني انقرض بعضها الآن، عن الطب الشعبي الفلسطيني، عن الشعر العامي الفلسطيني، عن الموال الفلسطيني، عن الألفاظ الشعبية الفلسطينية التي كان يتداولونها وقد اندثر معظمها، عن الأزياء.

باختصار شديد لقد حاولنا من خلال الاستمارة، التي أعدّها صالح موسى، أن نوثق الكثير من القضايا المرتبطة بحياة الشعب الفلسطيني، وتقديم مسح هو **"نقطة في بحر الذاكرة الفلسطينية وصرخة متألمة تدعو لحفظ ما تبقى قبل أن تتبخر مياه بحر الذاكرة الفلسطينية وتذوب في المحيطات حيث يتوزع الفلسطيني مشرداً في أصقاع الأرض الأربعة".**

إنجازات الجمعية:

إيماناً منا بضرورة تقوية الصلة بين الإنسان الفلسطيني وبين أرضه فقد قمنا بتجميع الكثير من الكتب التي تناولت الذاكرة والتراث الشعبي الفلسطيني وتم توزيعها على المؤسسات الفلسطينية ومدارس الأنروا وبعض الشخصيات الفلسطينية على اعتبار أن إنجاز هذه الكتب هو عمل يرادف الحفاظ على الشخصية الوطنية ومقومات كيان الشعب ويدعم حقوقه المشروعة في الحياة على أرضه.

الكتب الموزعة من قبل الجمعية:

- طبرية، للمؤلف الدكتور إبراهيم الشهابي.
- قرية لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني، الدكتور إبراهيم الشهابي.
- قرية ترشيحا زهرة على صدر الجليل، للمؤلف محمد ناصر.
- قرية طيرة حيفا كرملية الجذور - فلسطينية الانتماء، للمؤلف أحمد الباش.
- قرية الطنطورة.
- العرب في الجليل الزنغرية أرض وعشيرة، للمؤلف مقبل الجمعات.
- دلاته طائر الفينيق الفلسطيني.

CamScanner

- **سلسلة المدن الفلسطينية:**

- يافا.	- نابلس.	- رام الله والبيره.
- الرملة.	- بيسان.	- جنين.
- بيت لحم.	- صف.	- طول كرم.
- اللد.	- عكا.	- طبريا.
- المجدل وعسقلان.	- القدس.	- غزة.

- بئر السبع والصحراء الفلسطينية.
- فنون الأدب والطرب عن أهالي النقب، للباحث عبد الكريم الحشاش.
- العادات والتقاليد الفلسطينية.
- الأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني، للباحث عبد الكريم الحشاش.
- قضاء العرف والعادة، للباحث عبد الكريم الحشاش.
- السينما الفلسطينية في القرن العشرين، للباحث بشار إبراهيم.
- الرواية الفلسطينية في القرن العشرين، للباحث بشار إبراهيم.
- خالد الفاهوم يتذكر.
- مئة عام فلسطينية، مذكرات وتسجيلات.

إضافة إلى مجموعة قصص: لمجموعة العمل: نهاد حميد، أحمد الباش، قاسم عباس، هيفاء الأطرش، نزار حميد.

- الجاعونة	- كفر سبت
- الصرفند	- الفالوجة
- القسطل	

إضافة إلى مجموعة قصص الأطفال لنفس مجموعة العمل السابقة، تمت طباعتها على نفقة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني لبنان:

- الجليل	- الكرمل	- كوكب
- راس العين	- نمرين	

CamScanner

- رزنامة ومفكرة كي لا ننسى، إعداد صالح موسى

مشاريع بحاجة إلى دعم:

- C.D الذاكرة الفلسطينية.
- C.D الأغنية التراثية الفلسطينية.

مجموعة الكتب التي تتناول ذاكرة القرية الفلسطينية:

- قرى قضاء صفد.
- تاريخ فلسطيني القديم والحديث.
- سينما القضية الفلسطينية.
- الصهيونية ماضياً وحاضراً.
- قرية الخالصة.
- قرية الملاحة.

مناشدة:

كون توثيق ونشر التراث وحفظ الذاكرة هو دعم لمسيرة ونضال الشعب الفلسطيني على مر السنين وتكريس لهويته التاريخية والحضارية؛

لذلك تدعوكم الجمعية لحماية تراثنا من السرقة والضياع ولنجعل هذا المشروع بداية طريق العودة إلى وطننا السليب ولتكن دعوة لكل أبناء فلسطيني اينما تشردوا أن يحيوا تاريخهم الشفوي، تاريخ مدنهم وقراهم التي دمرت وكلنا ثقة من ابناء شعبنا أينما وجدوا بتقديم كل سبل الدعم لمشروعنا.

معنوياً، ثقافياً، مادياً.

كي نستمر في أداء واجبنا باتجاه قضيتنا، فالأمل يحفزنا جميعاً كي نأخذ دورنا في معركة التصدي للمحو والإفناء بكل أسلوب وطريق.

ودمتم ذخراً للفلسطينيين

CamScanner

إلى كل من رموني باليم وقالوا إياك أن تبتل بالماء.. أقدم لهم هذه الوخزات..

- المثقف الثوري الملتزم.. هو الذي يعرف من كل شيء شيئا.
- إن أي عمل ثقافي لكي يكون حقيقيا وصادقا لابد أن يعطي الدليل على سلامة النية التي تكمن وراءه.
- إن الحياة ليست صعبة القيادة حين لا يكون لدى الإنسان ما يخسره.. أو حين لا يحرص علىما يخسره في سبيل أن يقود العالم نحو مشروعه.
- إنني الآن على عكس ما كنتم تتوقعونه.. إنني أحس بالحرية والتكامل أكثر من أي وقت مضى.. أحمل دمي على كفي، وأكتب الدم ذاكرتنا وبالدموع تارة أخرى.
- سيمضي الزمان وسنذهب إلى الأبد وسينسوننا.. سينسون وجوهنا.. أصواتنا.. كم كان عددنا في الجمعية، لكن ما وثقناه من ذاكرتنا الفلسطينية سيتحول إلى فرح لهؤلاء الذين سيعيشون بعدنا، عندها سيذكروننا ربما بكلمة طيبة.
- ويبقى الطموح مشروعا في أن يتحول مشروعنا إلى خط الدفاع الأمامي الملتهب للدفاع عن روح الوطن وتراثه.. ردا على تلك المقولة الصهيونية: **"عندما يموت الكبار.. الصغار سينسون".**

صالح موسى

مؤسس جمعية الشجرة

لتوثيق الذاكرة والتراث الفلسطيني

CamScanner

CamScanner

الإهداء

إلى قريتي الحلم صفورية
إلى كل من عاش فوق أرضها
إلى كل شهيد روى بدمه الطاهر أرضها الطيبة
إلى كل إنسان ساهم في إنجاح هذه الدراسة
إلى أمي الغالية رمز العطاء
إلى والدي الحبيب الذي شجعني على متابعة الدراسة

توفيق إسماعيل

جلسنا آخر مرة نتعاتب
وكان ينشج مأساة أخوته "الثمانية"
إليه أقدم تعبي ليكون منارة
المسيرة الطامحة
لعلك تدرك يوماً يا ولدي
صبحي
بأنني كنت أكثر حزناً منك
على ذاكرتنا التي تموت ونحن نرتدي
ثوب الحداد
لعلك تدرك وأنا أناديك أن
تتحمل أهمية ما كنت أريده
من الغيمة التي لا تمطر

صالح موسى

CamScanner

شـــكـر

المؤلفان يشكران جميع الذين ساهموا مادياً في إحياء ذاكرة هذه القرية وجعلوا من كتاب "صفورية" وثيقة هامة لأجيال فلسطين التي ولدت بعد النكبة:

- الأستاذ محمد إبراهيم الخليل، إمام مسجد الخليل في مخيم نهر البارد، والذي قدم لنا مبلغاً سيتم تسديده مشكوراً بعد توزيع الكتاب ونقدم له كل الشكر لتعاونه.
- الأستاذ عبد الغني خليل.
- أولاد الأستاذ قاسم أبو نديم الصفوري.
- خليل محمود خليل.
- الأستاذ علي أبو خرج.
- الأستاذ أحمد نجيب عودي.
- الأستاذ أبو خالد نوفل.
- الأستاذ محمد مصطفى إسماعيل رمضان.
- السيد حسام أحمد خليل.
- الحاج محمد قاسم كنعان (أبو أسد).
- السيد سعيد العفيفي.
- السيد محمود سليم بهار.
- الدكتور صبحي أسعد عطية.
- الحاج فهد كنعان.
- السيد عبد الناصر حمودة، أحد أبناء الشيخ عمر حمودة المصري.
- السيد محمد ذياب أبو صلاح "عين الحلوة".
- الأستاذ خالد الشيخ محمود "عين الحلوة".
- السيد صالح مطاوع محمد كنعان "دار كنعان".
- الحاج علي أحمد حسين عقل (أبو سمير).
- الحاج رزق سليمان صالح عقل (أبو عاطف).
- السيد عبد الحافظ محمد سعيد عبد المعطي سليمان "عين الحلوة".
- السيد أحمد إبراهيم أحمد فليفل "مدير مخيم عين الحلوة".
- السيد محمد عبد الرحمن العابد.
- الأستاذ أمين ياسين "المية مية".

CamScanner

CamScanner

مقدمة المؤلف توفيق إسماعيل

١٦ تموز سنة ١٩٤٨ ما يزال معشعشاً في ذاكرة ابنائها

أضع بين يديك عزيزي القارئ، دراسة متواضعة عن عروس الجليل "صفورية". صفورية التي أراها في عيون أبنائها الذين عاشوا فوق أراضيها الطيبة، صفورية التي كانت مسرحَ طفولة الكثيرين من أبنائها، القرية العريقة، الدروب الترابية المتعرجة، البرقوق والخزامى والدفلى، البيوت الطينية، الزيتون والرمان، القلعة التي ماتزال تربض شامخةً فوق التل، مدرسة الذكور التي هدمها المحتل بُغية إيقاف العملية التعليمية التعلمية، دير الراهبات الذي مايزال ماثلاً للعيان متحدياً القصف الهمجي الذي قامت به آلة الحرب الصهيونية، البيادر الواسعة، الأراضي الطيبة المنبت، ١٦ تموز سنة ١٩٤٨ الذي مايزال مُعشعشاً في ذاكرة بعض أبنائها "تاريخ اغتصاب قريتهم الرائعة"، التاريخ الفاصل بين الأمس واليوم، مفترق صعب في حياة أبنائها.

وهنا لا يسعني سوى أن القول أن كثيراً من الصعوبات قد واجهتني من أجل إنجاز هذه الدراسة، وهذا ما دفعني لحثّ الأخ صالح موسى أن يكون متعاوناً معي في إنجاز هذا الكتاب، ومن هذه الصعوبات:

- وفاة عدد كبير من أبناء صفورية الحُلم.
- صعوبة الاتصال والتنقل إلى بعض الأماكن التي يتواجد فيها أبناء صفورية.
- النسيان عند بعض أبناء صفورية (الذين تخطوا الثمانين من العمر).
- عدم تدوين الذاكرة من قبل بعض الأبناء.

وأخيراً لابدّ وأن أشكر الذين ساهموا في إنجاح هذه الدراسة المتواضعة، وأخص بالذكر جمعية الشجرة لإحياء الذاكرة والتراث الفلسطيني في بيروت. وعتبي شديد على الذين بخلوا عليّ بما كان سيساهم في إبراز ما تم إنجازه من قبلي في هذه الدراسة إلى عالم المعرفة عن الوطن السليب.

ودمنا ذخرا لفلسطين

توفيق إسماعيل

نهر البارد هـ: ٢٩٢ /٠٦

مقدمة المؤلف صالح موسى

"صفورية جزء من مشروع علينا جميعاً
أن نتعاون حتى نستطيع إنجازه"

إن تدوين الذاكرة الفلسطينية هو أحد أساليب المواجهة التي اعتمدناها في هذا الكتاب رداً على تلك المقولة الصهيونية "**الكبار يموتون والصغار ينسون**".

في هذا الكتاب، هدفنا تعريف الأجيال التي ولدت خارج فلسطين ببعض أوجه الحقيقة التاريخية لذاكرة قرية كان لها دور فعال وله خصوصية في النضال مساهمة منا في تكريس جهاد شعبها ونضالاته مدركين، وبعيداً عن الانفعال والتشنج، بأن ما من كتاب واحد يستطيع أن يحصد تاريخ وتراث ونضال هذه القرية. صفورية تحتاج إلى الكثير من المجلدات.. كما باقي القرى والمدن الفلسطينية.. إن شهرة هذه القرية في الزمن الماضي مقرونة بشهرة الشعب الكنعاني.

لقد كان طموحنا أن نقدم دراسة أشمل وأوفى، ربما أخطأنا بحق أناس وقصرنا وهذا يجب أن لا يربك أحداً.

الشجاعة تقول أنه علينا متابعة المشوار مادمنا نحب فلسطين ونعشقها..

حين كلفني الأستاذ توفيق إسماعيل أن أكمل ما بدأه من كتابه وأن أقوم بترميم ما ينقصه حاولت جاهداً أن أجد باحثاً من أهالي قرية صفورية يكمل هذا الكتاب ولكن جميع من التقيتُ بهم من باحثين ومهتمين اعتذروا بسبب ضيق الوقت، وخاصة أن لديهم مشاريعهم التي تعنى بالوطن وهم ملزمون بإنجازها ضمن وقت محدد. مما حدا بي أن أقوم بنفسي بإنجاز ما يمكن إنجازه، وأن أقوم بتسجيل الكثير من شهادات الكبار من قرية صفورية، الذين اختصرت تجربتي معهم معاناة الشتات الفلسطيني الموزع بين ذكرى الأصالة الحاضرة لقريتهم صفورية ومناداتهم من وراء هموم الغربة والعذاب بإخراج هذا الكتاب إلى النور ليكون درباً باتجاه فلسطين، على الأجيال القادمة أن تسلكه، لأن النضال من خلال إنجاز كتاب يعنى بالذاكرة والتراث، صعب

CamScanner

جداً، حيث يمر العام تلو العام ولم ينجز إلا القليل من كتب الذاكرة التي تحمل في طياتها خريطة الوطن.

وإني باختصار شديد أقول أو أتساءل ماذا أرشفنا من ذاكرتنا الشعبية قبل أن تموت؟.

في مشروعنا أخذنا على عاتقنا، نحن مجموعة شباب، وداعون غيرنا لأن تكون الذاكرة هي السلاح الذي علينا أن نؤرشفه حتى تبقى فلسطين بنضالاتها وتراثها وحضاراتها حيّة في النفوس بغية التمسك بأرضها ومقدساتها.

في مشروعنا نهدف إلى توثيق كل ما يعنى بالحفاظ على الذاكرة والتراث الشعبي، ذلك التاريخ الذي لا نجده في وثائق أو سجلات الحكومات بل محفوراً في أذهان العجائز والشيوخ ممن عاصروا مرحلة ما قبل النكبة والذين ما زالوا يملكون مفاتيح منازلهم لتوريثها للأجيال التي ولدت خارج فلسطين ومازالت تتوالد.

في هذا الكتاب حاولنا ما استطعنا بالجهد المتواصل الدؤوب، الاطلاع على معظم الوثائق القديمة التي وجدت عن تلك المرحلة وما كتب عن بعض الجوانب في المراجع، وآراء مختلفة، وبعض المقالات، وقمنا بالبحث عن المعلومات الحية من أصحابها الحقيقيين إذ لم نجد بحوث جادة تناولت هذا الموضوع. لأن معرفة الحقائق التاريخية شرط أساسي لمعرفة النفس وهذه المعرفة ضرورية لمجابهة التحديات والتغلب عليها وأن معرفة الشعوب الثائرة لماضيها ولحاضرها يساعدها على استشفاف مستقبلها لإحراز النصر.

ولأن قضية فلسطين هي قضية الأمة العربية، والخطر الصهيوني خطر على العرب جميعهم. فإن الواجب القومي يحتم علينا جميعاً أن تبقى ذاكرة الشعب الفلسطيني على كل الأفواه وداخل كل الأفئدة والعقول.

إن الغاية من مشروعنا هي معرفة الحقائق التاريخية عن كل قرية ومدينة فلسطينية.

ولقد حاولنا ذلك في نطاق اهتمامنا بالمحافظة على التراث.. كأننا نريد أن نقول من خلال ما توصلنا إليه، أنّ من واجب الفلسطينيين أن يعتنوا بالتراث وأن يبقوه حياً في النفوس وأن ينقلوه من جيل إلى جيل معيناً نخراً يستمدون منه القوة.

CamScanner

وها نحن نعلن بصراحتنا، إننا سنبقى نحلم بفلسطين، كل فلسطين حتى يأخذنا هذا الحلم إلى صفورية واقعاً نحس به ونعيشه ونعايشه.

وإن ما توصلنا إليه في هذا الكتاب هو خطوة أخرى على الطريق نحو العودة وتأكيد قدرة شعبنا على الصمود طالما هو محتفظ بذاكرة أجداده وتراثه.

في النهاية نتوجه بالشكر للكاتب الفلسطيني بشار إبراهيم الذي تطوع بمساهمته بالكتابة عن صفورية في السينما الفلسطينية.

صالح موسى

مؤسس جمعية الشجرة

لتوثيق الذاكرة والتراث الفلسطيني

بيروت ـ هـ: ٠٣/٧٣٧٥٢١

CamScanner

CamScanner

توطئة

باتفاق رجال الدين والعلماء والباحثين والمؤرخين على أن فلسطين هي أرض الديانات السماوية التوحيدية، فعلى أرضها ظهرت الديانة اليهودية، وفي مدنها ظهر السيد المسيح حاملاً رسالة السماء إلى العالم، وإليها أسرى رسول الإنسانية محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

ويسأل السائلون دوماً من أين جاء اسم فلسطين؟[1] إن أقدم اسم أطلق على البلاد المسماة فلسطين هو "أرض كنعان" لأنهم أول الشعوب التي استقرت فيها، وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد، وكان المصريون القدماء يطلقون على القسم الجنوبي من بلاد الشام الذي يضم فلسطين اسم "خارو" كما ورد الاسم في رسائل تل العمارنة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد باسم "كيناهي" أو "كيناها" على السهل الساحلي الفلسطيني الممتد بين جبل الكرمل وغزة ولعل ذلك نسبة إلى أحد فروع شعوب البحر التي استقرت في ذلك السهل، وأسست هناك ممالك هي غزة وعسقلان وأسدود وجنة وعقرون، وفيما بعد اللد وصقلخ ويذكر البعض أن اسم فلسطين أو فلستيا ورد في وثيقة مصرية رسمية يعود تاريخها إلى حوالي عام ٧٥٠ق.م كما ورد في كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين.

يقول الدكتور شوقي شعث في كتابه "فلسطين أرض الحضارات"[2]: لم يركز الجغرافيون العرب لاحقاً على هذه التسمية لاهتمامهم بالمدن والأقاليم المرتبطة بالعمران ومع هذا نجد بعض الإشارات لدى بعض الجغرافيين العرب حول التسمية، يذكر ياقوت في معجم البلدان حول ذلك "إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوحيم من بني يافث بن نوح" ويقول عبد الرحمن الزجاجي النحوي (٣٣٩هـ/٩٤٩م) سميت بفلسطين بن كتلوم من ولد فلان ابن نوح، وبعد نحو ثلاثمائة سنة (٦٣٩هـ/١٢٢٨م) يأتي عبد الواحد بن إبراهيم الفقيه ويقول: "سميت بفلسطين بن كسلوحيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح" أما مجير الدين الحنبلي المتوفي عام (٩٢٧هـ/١٥٢٦م) يتذكر في كتابه "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل": "سميت بذلك لأن أول من نزلها فلسطين بن كيسوجين بن بقطين بن باخشين بن نوح". وقد أثبتت المكتشفات الأثرية والأبحاث الأثرية العديدة، أن الظهور الأول للإنسان العاقل كان في بلاد الجليل وقد أثبت

علم الآثار في تنقيبات العبيدية جنوبي بحيرة طبريا، أن إنساننا العاقل الفلسطيني يعود بجذوره في هذه الديار إلى مليون وأربعمئة ألف سنة سبقت الميلاد، هذا ما كشف عنه التنقيب في الحفريات عام ١٩٩٢م.

أما صفورية، فهي القرية التي تنتصب على المنحدرات الجنوبية الغربية لنتوء جبلي، مركب من صخور رسوبية ترتفع ١١٠م عن السهل الممتد إلى الجنوب.

وكانت طريق فرعية تصلها بالطريق العام الموصل إلى الناصرة، وبالطريق العام الساحلي إلى جهة الشمال الغربي، وكانت المنطقة المحيطة بصفورية تشكل مدخلاً إلى الجليل الأسفل، وهو موقع منحها مزية استراتيجية منذ أقدم العصور. كانت صفورية كبرى قرى قضاء الناصرة من حيث عدد السكان ومساحة الأراضي، ومنازلها مبنية من الطين والإسمنت، كما كانت هي نفسها على شكل مستطيل، تتقاطع شوارعها المتعامدة في الوسط التجاري، حيث توسعت حركة البناء صوب الشمال الغربي والجنوب الشرقي، وكان عدد سكانها يقدر بحوالي ٤٣٢٠ مسلماً و١٠ مسيحيين ولهم فيها مدرستنا ابتدائيتان، واحدة للبنين والأخرى للبنات، وأنشئ في القرية مجلس بلدي في سنة ١٩٢٣. وقد تزايدت نفقات المجلس التي كانت تقل عن دخله من ٧٤ جنيهاً فلسطينياً سنة ١٩٢٩ إلى ١٢١٧ جنيهاً فلسطينياً سنة ١٩٤١. كانت المنطقة المحيطة بصفورية ذات تربة خصبة وغنية بموارد المياه السطحية والجوفية وكانت الزراعة عماد اقتصاد القرية، ويعد الزيتون أهم الغلال في ١٩٤٤/١٩٤٥ كان ما مجموعه ٢١٨٤١ دونماً مخصصاً للحبوب و٥٣١٠ من الدونمات مروياً أو مستخدماً للبساتين منها ٣٧٢٠ دونماً حصة الزيتون.

بينت الأبحاث الأثرية أن صفورية بقيت آهلة بلا انقطاع تقريباً منذ العصر الهلينيستي وذلك على الرغم من أن أبنيتها دمرت أكثر من مرة.

CamScanner

الفصل الأول

صفورية جغرافياً

CamScanner

CamScanner

الاســـم

كانت صفورية في أيام الرومان صفوريس **Sephoris**. وهي ككثير من المدن والقرى الفلسطينية مازالت تحتفظ بأسمائها التي عرفت بها في عهد الرومان. ولم يذكر الحموي سبب تسمية صفورية بهذا الاسم، إلا أنه اكتفى بذكر اسمها من بين البلدان الكثيرة في معجمه الضخم (معجم البلدان) وإذا ما عدنا إلى كلمة صفوريس الرومانية، لاحظنا أن صفورية قد أخذت من كلمة صفوريس فمع مرور الأيام، قلبت السين في صفوريس إلى هاء فأصبحت صفورية، بعد أن بدلت حركة البناء، إذ كانت مكسورة فأصبحت مهملة. وبعد طرد أهلها منها في ١٦ تموز ١٩٤٨، أقام اليهود مستعمرة بجانبها سموّها تيسيبوري.

كانت صفورية ومازالت، على قمة تل، ويقال إنها سميت "سفرايا" أي الشمس المشرقة. (أيام الآراميين).

هدم يهوشوع بن نون صفورية في سنة ١٢٠٠ ق.م. وأعادت القبيلة الكنعانية المسماة قطرون إلى صفورية غابر مجدها وأسموها على اسمهم "قطرون" وبَنَوْا فيها "قسطرة" أي قلعة حصينة، وعندما سكنها المسلمون عام ٦٣٤م ، وبعد أن حكمها الصليبيون أطلقوا عليها **Le- Sephorie** وبنوا فيها قلعتها الشهيرة التي أصبحت فيما بعد، مركزاً لصلاح الدين الأيوبي الذي انتصر على الصليبيين في معركة حطين عام ١١٨٧ م وحررها منهم.

ولصفورية أسماء عديدة منها:

١- رقات. ٢- حفراء. ٣- قطرون. ٤- قارصة. ٥- صفورية.

والجدير بالذكر، أن صفورية قد جاءت على هيئة طائر يجثم على قمة جبل. ويقال إنّ اسمها مشتق من الكلمة السريالية **Sefer** أي الطائر الكبير، فهي تجثم على جبل كما يجثم الطائر... وبعد غزو الرومان لفلسطين، أصبحت صفورية هي المركز الإداري والحكومي للجليل، وكانت عام ٧٠ م مركزاً للقيادة الدينية اليهودية، حيث أصبح اسمها **Sephoris**. وكانت أيضاً مركزاً دينياً مسيحياً ويهودياً، أثناء الحكم البيزنطي. وسكنها المسلمون عام ٦٣٤م.

CamScanner

وهناك مصادر تقول: جاء في التلمود أنَّ صفورين (صبوري) تقع على قمة جبل كالعصفور. ورغم هذا المصدر التلمودي، فإن اسم المدينة غير واضح. ولقد أطلق الرومان على اسم (ديو قيسارية)، مدينة الإله زفس والقيصر.

وفي الفترة الصليبية ، كان اسمها "تسفوري" وهو الاسم الذي حفظ بعد هذه الفترة على ألسنة السكان العرب... وتقول المصادر إن الاسم "صفرة" يعني الطائر، وذلك لتلبدها فوق أرضها بمثل ما يجثم الطائر على قمة التل، ولا يبرح مكانه. وهناك من يعزو التسمية إلى "صفوراء" بنت النبي شعيب عليه السلام، وخاصة أنها وموسى عليه السلام قد سكنا هناك بعد زواجهما ولقائهما في كفر مندة. هذا إذا افترضنا أنَّ كفر مندة إنها هي تحريف لمدين.

يقول الباحث **محمد أمين بشر** في كتابه "صفورية تاريخ وحضارة وتراث"[٢]:

إن اللفظة الآرامية المكونة من خمسة حروف (ص، ف، و، ر، ي) والتي دونها كهنة التلمود ظناً منهم أنها تعمي اسم المدينة، وهي ليست بهذا المفهوم. وإنما تعني نسبة إلى تلك المدينة، وأطلق الباحث مثال: إذ سأل أحد الناس، أي فرد ينسب إلى تلك البلد، من الأخ؟ فيجب على ذلك الفرد: صفوري، فيفهم الواعي أن هذا الفرد من بلدة صفورية، وأما الجاهل بالمعارف، فيظن أن اسمه صفوري، وهكذا يصبح الاسم الحقيقي في مجاهل الجهل، وتبقى النسبة في مخيلة الغباء وهذا ما حدث لذلك البطل الأسطوري مؤسس المدينة، فظنوا أن لفظة الصفوري تعني اسم المدينة.

وأضاف يقول: فالأساطير تقول أن هذا الصفوري يرقى إلى أبناء إيل، وأبناء إيل هم مؤسسو أعرق حضارة عرفها الإنسان، مادام هم الأصل فلابد من العودة إليهم وإلى لغتهم الأم.

هناك لفظة آرامية (صَفْرا) وتعني صباح ـ شروق، أمن الممكن أن يكون هناك علاقة بين هذه اللفظة وبين الأسطورة الشعبية التي تنسب بنا المدينة إلى (صُفيرة) وبنت الملك الأصغر "إيل" ملك السموات والأرض وما بينهما والصفيرة والصفر في الآرامية المجازية والعربية الحديثة تعني (الإكليل والتاج) والدنانير من الذهب والنحاس. إذا قارنا موضوعياً بين الأساطير ومدلولاتها وبين الكلمة التي تعني شروق والتي اقتربت مع مرور الزمن بـ (صفرايا) أدركنا الهدف الذي كان يرمي إليه هذا

الصفوري عندما وضع حجر الأساس لمدينته، وكأنني به يريد أن يقول انقضى عصر الجهالة، عصر الكهوف، ولمَ لا. أليس هو ابن إيل وصاحب رحلة روحية وإنسانية حضارية؟ هنا لا يسعنا سوى أن نتفق مع هذا المؤلف الباحث في التاريخ الأستاذ محمد بشير أمين صاحب كتاب صفورية... تاريخ وحضارة وتراث.

إن أكثر الكتاب والمؤرخين يعتمدون على نصوص التوراة والتلمود والشعراء العبريين القدامى في تفسير مفاهيم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين وهذا خطأ فاحش يرتكبونه في حق هذا الوطن.

وهنا لابد أن تدون إشارته التي نتفق عليها حول ما دونه الدباغ في موسوعة بلادنا فلسطين حول اشتقاق اسم المدينة، فنسب الاسم إلى عصفور الصفري، أو إلى الصفير "تيس الماعز". ونرد على الدباغ ونقول له إن من ابتكر حروف الأبجدية وألم بمعارف الحضارة لا يمكن أن يبني المدن وينسبها إلى عصفور أو تيس ماعز.

وأضاف قائلاً: لقد كان اليونان والرومان أرقى من الدباغ، فلم ينسبوها إلى عصفور أو تيس ماعز بل أطلقوا عليها (قرية السلام، مفتاح الجنة، المدينة المقدسة، الدولة ذات السيادة المستقلة، مدينة الاسترا أو اليداعيا، ديوقيسارية: نسبة إلى ديونيسوس وقيصر، أي مدينة الإله والقيصر).

الموقع

جاء في كتاب[٤] "من ذاكرة الوطن" - ص٢، ما حرفيّته: "نقطة تحديدها على الخريطة ١٧٦/٢٣٩، تقع على يمين الشارع الرئيسي المتجه من الناصرة إلى شفا عمرو، تبعد عن الناصرة ٥,٥كم باتجاه شمال غرب، حيث يتفرع عن الشارع الرئيسي شارع فرعي بالقرب من موقع القسطل ليصل القلعة، وتبعد عن شفا عمرو مسافة ١٤كم. ويمرُّ بالجهة الشرقية منها شارع حيفا - طبريا الجديد، الذي قام على أساس الطريق القديم (درب الحوارنة) وهي إحدى تفرعات طريق البحر (فيامارس)".

تقع قرية صفورية على بعد ٧ كم شمالي غرب الناصرة، على منحدر طبقة بارزة من الصخور الرسوبية التي تعود إلى العصر الحجري، ترتفع (١١٠ متراً) عن مستوى السهل الجنوبي وتؤدي إليها طريق تتفرع من بين طريق الناصرة – شفا عمرو.[٥]

تعد منطقة صفورية إحدى بوابات الجليل الأدنى، ومدخله الطبيعي. وهي أكبر بلدات لواء الجليل الأعلى، وثالث قرية في فلسطين. وقد أكسبها موقعها الجغرافي وموضعها السهلي المنبسط أهمية كبرى منذ القديم. وكانت خلال القرون المسيحية الأربعة الأولى، مركزاً لمقاطعة واسعة تضم القسم الغربي من الجليل الأدنى. وقد جعلها الفرنج عام ١١٨٣ م قاعدة للدفاع، ونقطة لحشد جيوشهم أمام صلاح الدين الأيوبي ، وبنى الشيخ ظاهر العمر الزيداني[٦] عام ١٧٤٥ م قلعة كبيرة فوق تل صفورية. شيدت صفورية فوق منبسط من الأرض ترتفع ٢٧٥ م عن سطح الأرض. وهذا الموقع جزء من سهل صفورية الذي يعدُّ امتداداً جنوبياً لسهل البطوف الخصيب[٧]. وكان نمو صفورية يتمدّد في الاتجاه الشمالي الغربي والاتجاه الجنوبي الشرقي على حساب الأراضي الزراعية التي تحيطها من جميع الجهات.

وقال البعض: تقع على تل صفورية في الجليل الأسفل الغربي، على ارتفاع ٢٨٦ م عن سطح البحر، في منطقة مرتفعات من الجير الواقعة بين وادي الملك جنوباً ومرج البطوف شمالاً. وصفورية محاطة بالمروج الغنية بمصادر المياه، وهي سهلة للزراعة وممر للطرق.

تقع صفورية في الشمال الغربي من الناصرة، على منحدر طبقة بارزة من الصخور الرسوبية التي تعود إلى العصر الغجري وترتفع حوالي (١١٠) متراً عن مستوى السهل الجنوبي ،وتتصل بالطريق العام المؤدي إلى الجليل عن طريق ممر ثانوي يصلها بشمالي غرب فلسطين. وتعدُّ صفورية بوابة عبور إلى الجليل السفلي، وقد اتفق على أهميتها الاستراتيجية منذ أقدم العصور.

وكان في القرية مدارس[٨] للبنين والبنات بنيت في مرحلة مبكرة كذلك كان فيها مجلس محلي[٩] أشرف على إدارة القرية وتطويرها.

وقال مؤلف كتاب بلادنا فلسطين[١٠]: صفورين: فتحها العرب على يد شرُحبيل بن حسنة[١١] وفي أعلى مرتفعاتها قلعة ضخمة بعضها من بقايا برج صليبي والبعض الآخر أعيد بناؤه في القرن الثامن عشر. وقد استعمل الصفافرة هذه القلعة، بعد ترميمها مدرسة لأولادهم.

تقع هذه البلدة شمالي غرب الناصرة وبعد نحو سبعة كيلومترات. وهي أهم قرى

قضاء الناصرة وأكثرها سكاناً. أعاد هيرودس أن أنتيباس[12] بناء مدينة صفورية وأحاطها بسور حتى أصبحت أهم حصن في مملكته.

وتقع صفورية في قضاء الناصرة الذي يضم ٢٢ قرية و ١٢ قبيلة عربية و٢٢ مستعمرة (وهذه القرى بحسب كتاب "بلادنا فلسطين" هي:

- صفورية	إكسال	- أندرو	- المشهد
- البُعينة	- دبورية	- الدحى	- نين
- العزير	- عيلوط	- عين ماهل	- الرينة
- كفر كنا	- كوكب	- المجيدل	- مسحة
- معلول	- كفر مندة	- ناعورة	- رُمانة
- يافا	- طرعان		

وجاء في الموسوعة الفلسطينية، أن قضاء الناصرة اشتمل عام ١٩٠٤ على ٢٥ قرية، زاد عددها إلى ٣٨ قرية ومزرعة عام ١٩١٠ وفي أواخر الحكم البريطاني، ضمّ قضاء الناصرة ٢٣ قرية وعشيرة واحدة. وتقع صفورية في قضاء الناصرة ولواء الجليل[13].

أما في كتاب "موجز في جغرافية فلسطين" للمؤلف قسطنطين خمار، فإن قضاء الناصرة يضم ٢٦ قرية، أي يزيد عما جاء في "بلادنا فلسطين" بأربع قرى هي:

١ – أم الغنم ٢ – تمرة ٣ – اخنيفس ٤ – سولم.

ولأن صفورية تمتاز بموقع جغرافي مهيب، صرح أحد مسؤولي الاستيطان اليهودي بعد المعركة، التي لم تستمر طويلاً عام ١٩٤٨ قائلاً: "ثمة في جوار الناصرة قرية تحتاج مستعمراتنا إلى أراضيها البعيدة[14]...

أما حدود بلدة صفورية:

يحدها من الجنوب عيلوط والناصرة ومن الغرب شفا عمرو ومن الشرق الرينة ومن الشمال كفر مندة.

CamScanner

المساحة

جاء في الموسوعة الفلسطينية ما نصه: أما مساحة أراضيها (صفورية) فكانت ٥٥,٣٨ دونماً. ويعدّ الزيتون المحصول الرئيسي للقرية، فقد احتلّت أشجاره مساحة ٣,٢٧٠ دونماً من الأراضي الزراعية، وبلغ إنتاج الدونم الواحد في منطقة صفورية رقماً قياسياً هو ١٢٥كلغ. ويعود ذلك إلى خصوبة التربة وتوافر المياه السطحية والجوفية المتمثلة في برك الخروب ومسند، وفي عيون صفورية كنبع القسطل.

وورد في دراسة عام ١٩٩٨ للدكتور حسين أبو ستة ما يلي: مساحة أراضي صفورية بالدونم ٥٥,٣٧٨ دونماً. ويتطابق قول د. أبي ستة مع ما جاء في الموسوعة الفلسطينية.

وفي كتاب بلادنا فلسطين يقول المؤلف: إنّ مساحة أراضيها ٥٥,٣٧٨ دونماً لا يملك اليهود فيها شيئاً. وأقيمت صفورية على بقعة مساحتها ١٠٢ من الدونمات تعد صفورية أكبر قرية فلسطينية في الجليل من حيث مساحة الأراضي وعدد السكان، ولم يبقَ من أهاليها سوى النذر اليسير يعيشون في الرينة وكفرمنده والناصرة.

ويذكر أن عدد سكان صفورية بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٦ كان /٥٠٢٣/ نسمة. أما مجموع اللاجئين فكان في عام ١٩٩٨ /٣٠٨٤٥/ نسمة. ومجموع المسجلون في وكالة الغوث (الأنروا) فهو /٢٥٣٩٧/ نسمة.

سكان صفورية

عدد سكان صفورية سنة ١٨٨٦م حسب إحصاء شومِنحر ٢٩٤٠ نسمة.

وفيسنة ١٩١٢: ٢٧٦٧ نسمة. سنة ١٩٢٢: ٢٥٨٢ نسمة.

سنة ١٩٣١: ٣١٤٧ نسمة. سنة ١٩٤٥: ٤٢٣٠ نسمة.

المُناخ في قرية صفورية

يمثل مناخ صفورية مناخ البحر المتوسط البحري النمونجي نظراً لقرب قرية صفورية من البحر المتوسط، فهي لا تبعد عنه أكثر من ١٥كم (عبر خط مستقيم) هذا

CamScanner

بالإضافة إلى عدم وجود سلاسل جبلية مرتفعة غربي القرية تحجب مؤثرات البحر المتوسط عن منطقة القرية.

عناصر المناخ في منطقة صفورية:

١- **الحرارة:** منطقة صفورية معتدلة حارة رطب. معدل الحرارة بالصيف حوالي ٣٢د.م ونادراً ما تصل الحرارة إلى ٣٨د.م أو تنقص عن ٢٥د.م. ونظراً لقرب منطقة القرية من البحر المتوسط فالجو رطب ندي صباحاً في الصيف، ويكون الندى غزيراً في الصباح ولذلك أثر كبير في الزراعات الصيفية كما سنرى.

أما في فصل الشتاء فالجو دافئ بشكل عام متوسط الحرارة حوالي ١٤د.م ونادراً ما يحصل الصقيع صباحاً.

٢- **الضغوط الجوية:** يسود ضغط جوي ثقيل صفاً عبر منطقة البحر المتوسط وهذا يمنع نزول الأمطار في هذا الفصل، لذلك فصفورية لا تنزل فيها الأمطار صيفاً، أما في فصل الشتاء فتمر في البحر المتوسط منخفضات جوية تجلب الأمطار في هذا الفصل.

٣- **الرياح:** تسود الرياح الغربية الرطبة على منطقة صفورية في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فيتقلب هبوب الرياح ولكن تبقى الرياح الغربية هي الأكثر هبوباً وهي التي تجلب الأمطار في فصل الشتاء.

وقد تهب رايح شمالية تؤدي إلى انخفاض درجات الحرارة وقد تصل إلى الصفر، وقد تهطل الثلوج ولكن هذا نادراً ما يحدث.

وكذلك تهب رياح شمالية شرقية وشرقية، وتكون باردة جداً وجافة جداً، أما الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية فتكون عادةً شديدة وتجلب الأمطار، وهناك رياح محلية هامة جداً وهي:

نسيم البر والبحر:

تهب هذه الرياح في فصل الصيف ويسببها الاختلاف بين درجات الحرارة في البحر والبر، في الليل والنهار.

CamScanner

ففي النهار يكون البر ساخناً والبحر بارداً، مما يؤدي إلى هبوب رياح بحرية نحو البر تبدأ بعد الظهر وتستمر حتى الغروب، وتكون شديدة لتوافقها مع الرياح الغربية السائدة في المنطقة، وتسمى نسيم البحر.

وفي الليل يصبح البر أشد برودة من البحر فتهب رياح من البر إلى البحر، وتسمى نسيم البر وتكون أضعف من نسيم البحر لمعاكستها للرياح الغربية.

ونسيم البحر يجلب رطوبة بحرية شديدة تؤدي إلى الندى الغزير الذي يحدث صباحاً في المنطقة.

ونسيم البحر والبر رياح محلية صيفية لا تتعدى ٣٠كم من البحر إلى داخل البر، وقرية صفورية ومنطقتها تقع على بعد ١٥كم من البحر، لذلك يكون نسيم البحر والبر واضحاً جداً فيها (قرية لوبية شرق قرية صفورية لا يحدث فيها نسيم البحر والبر ولا يسقط فيها الندى لأنها تبعد أكثر من ٣٠كم عن البحر).

الأمطار: تنزل الأمطار في فصل الشتاء بسبب المنخفضات التي تمر في المنطقة في هذا الفصل. ولكنها تبدأ في شهر أيلول لذلك يقال "أيلول ذنبه مبلول" وتشتد في شهري كانون الأول والثاني حيث تنزل معظم الأمطار. وتستمر في فصل الربيع وخاصة في شهر شباط وآذار وتتناقص في نيسان وتنتهي في شهر أيار.

وهكذا نرى أن الأمطار تبدأ في فصل الخريف وتنتهي في أواخر الربيع وتشتد في فصل الشتاء. ولذلك نرى أن الأمطار تستمر تسعة شهور من السنة ولا تنقطع انقطاعاً تاماً إلا في فصل الصيف (حزيران وتموز وآب). لذلك كانت منطقة صفورية غنية بغاباتها وخاصة في المرتفعات، حيث كانت تنمو بكثافة أشجار البلوط والسنديان والعبهر والسريس الخ.. ولكن الإنسان مع الأسف الشديد قطع اشجار هذه الغابة لتحويل أراضيها إلى أراضي زراعية.

يبلغ وسطي الأمطار في منطقة صفورية ٥٥٠ملم في السنة وقد يصل إلى ٨٠٠ملم، ونادراً ما يهبط إلى ٣٠٠ملم. لذلك كانت الأمطار كافية لجميع أنواع المزروعات الشتوية ولا خوف من المحل، بل كان الخوف من كثرة الأمطار التي كانت تؤدي إلى غرق المزروعات في سهل البطوف.

CamScanner

ظاهرة الندى في صفورية:

يغزر الندى في منطقة صفورية نظراً لقربها من البحر ووجود نسيم البحر وارتفاعها إلى ٢٠٠-٣٠٠م عن سطح البحر. ويكون الندى غزيراً في الصباح حتى أنه يحتاج إلى الساعة التاسعة صباحاً حتى يتبخر ثانية وعندها يقول الفلاحون طار الندى.

ولظاهرة الندى هذه دور هام جداً في الزراعات الصيفية بجميع أنواعها:

حيث تجود زراعة الأشجار المثمرة وعلى رأسها التين والزيتون والكرمة واللوزيات بجميع أنواعها حتى الرمان كان يزرع بعلاً. وكانت أراضي القرية مكسوة باشجار الزيتون والتين وكروم العنب واللوز الخ.. ويدل عليها كثرة معاصر الزيتون ومعاصر العنب. أما الخضار فتجود أيضاً زراعتها بعلاً في أراضي القرية مثل: البندورة والكوسا والقتة، البطيخ الأصفر والأحمر، الباميا واللوبياء الخ.. وكذلك كانت تزرع صيفاً الذرة البيضاء والصفراء والسمسم.

والحقيقة أن مناخ صفورية يعتبر مناخاً مثالياص لحياة الإنسان. وأراضيها تجود بمختلف الزراعات الشتوية والصيفية. هذا بالإضافة إلى مراعيها الجيدة التي كانت ترعى عليها قطعان البقر والماعز والأغنام. ونتيجة لتوفر الأمطار الغزيرة كرة الينابيع في القرية.

الثروة المائية في صفورية

كان الكنعانيون يقدسون الينابيع وبعض الآبار والأشجار حيث الينابيع تروي الأرض بالماء تنمو به المزروعات ويستقر فيها الناس. وتشير الحقيقة التاريخية بأن الكنعانيين كانوا يبنون مدنهم على مقربة من مصادر المياه وكانت هذه المصادر أو العيون غالباً خارج أسوار المدينة، وخوفاً من الحرب وحصار المدينة والسيطرة على مصادر المياه كانت تحفر أنفاق تحت الأرض لتجر المياه إلى داخل المدينة. يبلغ طول خزان ونفق صفورية حوالي ٦٥٠متراً وارتفاعه من أرضيته إلى سقفه من سبعة إلى واحد وعشرين متراً وعرضه حوالي خمسة أمتار، وهناك برك وخزانات كبيرة تقع داخل المدينة.

CamScanner

والنتيجة التي نخلص إليها في هذا الفصل هي كثرة العيون والأقنية المحيطة بصفورية والتي كانت مصادر المياه يستقي منها أهالي صفورية.

١ ـ **عين الخلادية** (عين العسكر): تقع على الطرف الشمالي من خربة الخلادية وترتفع عن سطح البحر حواليْ ١٣٠متراً. وتصل كمية المياه المستخرجة منها سنوياً حواليْ ٢,٨١مليون متر مكعب كما وتصل نسبة الملوحة فيها إلى ١٨٠ملم للمتر الواحد.

في عام ١٩٥٥ أقام اليهود محطة ضخّ على العين، تضخ في الساعة الواحدة حوالي ٢٧٣,٥٥متر مكعب من الماء.

٢ – **عين القسطل**: تقع بمحاذاة شارع الناصرة – شفا عمرو على بعد ميل واحد من قرية صفورية جنوباً. ترتفع هذه العين عن سطح البحر حوالي ٢٢٢متراً أما كمية المياه المستخرجة منها سنوياً فيصل إلى ١,٥٧٢مليون متر مكعب . ونسبة الكلوريد فيها ٧٣ملم للمتر الواحد. وعلى العين مضخة ماء تضخ ١٣٧م٣ في الساعة. تخرج من العين قناة ممتدة على طول ثلاثة كيلومترات تعرف بقناة الطواحين وكانت مياهها ترفد ثمانية طواحين مائية.

٣ – **عين الحنانة** (عين البيظا) – عين العلوش ـ عين حسن ـ عين المشرفة ـ عيون أم حميد ـ عين عكسان ـ عين الجابية ـ بير بداوية وبير نصر.

وإتماماً للفائدة نقول: إن أرض صفورية تعدُّ من أغنى المناطق بالمياه الجوفية فتبلغ مساحة حوض وادي صفورية الجوفي حوالي ٢١١كلم٢ ،وهو عبارة عن بحيرة تحت سطح البحر وفي منتصف الخمسينات، قامت شركة المياه الإسرائيلية بحفر ثلاث آبار من أراضي صفورية، يستخرج منها سنوياً حوالي ٥,٢مليون م٣ ونسبة الملوحة فيها تصل من ١٠٠ إلى ٢١٠ملم كلوريد للتر الواحد.

٤ – **تل القلعة**: مساحة ٣٥ دونماً. يضم عشرة صهاريج طول إحداها ٢٠متراً وعرضه ١٥متراً والعمق المرئي أربعة أمتار يوجد أربعون بئراً سعة كل منها وقال أحدهم: "بما أنه كانت العيون الصفورية في مكان منخفض عن تل المدينة، بُنيت قناتان جرّتا بالماء من عيون أخرى من القرى المجاورة، كالرينة، والمشهد إلى خزان تحت أراضي كبير جداً يبلغ طوله حوالي ٢٠٠ م، وهو إلى الشرق من صفورية بحوالي

CamScanner

٥,١كلم". ولوفرة المياه في المنطقة استطاع سكان صفورية أن يزرعوا في قسائمهم مواسم مختلفة كالزيتون والعنب والخضراوات.

٥ ـ **عين ماء صفورية:** تقع العين في وسط البلدة، بمحاذاة الشارع الرئيسي الذي يخترق القرية (على رأس بيادر صفورية) وقد قام المجلس البلدي المحلي في صفورية ببنائها بعد أن بنى حاووز ماء في منطقة السدر بالقرب من المدرسة. وكان يستوعب المياه المجرورة إليه بالموتورات من قسطل صفورية. وكان الأهالي يتزودون بمياه الشرب لهم ولمواشيهم من هذه العين.

٦- **نبع عين الورد:** ويقع في جنوب غرب القرية بينها وبين بساتينها.

ولبيان الأمور أكثر نقول: يقع نبع القسطل بين صفورية والرينة[١٥] وقناة النبع تقع عند طرفيها على بساتين صفورية، وهذه القناة تروي البساتين كلها. جر المجلس البلدي من النبع أنابيب تصب في خزان بجانب مدرسة ذكور صفورية[١٦] في منطقة السدر الخزان باطون ومستدير الشكل إذ كانت تجر منه أنابيب إلى منطقة البيادر في صفورية (بين البلد القديمة والسدر الجديدة).

الحاووز: يمتد منه قسطل خاص إلى منطقة البيادر (بئر له غطاء وله حنفيات) بني الحاووز من باطون وحجر غشيم قوي، للحاووز بابان واسعان للحارة الشرقية وثمانية حنفيات، وللحارة الغربية ثمانية حنفيات.

أمين عين ماء صفورية:

في الثلاثينيات، كان أمين عين صفورية "موسى عبد الفتاح" ثم تلاه "حسين حسن إبراهيم عثمان الملقب بـ حسين السعدية" كان حسين السعدية رجلاً متواضعاً، تظهر على وجهه ملامح السماحة والعقلانية والوقار. وكان الناس في صفورية يكنون له الاحترام والتقدير، بنى له "براكية أي غرفة من الزنك يقعد تحت سقفها مشرفاً على العين والران[١٧] كان أهل صفورية يغدون العين ليملأوا جرارهم بالماء. فالنساء كنَّ يأتين جماعات حيث يحملن الجرار الفخارية على رؤوسهن ثم يعدن إلى بيوتهن فرحات جذلات. كذلك فإن الرجال كانوا يأتون إلى العين ليملأوا الجرار ويسقوا دوابهم، ثم يعود الرجل منهم محملاً على ظهر حماره أربع جرار ماء يضعها على ظهر الحمار (مشتيل)[١٨].

أما عن المياه المتفضلة من الحنفيات والران فكانت تصب في بركة (١٠م –١٠م) وعمقها ٥م، تنزل إلى قعرها بواسطة درج حديدي. وحول البركة كان لحسين السعدية حنفية صغيرة فيها مساكب شتل[١٩] وكان حسين السعدية يبيع أيضاً أدوات فخارية مختلفة للنسوة مثل: جرة فخارية، إبريق فخاري، منشل فخاري، كوز، هِشّة (أكبر من الإبريق وأصغر حجماً من الجرة) ومن المعروف لدى أهل صفورية أن حسين السعدية كان يشتري الجرار على أنواعها من البائعين المتجولين ليبيعها بدوره للمحتاج. وكان أمين عين صفورية يتقاضى أجرته من بلدية صفورية التي كانت تستلمها من بلدية الناصرة.

ملاحظة: لقد زودتنا بهذه المعلومات القيمة "سليم حسين حسن" نجل أمين عين ماء صفورية حسين السعدية.

المدن والقرى وقبائل الأعراب المحيطة ببلدة صفورية[٢٠]

الناصرة: مدينة فلسطينية ومركز قضاء يحمل اسمها ، تعتبر الناصرة واحدة من أكبر وأجمل مدن فلسطين، ولها مكانة دينية خاصة عند المسيحيين في جميع أنحاء العالم. فالمسيحيون يحجون إليها، كما يحجون إلى القدس وكنيسة المهد في بيت لحم. نسب إليها السيد المسيح فدعي بالناصري وعرف تلاميذه وأتباعه بالمسيحيّين ... وتعتبر الناصرة عاصمة الجليل الأدنى.

شفا عمرو: مدينة فلسطينية تقع شرقيّ الشمال الشرقي لحيفا، وتبعد عن مدينة حيفا حوالي ٢٥ كلم. وتحتل شفا عمرو موقعاً جغرافياً هامّاً في الجليل الغربي لأنّها تتوسط المسافة بين حيفا والناصرة.

عيلوط: كان يسكنها ١٣١٠ أشخاص، ويضمّ هذا العدد العشائر المجاورة:

عرب المزاريب: ويعودون بنسبهم إلى النعيم. "راجع بلادنا فلسطين"

عرب الجواميس: ولهم أبناء عم في الجولان والبلقاء.

أقيمت عيلوط على بقعة مساحتها ٣٠ دونماً. ومساحة أراضيها تبلغ ١٧٥٥٧ دونماً لا يملك اليهود فيها شيئاً. وعيلوط تأتي بمعنى المرتفع و"القمة". "راجع بلادنا

فلسطين صفحة ١٧٣".

الرينة Rani: في ظاهر الناصرة الشمالي وعلى مسيرة خمسة كيلو مترات منها. كان يسكنها ١٢٩٠ نسمة ويدخل ضمن سكانها عرب السبارجّة" وجههم من نعيم الجولان. أقيمت الرينة على بقعة مساحتها ١٣٩ دونماً. "راجع بلادنا فلسطين"

كفر منده Kafar mandi: كان يسكنها ١٢٦٠ نسمة. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: (إنها قرية بين عكا وطبرية بالأردن)، ينسب إليها "زين العابدين" الفقيه الحنبلي، درّس في صفد وتولى الإفتاء فيها فنسب إليها. ويقيم في جوار كفر منده شتيت من عرب الحجيرات من عرب اللجاة بسورية. ومن الحجيرات مَن استقرّ بجوار رمانة و "صفورية" وغيرهما. "راجع بلادنا فلسطين"

البعينة: وهي تصغير لكلمة (بعنة) الآرامية وتعني بيت الضان أو الغنم، تقع على حافة سهل البطوف الجنوبي وفوق سفح جبل طرعان الشمالي وترتفع ٣٠٠م عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (٩٢١٤) دونماً، تحيط بها أراضي قرى عرابة البطوف ونمرين وطرعان. "راجع بلادنا فلسطين"

قدر عدد سكانها في ١٩٤٨/١١/١٨ حوالي ٦٩٣ نسمة، وتعتبر القرية ذات موقع أثري يحتوي على بركة منقورة في الصخر ومدافن وبقايا جامع وكنيسة.

طرعان: هي تحريف لكلمة "طارانة" السريانية بمعنى الصوان، تقع بين جبل طُرعان في الشمال وسهل طرعان في الجنوب على مسافة ١٣كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة وترتفع ٢٢٦م عن سطح البحر، وتقوم على البقعة التي كانت عليها مدينة (طرعان) في العهد الروماني، تبلغ مساحة أراضيها (٢٩٣٤٧) دونماً، تحيط بها أراضي لوبيا ونمرين والبعينة والعزير ورمانة ومشهد وكفر كنا.

قدر عدد سكانها في ١٩٤٨/١١/١٨ حوالي ١٢٦٨ نسمة.

تعتبر القرية ذات موقع أثري يحتوي على بعض الأبنية القديمة ومدافن وبئر وصهاريج منقورة في الصخر. "راجع بلادنا فلسطين"

CamScanner

المشهد: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة وتبعد عنها حوالي ٥كم تبلغ مساحة أراضيها ١١٠٦٧ دونماً، وتحيط بها أراضي قرى عين ماهل والرينة وكفر كنا ورمانة وصفورية.

قدر عدد سكانها في عام ١٩٤٨، حوالي ٨٢٣ نسمة، تعد القرية ذات موقع أثري يحتوي على تل أنقاض ومدافن منقورة في الصخر ونحت في الصخور كما تحيط بها (خربة الزراع) إلى الجنوب الغربي منها، وتقوم على مدينة (جت حافر) الكنعانية، وتحتوي على معصرة البئر أو الحفر، ويذكر أن النبي يونس ولد في هذه المدينة. "راجع بلادنا فلسطين"

كوكب أبو الهيجا: تقع إلى الشمال من كفر مندة من أقصى شمال الناصرة على ارتفاع ٤٠٠م فوق البقعة التي كانت تقوم عليها قرية كوكبا في العهد الروماني، وتنسب كوكب أبو الهيجا نسبة إلى الشيخ أبو الهيجا المدفون في شمالها.

وتبلغ مساحة أراضيها حوالي ١٨٦٧٤ دونماً وتحيط بها أراضي سخنين وكفر مندة ومعار وتمرة.

قدر عدد سكانها في عام ١٩٢٠ حوالي (٢٢٢) نسمة، وفي عام ١٩٤٥ (٤٩٠) نسمة، وكان عددهم في ١٩٤٨/١٢/٣١ حوالي (٧٥٤) نسمة.

أقامت سلطات الاحتلال على أراضيها مستعمرة يوديغان عام ١٩٦١. "راجع بلادنا فلسطين"

العُزير: تقع على الطرف الجنوبي لسهل البطوف بين قريتي رمانة والبعينة، وترتفع ٢٠٠م عن سطح البحر وقد ذكرها الفرنجة باسم (فرايزبر) وتبلغ مساحة أراضيها ٧٦٦ دونماً تحيط بها أراضي قرى عرابة البطوف ورمانة وسخنين، وقدر عدد سكانها ١٩٤٩/١٢/٣١ حوالي ١٩٨ نسمة. "راجع بلادنا فلسطين"

كفر كنا: يوجد في هذه القرية مقام النبي يونس، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة وتبعد عنها حوالي ٦كم وترتفع ٢٧٥م عن سطح البحر. وتقوم على بقعة قرية (عبّ قاصين) الكنعانية. تبلغ مساحة أراضيها ١٩٤٥٥ دونماً وتحيط بها أراضي قرى طرعان وعرب الصبيح والمشهد وعين ماهل.

CamScanner

قدر عدد سكانها في عام ١٩٢٢ حوالي (١١٧٥) نسمة، وفي عام ١٩٤٨ (٢٣٢٨) نسمة. تحتوي القرية على آثار كنيسة من العصور الوسطى وقطع معمارية وأعمدة ومدفن منقور في الصخر، وبقايا بناء دير، كما تحيط بها (خربة كنا) التي تقوم على قرية (كاريس) الرومانية، تضم أساسات وصهاريج منقورة في الصخر.

عين ماهل: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة، وترتفع ٤٥٠م عن سطح البحر، وتقوم على بقعة قرية (عين طاب) الرومانية، تبلغ مساحة أراضيها ١٣٣٩٠ دونماً، وتحيط بها أراضي كفر كنا وعرب الصبيح ودبورية والناصرة وإكسال والمشهد، قدر عدد سكانها عام ١٩٤٨ حوالي (٨٤٨) نسمة، يحيط بالقرية مجموعة من المواقع الأثرية أهمها خربة أم جبيل في الشرق قرب جبل طابور، وكانت تقوم عليها بلدة (دزنوت تايور) الكنعانية وتعني منحدرات طابور، وتحتوي الخربة على أساسات وصهاريج وجدار قديم ومدافن منقورة في الصخر. "راجع بلادنا فلسطين"

أما قبائل الأعراب في قضاء الناصرة فهي:

- الصبيح - المزاريب - الجواميس -الحجيرات - السبارجة
- الغزالين - الخريفات - المجيدات - الحلف - الطبابشة
- الجنادي - عرب اللهيب.

CamScanner

الفصل الثاني

صفورية تاريخياً

CamScanner

CamScanner

أهمية صفورية

"ذكرها الحموي (١١٨٥-١٢٢٨م) في كتابه معجم البلدان بقوله: "صفورية كورة وبلدة من نواحي الأردن والشام وهي قرب طبريا".

ذكرها البوريني سنة ١٦١٥م، تراجم الأعيان في إنباء الزمان ١١٩/١ "إنها قرية من قرى الأردن، وهي الآن تابعة لصفد، وكانت قديماً حصناً من الحصون التي افتتحها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ولها قلعة حصينة جدرانها قائمة حتى الآن".

زارها سنة ١٦٦٠م الرحالة دارفيو وقال: "منطقة صفورية زراعية تغطيها أشجار الزيتون وغيرها، وترويها جداول تنحدر إليها من الجبال يسكنها من المسيحيين والمسلمين الذين يعملون في الزراعة".

في ٢٣ تشرين الأول سنة ١٦٩٣م زارها الشيخ عبد الغني النابلسي وقال: "وصلنا إلى قرية صفورية وهي قرية من قرى بلاد صفد".

في ٢٠ نيسان ١٦٧٥م غادر الرحالة موندريل الناصرة باتجاه عكا، ومرَّ على مرأى من كفر كنا، ثم وصل صفورية ووصفها بأنها: "قرية فقيرة تظهر فيها الخرائب".

في ١٤ آب سنة ١٧٢٩م مرّ بها الرحالة (لوكاس) وقال: "إنها قرية فيها قلة من الناس".

كما مرّ بها الرحالة ريتشارد بوكول في ٩ أيار سنة ١٧٣٧م وأقام عند شيخها ثم انتقل إلى قرية "مشهد النبي يونس".

وقد ذكرها الرحالة الهولندي (نيهولت) ١٦ أيار ١٨٤٠م: "إنّ صفورية أشهر المدن في الجليل، وإن قلعتها تشاهد عن بعد منها".

صفورية في التاريخ:"

ذكر موقع صفورية لأول مرة في التاريخ سنة ١٠٣ق.م عندما هاجمها "بطليموس لايتروس" ابن كيلوبترا ملكة مصر، وأصبحت عاصمة لإحدى الولايات الخمس التي تشكلت منها المنطقة سنة ٥٧ق.م أصبح "غابينيوس" والياً على المنطقة وبدا بإنعاش

CamScanner

المدن الهلينية التي اصابها الخراب وقد طبق ذلك في صفورية.

احتل المدينة "هيروس" في يوم كثر فيه سقوط الثلج وقد استسلمت له لكنها ثارت بعد موته فحاصرها القائد "فاروس" ونهبها وحرقها وباع مؤيدي الثورة عبيداً، وعندما جاء "انتيباس بن هيرودس" الذي انتقل إلى طبريا عاصمته الجديدة سنة ٢٦ق.م، أعاد بناء صفورية من جديد وأدخل إليها قنوات الماء وعبد شوارعها وبنى فيها الأماكن العامة. وفي سنة ٦٦م نشبت الثورة ضد الرومان وقام أهالي صفورية بدعوة القائد الروماني "تيطس بن فبيانوس" لدخول المدينة صلحاً، وهكذا سلمت المدينة من الخراب. ومن سنة ١١٧ ـ ١٣٨م زمن حكم الإمبراطور "هدريان" سميت صفورية "ديو قيسرية" وربطت بطريق حديثة مع اللجون ـ سريد، عيلوط ـ لتلتقي بالطريق القادمة من عكا المتجهة إلى دمشق، وقد حدثت في تلك الفترة ثورة "باركوفيا" واصبح اسمها مدينة "زيفس والقيصر" أي المدينة المقدسة واتسع نفوذها. وكان يدير بلديتها أتباع القيصر، وقد ظلت صفورية تحت الحكم الروماني إلى أن قامت ثورة "بطريخوس" ضد "غالوس" ٣٥١-٣٥٢م. إلا أن القائد الروماني تمكن من ضرب الثورة واحتل صفورية وعاقب سكانها. بعدها بدأ عدد المسيحيين بالازدياد في صفورية. وفي سنة ٥١٨م قام المطران "ماركيدونس" ببناء أول كنيسة فيها آثار بيت "حنه" أم السيدة العذراء.

ومما يجدر ذكره، بأن صفورية حكمت من قبل الكنعانيين واليونانيين والرومانيين حتى جاء الفاتح العربي المشهور "شرحبيل بن حسنة" الذي فتحها دون عناء يذكر وشيد فيها مسجداً بجانب كنيستها. ومن زمن العباسيين أثناء فترة الحروب الصليبية لم تتطرق كتب التاريخ إلى صفورية، وعند احتلال الصليبيين لها كانت صفورية مدينة فيها قلعة صغيرة ضمن ولاية الجليل ولم يسكنها اليهود وأصبحت القلعة بعد الاحتلال الصليبي ملك القدس الصليبي الذي وضع فيها جيش "بلدوين الرابع" تحسباً لما يقوم به صلاح الدين الأيوبي.

في ربيع سنة ١١٨٧ أرسل القائد صلاح الدين قوة استطلاعية لتقوم بغارة على عكا وأطرافها ولما علم الفرنج بذلك تجمعوا بالقرب من صفورية وحاولوا التصدي له، وحدثت معركة رهيبة عند "عين جوزة" في أرض المشهد المجاورة لصفورية وسقط فيها معظم الفرنجة بين قتيل وأسير.

CamScanner

وفي أوائل تموز سنة ١١٨٧ وقعت معركة حطين وقال العماد الأصفهاني: "صَفرت صفورية من سكانها فلم يوجد فيها صافر وكان بها من النخائر مبلغ وافر".

وقد هدمت القلعة بعد معركة حطين عندما قاد "فريدريك الثاني" قيصر ألمانيا حملته الصليبية إلى الأراضي المقدسة ووصل إلى عكا. وقد عقد اتفاقية يافا سنة ١٢٢٩م وبموجبها اتسع نفوذ منطقته الصليبية فشملت جانب الساحل وقطاع صفورية والناصرة والقدس.

وبعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي صفورية وبقية البلاد من الصليبيين، أصبحت صفورية قبلة للدارسين فقد دبت فيها حياة جديدة واتسعت حلقات العلم فيها.

وجلب الحكم العربي لصفورية ما جلبه من خير ورخاء وحسن تعايش بين طوائف أهلها، شأنها في ذلك شأن بقية المدن والقرى التي خضعت للعرب، بعد خروجهم من الجزيرة العربية.

وذكر المستشرقون أن صفورية، تحت حكم الأمويين كان أهلها من مسيحيين ومسلمين يعيشون برخاء وازدهار.

وهكذا فقد نهج الأمويون نهج الفاتح المشهور شرحبيل بن حسنة الذي أرسى قواعد هذه الأخوة بين الطوائف المختلفة.

اشتهر أهالي صفورية إبان الحكم العربي بإقبالهم على العلم وكثرت فيها الزوايا والمقامات، وكثر فيها الشيوخ والمدرسون والفقهاء ورواة الحديث.

بعد الأمويين، جاء العباسيون، ثم الطولونيون، ثم الفاطميون. وفي عهد السلاجقة، دبت في صفورية حياة جديدة واتسعت حلقات العلم فيها وأصبحت صفورية قبلة الدارسين، خصوصاً بعد أن جاءها نور الدين ومن بعده صلاح الدين الأيوبي الذي حرر صفورية وبقية البلاد من الصليبيين.

في عهد المماليك تراجع الجو العلمي في صفورية، ودبت فيها الفوضى. ومما زاد الطين بلة، الاحتلال العثماني، إذ عرفت صفورية أسوأ أيامها وضعفت فيها اللغة العربية، تقهقر العلم وحل محله المذهب الصوفي، واستبدلت حلقات العلم بالأناشيد الصوفية التركية. بعد انحسار الأتراك سنة ١٩١٧ وقعت البلاد تحت نير الاحتلال

CamScanner

البريطاني حتى سنة ١٩٤٨ حيث احتلها الجيش الإسرائيلي، فشرد أهلها، وهدم بيوتها. لقد زرعوا مكان البيوت أشجار صنوبر، وأقاموا على أراضيها المستعمرات.

المعالم الأثرية والتاريخية في قرية صفورية"

تعتبر قرية صفورية مركزاً أثرياً هاماً من بين أربعين مركزاً أثرياً في فلسطين. أكدّت المكتشفات الأثرية التي قام بها الكثيرون في صفورية، أنّ هذه القرية الكبيرة تتميز بغنى مخزونها الأثري. استطاعت صفورية خلال القرون الأولى من النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد، أن تشقّ لنفسها طريقاً مستقلاً، وتطوراً فنيّاً خاصاً بها، يتلاءم مع تطورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فعمارة القصر الملكي وفنّه، اللذان يدلان على حضارة فنيّة، صفورية رفيعة، متميّزة تماماً عن حضارة المدن الكنعانية الفنيّة المعاصرة لها، في ظلا أمور مشتركة بينها وبين المراكز التقليدية في مدن كنعان.

لقد أكدّ علماء الآثار أنّ صفورية لم تهجر قطّ منذ أقدم العصور على الرغم من التدمير الذي لحق بها أكثر من مرة. ويقال إنها هُدمت سبع مرات، فالغالبية العظمى من أهالي صفورية، قد اقتلعوا من أراضيهم عام ١٩٤٨ وسكنوا في مخيمات لبنان وسورية ويشكلون نسبة لا بأس بها من عدد اللاجئين.

أما ما يتعلق بالآثار الفنية التي اكتشفت حديثاً في صفورية، فنستطيع تقسيمها إلى عدّة أنواع مما يعرف باسم الفنون الصغرى، وهي: "الفسيفساء – النحت – التماثيل – الحليّ – قطع العملات".

١ – الحفريات:

بدأ الحفر والتنقيب في تل القلعة عام ١٩٣١ م من قبل ل. ووتيرمان من جامعة مشيغين في الولايات المتحدة، ثم استؤنف العمل مرة ثانية عام ١٩٨٣ – ١٩٨٥ برئاسة جـ.ف سترنج من جامعة فلوريدا وغيره. وما يزال مستمراً حتى يومنا هذا. فقد كشف التنقيب الأثري عن عدة مواقع، أشهرها بحسب التسلسل الزمني.

١ – **المدرج الروماني** الذي يقع في السفح الشمالي الشرقي من التل ويتسع لـ ٥٠٠٠ متفرج. وقد بني هذا المسرح في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي واستمر يعمل

حتى العصر البيزنطي، وأقيم على سفح مرتفع مستغلاً الانحدار الطبيعي لبناء المقاعد، وقد سرقت منه هذه المقاعد الحجرية. الجدير بالذكر أن منصة المسرح قد نحتت على شكل نصف دائرة قطرها (٧٢م).

وبالإضافة إلى مكان الأوركسترا (مكان الفرقة الموسيقية خلال العصر اليوناني ومكان جلوس وجوه المجتمع في العصر الروماني) أقيمت منصة خشبية حيث كانت تقام الحفلات. يرمز المدرج إلى الفرق الأساسي بين الثقافة الهيلينية (اليونانية) والرومانية، حيث إنّ المسرحيات التي مثّلت هناك، بيّنت أسلوب حياة تتسم بالانبساط والمرح والصحة والتسلية.

٢ – **أساسات القصر الكنعانية**، والتي أقيمت على أنقاضها قلعة صفورية.

٣ – **قلعة صفورية** وأساسها كنعاني وقد مرت في عدة ترميمات. ويقال: إن القلعة قد بنيت خلال الفترة الصليبية على بقايا بناء بيزنطي وإن النواويس الرومانية (تبوات الموتى) قد استخدمت كحجارة وإن المداخل المزخرفة للقلعة وكذلك للحائط (من الناحية اليمنى) قد جدّدت على يد ظاهر العمر في القرن الثامن عشر. وقد جدّد البناء مرة ثانية، واستخدم كمدرسة للبنات في صفورية حتى حرب الاستقلال.

٤ – **خزان الماء الكبير**، ويقع أمام مدخل القلعة طوله ٢٠ متراً، وعرضه ١٥ متراً وعمقه ٤ أمتار. تخرج من جهته الغربية قناة داخل نفق تؤدي إلى الحمامات التي تقع في الجهة الشمالية الغربية من القلعة، وهي اليوم مغلقة أمام الزوار.

٥ – **البزلكا**، وهي بناء فخم يتبع له عدة غرف وآبار مياه وصهاريج ، يعود إلى العصر المسيحي الأول (عصر الاضطهاد للمسيحيّين الأوائل).

٦ – **قصر عذراء صفورية**، وهو بناء كبير يضم عدة غرف أشهرها غرفة العذراء ،والغرفة عبارة عن صالة كبيرة طولها ٨ أمتار وعرضها ٧ أمتار ، مفروشة بسجادة فسيفسائية مزينة بثلاث لوحات محاطة بحزام أسود اللون – تضم السجادة مليون ونصف المليون مكعب فسيفسائي بثلاثة وعشرين لوناً.

٧ – **كنيسة التل**: تقع أمام مدخل الخزان الكبير طول البناء (٩,٤× ٦,٢م) كما توجد عدة غرف ملحقة به وساحة كبيرة مفروشة بالفسيفساء ويعود تاريخ هذه الأبنية للعصر البيزنطي.

CamScanner

٨ – **خزانات مياه** أو أنقاض أبنية لم تحدد هويتها بعد، لأن التنقيب توقف آنذاك.

٩ – **وهناك منطقة في القلعة**، تضم خزانات مياه كبيرة، وغرف وبرك للحمامات وقسم منها أحواض نذر تعود إلى العصر الروماني ، لكن اليهود يزعمون أنها حيّ يهودي يعود إلى فترة التلمود، وبهذا ألغوْا عصر الرومان، ووضعوا عصراً آخر أسموه "عصر التلمود" كما فعلوا من قبل بعصر الحديد الثاني فألغوه ووضعوا مكانه عصر الملوك.

١٠ – **الفسيفساء النيلي**: لقد تم اكتشاف بعض آثار الدار الكبيرة، والتي تحتوي على أرضية من الفسيفساء (شرقي طرق الأعمدة) بعضها مزخرف بنماذج هندسية، والبعض الآخر يتضمن مشاهد عن الإنسان والحيوان، وصور خاصة عن الأزهار وبنايات إقليم مصر. وقد كشف عن قطعة من الفسيفساء ضخمة على أرضية الغرفة الكبيرة. وكذلك بعض الرسوم المتعددة عن الصعيد مما جعل منها خليطاً نادراً من المناظر. إن هذه القطعة تدل على مهارة وخيال الفنان.

٢ – مخطط حفريات البيادر الشرقية:

اتجاهه من الشمال إلى الجنوب، تقع على يمينه الحارة الغربية وهي حي راق يضم أبنية عامّة وحمامات وأقنية ماء، وفي شمالي الحيّ تقع كنيسة. وعن يسار الشارع تقع الحارة الوسطى وهي أفخم الحارات الأربع، حيث تضم أبنيتها: قصر النيل وهو مكوّن من عدة غرف وصالات وجميعها مفروشة بسجادات فسيفسائية ملونة، أشهرها: سجادة النيل وسجادة القنطور، وسجادة غادة صفورية وسجادات زخارف هندسية رائعة الإتقان والجمال. وعن جنوبي القصر يوجد شارع اتجاهه من الغرب إلى الشرق يفصل الحارة الوسطى عن الحارة القبلية. وشارع المحاربات (الأمازونات والمحاربات نسبة للوحة المحاربات) اتجاهه – الشمال إلى الجنوب وهو يفصل الحارة الوسطى عن الحارة الشرقية.

عيد النيل وموناليزا الجليل:

على قمة التل، وقرب المسرح، كشف عن بيت واسع بُني في بداية القرن الثالث الميلادي وخرب إثر هزة أرضية عام ٢٦٣م، على ما يبدو. وقد بُني البيت في ساحة تحيط بها أعمدة. وقد كان ذا طبقتين. هدم جزؤه الجنوبي، وقد كشف في قسمه

CamScanner

الشمالي عن أرضيات فسيفساء مزركشة، وأبرزها مصطبة زينت غرفة الاستقبال. وتصف الفسيفساء حياة الإله ديونيسيوس وعبادته. وفي الإطار الذي يحيط السجادة المركزية، أدخلت صورة امرأة نادرة الجمال، إذ أنها حازت على لقب "موناليزا الجليل"، وهي تشبه الرسم المعروف للسيدة العذراء. وقد عثر على أرضيات فسيفساء فيها رسومات هندسية على طول الممرات وفي غرف أخرى. وفي جناح غرف المنافع، وُجدَ النقش "أوجيا" والذي يعني "الصحة". وفي المبنى يوجد عرض وشرح مفصل من الفسيفساء.

عام ١٩٨٥، أعادت سلطات الاحتلال الصهيوني ترميم بيت قديم فاخر يعود إلى الفترة الرومانية، وكشف فيه عن مصطبة فسيفساء رائعة الجمال، ووجدت آثار مقابر في جوار البلدة القديمة. أثبتت المكتشفات الأثرية التي أسفرت عنها معاول التنقيب حتى الآن في صفورية بما لا يقبل الشك في هُويتها العربية، فقد حفظت فيها الآثار على مدى الفترات التاريخية، كما أنّ الأثر الجغرافي يوافق موقعها حسب المصادر التاريخية، وتعتبر موجوداتها الأثرية شاهداً أميناً على أهميتها كمدينة لكل العصور ترك فيها الإنسان بصماته الخالدة رسالة إلى أجيال المستقبل. وهذا إن دلّ، يدل على أن هذه القرية كانت تتميز بسوية ثقافية وفنية وحضارية عالية لا تقل عن حضارات المدن الأخرى.

٢ - المقامات في صفورية:

أرض فلسطين هي أرض الأنبياء والأولياء والقدّيسين والصالحين، عدد المقامات فيها لا يضاهيه في كثرته أي بلد آخر، فلا عجب إن انتشرت المقامات والمزارات والمشاهد في طول البلاد وعرضها، في المدن والقرى والحقول وعلى رؤوس الجبال حتى أطراف الصحراء. والجدير بالذكر أن هناك ظاهرة شائعة تتعلق بمقامات الأنبياء وبعض الصحابة والمشاهير الأولياء، هي أن للكثير من هؤلاء أكثر من قبر وأكثر من مقام في فلسطين. ليست هذه الظاهرة مقصورة على فلسطين، بل تتكرر في بلدان عربية أخرى. فللنبي صالح مثلاً، مقام في الرملة ومقام في عكا. وللنبي يونس مقام في (الخليل) وفي قرية كفركنا (الناصرة).

CamScanner

المقامات في صفورية	ملاحظات
قبر الشيخ عبد الهادي الصفوري الدمشقي	شيخ صالح صوفيّ توفي ٩٢٣ هـ/١٥١٧م ودفن بتربة بالقرب من مسجد الطالع في محلّة الوفائية وكانت تسمى محلة قبر عاتكة.
قبر الشيخ الويسي	مدفون في مقبرة الكركي
قبر النبي إقبال	خربة النبي إقبال (بين البساتين والقرية).
قبر الشيخ رسلان	حارة الزعارير (في الحارة الغربية)
قبر الشيخ خضر	البيادر
الشيخ علي	ظهرة حرب
الشيخ مزيّر	أرض الأشراف
الشيخ مسلم	السدّر
الشيخ خضر	البيادر

٣ - المقابر الحديثة في صفورية:

كثيرون قتلوا على أيدي الغزاة على مرّ التاريخ من أبناء صفورية، لذا جعلت لهم مقابر. وفي قرية صفورية خمس مقابر واضحة المعالم، وعدد من المدافن والمقامات، ويوجد فيها مقبرة خاصة بالأطفال تسمى "مقبرة الكركي" ولكن التراب طمر هذه المقبرة فلم يعد يظهر من آثارها شيء.

المقبرة العمومية: تقع بمنطقة السدر في محاذاة البيادر من الطرف الجنوبي.

مقبرة الأشراف: وتقع عند مدخل سور القلعة الشرقي، واسمها مأخوذ من اسم عائلة يرجع نسبها إلى الرسول (ص).

مقبرة السعدية: تقع في الجنوب الشرقي من البلدة ومنطقتها تعرف بباب المطلة (على طريق عين صفورية).

مقبرة الكركي: وهي مقبرة واقعة في وسط القرية، وهي خاصة بالأطفال.

مقبرة الزطية: وتقع في موقع بين البساتين والقرية.

وتحيط بقرية صفورية، من جهاتها الأربع، عدة مدافن ومقابر متفرقة قديمة تعود إلى عصور متفاوتة بَدءاً بالكنعانيين وانتهاءً بالفترة الصليبيّة.

CamScanner

٤ – خرب صفورية:

الخربة في اللغة تعني الخراب، وتجمع على الخرب "والكلمة في صفورية كانت تعني بقايا مساكن قديمة اندثرت ولم يبق منها إلا الرسوم والمعالم. فبلادنا كانت عبر عصور التاريخ مسرحاً للغزوات والحروب المدمّرة، وعرضة لموجات متعاقبة من الاجتياح والنزوح، وممراً من وإلى أفريقيا، ومن وإلى أقطار الشرقين: الأوسط والأقصى – حتى سيبيريا. والخرب في صفورية لها أهمية كبرى، لأنها توضّح لنا أهمية الموقع الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي.

وثبت أن أجدادنا الكنعانيين أقاموا هنا أراضيهم وعمّروها قبل جنكيز خان وهولاكو ونابليون والعثمانيين وقبل الإنكليز وشركائهم.

تضم أراضي صفورية عدة خرب أشهرها:

١ – خربة تل **القسطل**: وهي أنقاض مدينة قسطرا الكنعانية.

٢ – خربة **العين**: وهي أنقاض مدينة الينابيع الكنعانية ، تقع على ظهر جبل العين من الجهة الشرقية.

٣ – خربة **شمشية**: وهي أنقاض مدينة شمس الكنعانية، وقرية شمشية (شمس إيل) في العصر المملوكي والعثماني، دمرت في نهاية القرن الثامن عشر.

٤ – خربة **الخلادية**: وهي أنقاض مدينة يعود تاريخها إلى عشرة أيام كونية (اليوم الكوني يعادل ألف سنة عادية).

٥ – خربة **المشيرفة**: وهي أنقاض محلة قديمة مع برج صغير وحظيرة مجدّرة.

٦ – خربة **خلة حرب**: أنقاض محلة قديمة لم يحقق موقعها بعد.

٧ – خربة **المزيرة**: أنقاض محلّة قديمة تعود إلى العصر الروماني، مزار إسلامي للشيخ مزير.

٨ – خربة **بير** بداوية: أنقاض مدينة صناتون الكنعانية، قرية السجين لاحقاً.

٩ – خربة **الرومي**: أنقاض مدينة راما الكنعانية قرية الرومي في العهد المملوكي والعثماني.

CamScanner

هذه خرب صفورية المهمة والتي كانت مدناً مهمة في التاريخ، وهي اليوم أطلال وأنقاض نتيجة للغزوات الاستعمارية البربرية التي انتهت بعام النكبة، أما بقية الخرب، فهي عبارة عن عزب زراعية وصهاريج وآبار ومدافن ومعاصر زيت وعنب:

- خربة أبو مدوّر - خربة جبلة النص. خربة جلام وجبال السويد.
- خربة أبو مرعي. - خربة هشة إبليس - خربة الكساير.
خربة سيار. - خربة نصر الله. خربة الشغري.
-خربة البروك. خربة ظهر الحمار. - خربة المنزلة.
خربة عين حسن. - خربة الديدبة. - خربة ملّات السوق.

٥ – المغاور في صفورية:

من المعروف أن الإنسان القديم قضى حياته في المغاور والكهوف. وهذه المخلّفات الأثرية بقيت رابضة في مكانها إلى يومنا هذا. وفي صفورية، الكثير من هذه المغاور والأنفاق والكهوف. من هذه المغاور ما درست أثارها، ومنها لم تدرس آثارها حتى الآن، ويذكر أن بعض هذه المغاور كان يستخدم كاستحكامات في الحروب، وكملاجئ من الفيضانات والكوارث الطبيعية الأخرى.

أسماء المغاور في صفورية:

١ – **مغارة بسيم** : هي خزّان المياه الروماني طوله حوالي ٤ميل، وعند طرفه الغربي تخرج منه قناة ماء داخل نفق طوله حوالي ٣٠٠م، وبعد ذلك تكون القناة مكشوفة.

٢ – **مغارة الويسي**: تقع هذه المغارة مع عدة مغاور في السفح الغربيّ من دبة نعسة (وعرة الشومر) شرقي مرج الذهب، وهي حارة أثرية نحتت في الصخر الجيري، فيه عدة غرف، وهي من أجمل المدافن الأثرية، عرفت بهذا الاسم نسبة لبدوي متشرد يدعى محمد الويس وكان يتخذها مسكناً له.

٣ - **مغارة عرّابي**: تقع **شرقي** مغارة بسيم في خربة ملّات السوق، وهي انكسار جيولوجي قديم. من الصعب جداً معرفة نهايته، وعمق هذا الانكسار ١٢٠م.

٤ – **مغارة المحما**: مدفن أثري يضم عدة غرف.

CamScanner

٥ – **مُغر الجمال:** مدافن أثرية منتشرة على طول سفح السور الشمالي، أشهرها الغربية المعروفة بمغر الجمال.

٦ – **مغاور النبي إقبال: وهي** أيضاً مدافن أثرية منقورة في الصخر الجيري.

٧ – **مغاور الرومي:** مخابئ تحت سطح المدينة الأثرية، تضم غرفاً وآبار مياه ومخازن تموين، تتصل ببعضها البعض عن طريق سراديب.

٨ – **مغارة الحسن:** مغارة أثرية تشبه الغرفة العادية، يتوسطها حجر أسود مربع الزوايا يرشح منه الماء إذا لمسته، وفي الجهة التي تقابل المدخل بني جدار من حجارة مزمولة، وفي وسطه باب صخري مغلف، وعدة فتحات (طواقي)، وخلف الجدار يوجد ثلاث فتحات لسراديب، كانوا يرونها بواسطة الفتحات وكانت الزيارات إليها تقتصر على لمس الحجر.

٩ – **مغارة الكوليرا:** تقع جنوبي المقبرة العامة، وهي عبارة عن مدافن في نهاية القرن التاسع عشر لموتى **الكوليرا**، والتي أصابت البلاد، وقد أطلقوا عليها عبارة شهيرة هي: "من دخلها مفقود ومن خرج منها مولود".

وصفوة القول ما جاء في كتاب تاريخ الناصرة وقضاها للكاتب (حسين عمر حمادة): صفورية تل أنقاض تحت القرية، كنيسة متهدّمة، قلعة، مسرح روماني، بقايا أبنية بيزنطية، مدافن، نواويس، صهاريج، قناة جدران وفسيفساء.

صفورية دار لسك النقود:

حين احتل الاسكندر المقدوني صفورية أقام فيها، إلى جانب ما بناه من معابد وقصور وقلاع، دار لسك النقود وكانت تدعى المسكوكات الذهبية، استمرت هذه الدار بضرب العملات حتى قدوم الرومان وقد سمح بومباي الروماني لدار المسكوكات في صفورية أن تستأنف عملها بشرط أن توضع صورته على القطع الفضية والنحاسية، وبقيت هذه الدار تعمل طوال العهد الروماني والبيزنطي إلى بداية العصر الإسلامي. أقرّ الرسول (ص) التعامل بهذه النقود في المعاملات التجارية. وقد ذكر ابن سلام في كتاب "الأموال" الكثير من هذه المعاملات. ولما استتب الأمر للمسلمين بدأت الكلمات العربية تظهر بجانب الكلمات اليونانية على القطعة الواحدة. وأخذت الكتابة اليونانية

CamScanner

تختفي عن النقود بالتدريج إلى أن ظهرت النقود بكتابة عربيّة فقط. وفي عهد عبد الملك بن مروان ازدهرت صناعة ضرب النقود في صفورية.

ازدهاراً كبيراً، وتعد العملات المكتشفة في حفريات صفورية منذ عام ١٩٣١ حتى يومنا هذا، من أهم المصادر الأثرية لدراسة التاريخ،فهي تلقي الضوء على الكثير من الأحداث فنظره بعض ما غمض أو سقط على يد النساخ، وما أهمل عمداً أو سهواً" وجاء في كتاب " الأموال في دولة الخلافة" لعبد القديم زلوم سنة ١٩٨٣: "إن أول دينار شرعي على طراز إسلامي هو الذي سكه الخليفة عبد الملك بن مروان، في عام ٧٧ للهجرة بالخط العربي الكوفي بوزن المثقال الشرعي ويوازي ٤,٢٥ غراماً وقطره سنتمترين اثنين تقريباً، ونقش في وسط وجهه، "لا إله إلاّ الله لا شريك له" وفي المحيط "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله". والدينار البيزنطي هو الذي مكان مستعملاً في الجاهلية، وأيام الرسول والخلفاء من بعده، ثم جاء عبد الملك وكان الدينار البيزنطي يزن مثقالاً والمثقال ثمانية دوانق ووزنه عشرون قيراطاً، أو اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً، وقدروا المثقال باثنين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط، المقطوع ما دق من طرفيه، كما قدروه بستة آلاف حبّة الخردل البريّ المعتدل.

وقد أمكن معرفة هذه الأوزان بعد الاكتشافات والعثور على الدنانير البيزنطية، والدراهم الكسروية، والدنانير والدراهم الإسلامية، خاصة التي ضربت أيام عبد الملك بن مروان والتي ضربها على وزن الدينار والدرهم الشرعيين. وقد عثر على نقود عديدة في العصور الإسلامية، لا تزال محفوظة في المتاحف إلى اليوم. وسجّل القائمون على النقود، في المتاحف، بعد فحصها وتمييز أوزانها بدقة تامة على وجه قاطع. فقد وجدوا أن وزن الدينار الإسلامي، الذي ضربه عبد الملك بن مروان هو ٤,٢٥ غراماً (كما أسلفنا) وهو نفس وزن السوليدوس، وهو نقد الذهب الذي كان شائعاً في بيزنطية.

وهذه دور لبعض النقود المضروبة في صفورية وقد اكتشفت في الحفريات التي جرت في مواقع مختلفة من البلدة.

١ – نقد مدينة السلام: النيرونية (Neronias)

٢ – الدولة المستقلة : Autocratoris أوتوقراطوريس.

٣ ـ ديو قيسارية: كلمة مركبة من اسم الإله ديونيسوس والقيصر (أي مدينة الإله والقيصر).

٤ – نقد معبد المؤلهات الثلاثة: جوبيتر – يونو – منيرفا.

٥ – نقد غله المدينة طيخي.

٦ – نقد **Senatus consulto** .

٧ – نقد معبد زيوس ويوليادونمنه.

٨ – نقود تحمل صور: نخل – دفنة (شجرة الغار) – نقد سبلتي قمح رمز النصر.

٩ – نقود إسلامية: عصر بني أمية، اكتشف منها كميات كبيرة في صفورية.

وهذا إن دل على أن ما تزعمه التوراة حول عصر الآباء والأجداد لا يمت إلى الحقيقة بشيء.

CamScanner

الفصل الثالث

صفورية إدارياً . اقتصادياً . ثقافياً

CamScanner

CamScanner

الوظيفة الإدارية

ما انفكت السلطات البريطانية تعيّن المجالس البلدية تعييناً منذ العام ١٩٢٠ حتى العام ١٩٢٧ الذي جرت فيه أول انتخابات بلدية في عموم فلسطين وذلك في عهد الانتداب البريطاني. وفي عام ١٩٢٧، حينما قررت الدولة البريطانية إجراء انتخابات عامة للمجالس البلدية، فإنها كانت تعتقد أنَّ الحصيلة ستكون، بشكل عام، لصالحها، ولكن مساعيها باءت بالفشل الذريع. فراحت الدولة المستعمرة تعمل على قلقلة أعمال هذه المجالس البلدية وإثارة المشاكل في وجهها... كتحريض المكلفين بالتلكؤ بدفع الرسوم والضرائب البلدية المطلوبة منهم، وإشاعة الترهات والأباطيل ضدّها، وحرمانها من القروض الحكومية ، وتعريضها لتدخل جائر مستمر في شؤونها عن طريق حكام الألوية (البريطانيين). كل هذا لأن رؤساء المجالس البلدية رفضوا رفضاً قاطعاً التعاطي والتعامل مع الدولة البريطانية.

المجلس البلدي

ترأس الشيخ أحمد الشريف المجلس المحلي البلدي في صفورية في العشرينات. والشيخ أحمد الشريف تمتد أصوله إلى شرفاء مكة المكرمة، وكان معروفاً عند عامة أهل صفورية، بالاستقامة والتواضع والصلاح. تلا الشيخ أحمد الشريف في إدارة المجلس البلدي في صفورية، الشيخ صالح سليم المحمد سليمان الذي تم انتخابه لعدّة دورات حتى سنة ١٩٤٨ م. وفي ٢٦ /١٠ /١٩٤٦ و ١٩٤٦/١١/١٨ تمّ التوقيع على محضر الجلستين من قبل الأعضاء التالية أسمائهم:

الشيخ صالح سليم المحمّد سليمان — طه إبراهيم التوبة

محمود العفيفي — محمد سعيد عبد المعطي.

أسعد عبد الله العباس

ومن الأعضاء الذين انتخبوا لفترة زمنية طويلة (حوالي ربع قرن):

الشيخ أحمد الشريف — الشيخ صالح سليم محمد سليمان

يوسف سليم الموعد — أسعد عبد الله العباس.

محمد سعيد عبد المعطي. طه إبراهيم التوبة
أمين عبد الغني غنيم. محمود أحمد عفيفي.

وقد عمل عبد الرحمن سليمان سكرتيراً للمجلس البلدي خلال أكثر من دورتين. وكان المدعو صالح رشيد محمد جابي البلدية، آنذاك.

والمجلس البلدي في صفورية كان مسؤولاً عن عدة مهام منها:

- النظافة العامة للبلدة - أقلام الضرائب
- المحافظة على عنوبة ونقاوة مياه صفورية - الضريبة
- فض بعض النزاعات في صفورية وبعض القرى المجاورة. - البناء.
- دعم راهبات الدير والإشراف على التموين "المقنن". - المدارس

جدير بالذكر أن المجلس البلدي الصفوري كان يقدّم مخصصات مالية وعينية مجانية لدير الراهبات، كعرفان بالجميل الذي تقدمه عيادة الدير، آنذاك، من خدمات طبية مجانية لأهالي البلدة. إلى جانب كمية كبيرة من زيت الزيتون. وقد بلغت مخصصات المجلس البلدي مبلغاً نقدياً سنوياً بلغ عام ١٩٤٦ خمسين جنيهاً فلسطينياً. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، توقفت الإمدادات من الخارج إلى دير راهبات صفورية، وأصبح سكانه في ضيقة من العيش، فاجتمع المجلس البلدي في جلسة طارئة، بحث فيها وضع الدير وما يعانيه من فقر وضيق حال فقرر، آنذاك بأن يقوم أعضاؤه بتزويد الدير بجميع لوازم الحياة من مأكل وملبس ومال، علاوة على خمسين جنيهاً فلسطينياً قدمها المجلس للدير كمساعدة مادية. ويذكر أن مقرّ المجلس البلدي الصفوري كان في الحارة الغربية، بجانب دكان شحادة القاسم. وهو عبارة عن غرفة صغيرة مزودة بتلفون يعمل بواسطة (البرم) وقد شبهت بطاحونة القهوة اليدوية.

الجدير بالذكر أن الشيخ صالح سليم محمد سليمان نقلت عنه روايات عديدة تدل على ترابط أهل القرية من خلال المجلس البلدي وتعاونهم فيما بينهم من أجل تأمين النظافة والمياه والإنارة لشوارع صفورية التي كانت تنار بالسرج، علاوة على أن الشيخ صالح سليم محمد سليمان كان له قسط وافر من الاحترام من قبل أهل القرية ومساهماً مع مشايخه ومنهم الشيخ صالح الموعد الذي نقلت عنه العديد من الروايات

CamScanner

التي تدل على وجاهته وغقامته العلاقات الطيبة بين الناس في حل الكثير من المشاكل التي كانت تؤدي إلى القتل. وحفلت صفورية بكثرة (المخاتير) فيها، ومنهم المختار الشيخ صالح الموعد. وللمختار مهام كثيرة كان يقوم بها في القرية. ولأن صفورية كانت كثيرة السكان... واسعة الأراضي... كان لابدَّ من وجود أكثر من مختار. وكان المختار يعمل على راحة الناس، إذ كان يقوم بتسجيل المواليد والوفيات وتنظيم صكوك بيع الأراضي التي كانت تتمُّ بين أبناء القرية. بالإضافة إلى ما سبق، فإن المختار كان يستقبل الضيوف والوفود كل يوم تقريباً، لأنه كان صاحب مضافة. وجرت العادة أن يأتيَ إلى المختار دوريات تابعة للحكومة البريطانية وذلك كلما دعت الحاجة.

مهام إدارية:

ومما يذكر بأن هناك الكثير من المهام الإدارية تسلم مقاليدها أناس كثيرون من الصفافرة ومن هذه المهام":

العداد: هو الشخص المكلف بعد مواشي القرية لحصر الضريبة المتوجب دفعها من قبل أصحابها. وكان المسؤول عن عدّ المواشي في صفورية، محمد مفلح الأمين.

المخمّن: هو الشخص الذي يتولى تقدير إنتاج القرية من المحاصيل الزراعية والتي كانت ضريبتها معروفة (العشر) ويذكر أن صالح الرشيد هو الذي كان يخمّن...

موظفو دائرة المساحة: هم أشخاص تعينهم الإدارة البريطانية – قسم السماحة لمسح بعض الأراضي.

ومن الصفافرة الذين شغلوا منصب (المختار) في فترة الأربعينيات نذكر:

- صالح محمد الموعد
- عبد المجيد السليمان (أبو فارس).
- يوسف سليم الشيخ السعدي.

CamScanner

الوظيفة الثقافية

١ - الكُتّاب في صفورية :

كانت صفورية كغيرها من القرى الفلسطينيّة محرومة من وجود المدارس والمدرّسين، وذلك في بداية العهد البريطاني. وفي إبان العهد التركي، كان في بلدة صفورية " كُتّاب "واحد فقط مقرّه في قلعة صفورية الأثريّة والّتي ما زالت قائمة إلى يومنا هذا.

وبعد دخول البريطانيين، كان هناك مدرستان أهليتان[٢٤] هما :

١ – مدرسة الشّيخ الجليل "حسن ليلى (١٩٠٠ – ١٩٧٦)".

٢ – مدرسة الشّيخ الفاضل "محمّد يوسف الخطيب".

وكان عمل "شيخ الكتّاب" يقتصر على تلقين الأولاد الذّكور تلاوة القرآن الكريم والقراءة العربية والقليل من الكتابة لفترة قصيرة نظرًا لحاجة أهلهم إلى مساعدتهم في العمل. وكانت مدرسة الشّيخ حسن ليلى تقع بين بيت رجا اليمني ومعصرة آل عثمان. وتتألف مدرسته من غرفة كبيرة للطلاب الكِبار ، وغرفة صغيرة للطلاب الأصغر سنًا. وكان الشّيخ حسن وولده أحمد يُعلّمان الشباب والمخاتير ليلاً، محو الأميّة وأثناء النهار، يعلّمان الأولاد مبادئ القراءة والكتابة... وكان الشّيخ يقعد على كرسي من القش، بينما الأولاد يقعدون على مقاعد خشبية. ولوح الصف كان أسود اللّون كبير الحجم وممحاة اللّوح عبارة عن "شرايط" من القماش. كان الشّيخ يعلّم الأولاد مقابل عيّنات من المحصول الزراعي (حبوب، زيت، بيض) وغيرها.

وكان التّعليم في كُتّاب الشّيخ حسن ليلى يقتصر على الأولاد الذّكور الّذين يلغوا سن الخامسة. وبعدما يصلّي الشّيخ حسن صلاة الصّبح جماعة في جامع الحارة الغربيّة، يأتي إلى مدرسته الأهليّة من بيته في باب المطلة مع ولده أحمد الّذي كان يُساعده في تدريس الأولاد الصغار. وكان العقاب على يد الشّيخ قاسيًا للأولاد الكسالى أو الّذين يتأخرّون عن موعد الدرس. ومن المعروف أن الشّيخ كان يحمل عصا تُسمّى "عصا الميزان" في بعض الأحيان، وأحيانًا تراه يحمل قضيبًا طويلاً يُسمّى "قضيب

رمّان رطراطي" . فكان العِقاب الكبير عند الشّيخ عبارة عن فلقة كانت تُسمّى آنذاك "الفلقة الزّعرة" . والعقاب الصغير كان عبارة عن ضربات موجعة من القضيب الرطراطي الّذي كان يُلفُّ على يد المشاغب، أو (الكسلان) أو المتغيّب أو الكسول.

وأحياناً، كان سيدي الشّيخ حسن يلجأ إلى عقاب من لون آخر، كان يقول للكسلان: "اشربْ من الران" ويقول للشاطر: "اشرب من الحنفية".

ملاحظة : عقابًا للتيس... كان يحمل الولد الشاطر على ظهره. وبالطبع، كان الشّيخ يراقب الاثنين معًا بطرف عينه.

تزويقة الخطيب، سيدي الشّيخ "حسن ليلى"

كان المتبّع عند سيدي الشّيخ "حسن ليلى" أن يقدّم بعض الهدايا في المناسبات والأعياد، فضلاً عن تقديم "تزويقة" رائعة للولد (الشاطر). والتزويقة تشبه زفّة العريس نلخّصها فيما يلي : كان الشّيخ، رحمه الله، يرسل رسالة خطيّة لأهل الولد (الشاطر) يخبرهم فيها أن ابنهم قد ختم جزء عمّ أو تبارك عن ظهر قلب، في هذه الأثناء، يكون أهل الطالب قد أعدّوا العدّة لملاقاة الشّيخ ومن معه من التلاميذ الصغار. ومن المعروف أن الأستاذ أحمد حسن ليلى (١٩٢٤ – ١٩٨١) " نجل الشّيخ حسن" يكون قد جهّز (كرتونة) كُتِبَ عليها: "سورة الفاتحة"... بخط كبير، أو عبارات دينيّة، نحو : [مولاي صلي دائمًا أبدًا على حبيبك خير خلق الله كلّهم].

ويحمل (الكرتونة) أمهر التلاميذ الصغار، ويكون الشّيخ على رأس الوفد إلى أهل الصبي (الشاطر). في الطريق، يردد الأطفال الصغار بعض الأناشيد الّتي تبعث الحماس في قلوب الطلاب.

في تلك اللّحظة، يُستقبل الشّيخ والوفد بالزغاريد والترحاب من قِبَل أهل الولد ، والّذين بدورهم قد أعدّوا الطعام (مناسف من الرز واللحم واليخنة...) وبعض الحلوى (ملبس وراحة وقطين...). ولا ننسى أن أهل البيت قد قاموا بدعوة الجيران وبعض المعارف لحضور الحفلة والغداء. عندما يدخل الشّيخ يسلّم على أهله ثم يُثني على نشاط الصبي بعبارات تبعث السرور والفرح عند الجميع. وعندما يُولّي الشّيخ والأولاد، يتبعه أهل البيت بالزغاريد والسلامات (ورش الرز) على الرؤوس...

ملاحظة: لقد سألنا الكثيرين قائلين لهم: أين تعلّمت مبادئ القراءة والكتابة؟ فأجابوا: في كتّاب سيدي الشّيخ حسن... وكانوا يهزون رؤوسهم فرحين بتلك الأيام... ومن المعهود أنّ الطلاّب يدرسون في الكُتّاب سنتين أو ثلاث، حيث (تُحسب لهم في المدرسة الأميريّة).

ملاحظة: في مطلع الخمسينات، أمّ سيدي الشّيخ حسن ليلى الناس في مسجد الجليل الكائن في مخيم نهر البارد ولمدة طويلة من الزمن ، بالإضافة إلى إلقائه خطبة الجمعة... وأحيانًا، كان سيدي الشّيخ يقف على آخر درجة على السُلّم الخشبي للمسجد ليرفع الآذان... يومها كان الجامع عبارة عن (شادر) واسع... عمِلَ سيدي الشّيخ مؤذّنًا لفترة طويلة من الزّمن في مخيم نهر البارد وظلّ على هذه الحال إلى حين وفاته، رحمه الله، سنة ١٩٧٦م.

أما عن المدرسة الأهليّة الّتي كان يُديرها الشّيخ محمّد يوسف الخطيب، فقد كانت بجانب دير راهبات صفورية. وذكر لنا تلميذ تعلّم فيها، آنذاك، أنّ شباك (باب السرّ) المدرسة يُطلّ على الدّير... وكثيرًا ما قفز الأولاد من خلاله هاربين من (قتلة) سيدي الشّيخ محمّد يوسف الخطيب، الّذي أعملَ قضيبه الرطراطي على أيدي الأولاد مرّات عديدة. وكثيرًا ما أخفى الطالب (التيس) تحت إبطه وراح يدقه دقات عنيفة بعصاه القصيرة قائلاً له: "يلعن أبوك ... يلعن حمولتك ... يا تيس...". وكانت المدرسة الأهلية عند الشّيخ الخطيب عبارة عن غرفة واسعة، تربض فوق بيته الّذي يحوي العائلة برمتها. وكان الأولاد يصعدون إلى المدرسة بواسطة (سلّم) ذي درجات عريضة وعديدة... وكان طلاب المدرسة (الكُتّاب) عند سيد الشّيخ محمّد يوسف الخطيب، يحملون لوحات خشبيّة يتراوح طول اللّوحة الواحدة، آنذاك، ٢٥سم وعرضها حوالي ٢٠سم، حيث يتمّ الكتابة على اللّوحة بواسطة الطباشير ولمحو ما كتب التلميذ يكون بحوزته (شريطة) على شكل طابة يستخدمها لإزالة ما كتبه... وتُعلّق اللّوحة إلى كتف الولد أثناء ذهابه وإيابه...

وفي سنة ١٩٤٤ وما قبلها، كان الأولاد عند الخطيب يقعدون على حصيرة مصنوعة من القش حيث يتعلّمون القرآن الكريم... وفي سنة ١٩٤٥، تطوّر الكُتّاب عند سيدي الشّيخ محمّد يوسف الخطيب وأصبح يحوي بعض المقاعد الخشبيّة، حيث كان يجلس على المقعد الواحد، آنذاك، ثلاثة تلاميذ. وكانت الغرفة، عند سيدي الشّيخ

الخطيب، تتّسع لحواليْ ٣٥ تلميذًا ويزيد. ويبدأ التّعليم من الصباح (الساعة الثامنة) لغاية العصر. ووقت الغذاء، يكون كل تلميذ قد أحضر في كيسه رغيفًا من الخبز محشوًا فيه بضع حبّات من الزيتون ... طعام (بايت) وخلافه..

تزويقة الشّيخ محمّد يوسف الخطيب

كانت التزويقة عند الشّيخ تماثل التزويقة، عند سيدي الشّيخ حسن. ولكن، هناك أمرًا مهمًا في التزويقة يجب الإفصاح عنه ويتلخص فيما يلي: بعدما يستحمّ الولد (الشاطر) ويسبّل شعره ويضع على رأسه الحطة والعقال ينطلق الموكب نحو أهله.. وحدثني أحدهم قائلاً : لقد كنت واحدًا من الّذين شاركوا في تزويقة ولد (شاطر) جمعنا سيدي الشّيخ محمّد يوسف الخطيب في المدرسة وقال لنا: نحن الآن سنذهب إلى بيت فلان، والجماعة قد جهّزوا لنا الطعام... عندما أقول : "الحمد لله"، أُريد من الجميع أن يقولوا: "الحمد لله"... فعلاً، وَضَعَ لنا أهل الولد الطعام وما هي إلاّ لحظات حتى قال الشّيخ: "الحمد لله"وقتها، معظم الأولاد لم يتناولوا سوى لُقيمات لم تسدّ جوعهم.

ملاحظة: ربما يحصل بعض الطلاّب على أكثر من (تزويقة). وهذه الطريقة جميلة ورائعة، تعتبر من أهم الطرق الّتي تثير دافعية الولد الكسول وتسترعي انتباهه لتجعله يتحسّن في مستواه التعليميّ.

٢ – المدارس في صفورية :

نهض التعليم في صفورية على أيدي مجموعة من المعلمين نهضة بعيدة الأثر من حيث استخدام... واهتم الصفافرة بنشر التعليم، فأسسوا مدرستين وقد عرفت مدرسة صفورية باسم "مدرسة ذكور صفورية" وقد عني الصفافرة عناية خاصة ببناء المدارس.

سنة ١٩٣٠، كانت المدرسة الأولى للذكور في "القلعة" وهذه المدرسة كان فيها من الصف الأوّل حتى الصف الرابع فقط. وكانت تستقبل الطلاب ومن المدرستين الأهليتين (مدرسة سيدي الشّيخ حسن ليلى ومدرسة سيدي الشّيخ محمّد يوسف الخطيب) بالإضافة إلى بعض الطلاّب القادمين من القرى المجاورة مثل كفرمنده وعيلوط ومضارب البدو القريبة من صفورية... وكان مدير مدرسة الذّكور الكائنة في

CamScanner

قلعة صفورية الأثرية ، سنة ١٩٣٠م، الأستاذ فايق العارف من بلدة عنبتا **ومن المعلّمين الّذين كانوا يعلّمون فيها**، آنذاك، نذكر:

- الأستاذ أحمد العنبتاوي (مدرّس اللّغة العربيّة).
- الأستاذ محمّد الصّفدي (مُدرّس مادة التاريخ)، وكان هذا المعلم مشهورًا بالضرب على الوجه.
- الأستاذ فوزي الصفدي وكنيته "فوزي الخضرة"، كان هذا المعلّم لاعبًا محترفًا في كرة القدم.
- الأستاذ حبيب العبليني (مُدرّس مادتيْ الحساب والطبيعة)، وكان مشهورًا بقول العبارة التالية للولد (الكسلان): "خلّي أمك تركّبلَك زوج مراكيب برقبتك".
- الأستاذ أديب العبلّيني.

ويذكر أنّ الأستاذين: محمّد وفوزي الصفدي كانا قد استأجرا (غرفة) في دار أبي جميع في حارة الحدايدة. وأنّ حبيب البعليني، كان مستأجرًا غرفة في بيت قاسم المصطفى . وأديب البعليني كان مستأجرًا غرفة في بيت سليم عبد الكريم.

ملاحظة: عندما يُنهي الطالب الصف السادس في مدرسة الناصرة، كان يتعيّن أستاذًا في المعارف، حيث يتقاضى راتبًا شهريًا قدره (أربع ليرات ونصف) فلسطينيّة.علمًا أن الوظيفة ، آنذاك ، كان يلزمها (واسطة) قوية للحصول عليها. وفي العام الدراسي (١٩٣٧ – ١٩٣٨): كانت أوّل مدرسة للبنات في بيت محمّد عبد المعطي المصلح وسعيد عبد المعطي (غرفتين). والمدرسة الجديدة (للبنات) في منطقة السدر، قبالة مدرسة ذكور صفورية، حيث يفصل بينهما شارع.

ومن المعلّمات الوافدات اللّاتي عملْنَ في مدرسة صفورية الأميرية للبنات:

- زكية أحمد سليمان (صفورية).
- ميّسر رضا الظاهر (الناصرة).
- حمدة سعيد منصور (الناصرة).
- رؤوفة سعيد منصور (الناصرة).
- رؤوفة عثمان عون الله (الناصرة).
- بلقيس الشيخ (عكا).
- فاطمة أحمد شموط (الناصرة).

CamScanner

ملاحظة: جميع هؤلاء المعلّمات كنّ مستأجرات في بيت المدعو طاهر الحاجويُذكر أن المعلّمات انتقلنَ إلى التّعليم في مدرسة إناث صفورية الأميريّة سنة ١٩٤٢، وذلك حين تمّ نقل المدرسة إلى القلعة الأثريّة المعروفة. ثمّ بُنيت مدرسة حديثة للبنات في القرية عام ١٩٤٧ حيث انتقلنَ للتدريس فيها، لكن المسيرة التعليميّة الجديدة لم تطل بسبب النكبة والاحتلال والترحيل.

ومن المعلّمين الّذين درّسوا في مدرسة ذكور صفورية (الجديدة):

- أحمد عكاشة (ترشيحا).
- محمّد خرطبيل.
- محمّد الصفدي (صفد).
- أبو معاوية.
- عبد الرّحيم النابلسي (نابلس).
- محمود نعناعة (نابلس).
- يوسف الموسى .
- نايف بُشناق.
- رشيد عكاشة (ترشيحا).
- عادل غزال (نابلس).
- فؤاد عودة (كفر برعم).
- موسى لوباني (لوبية).
- أمين حيفاوي (حيفا).
- مصطفى بدر (المكر[٢٥]).
- عبد الواحد (مدرس مادّة اللّغة الإنجليزيّة).
- سليم التوفيق خطيب (المجيدل).

هذه قائمة بأسماء بعض المدرّسين الصفوريين :

عبد الكريم أحمد الشريف.
موعد محمّد موعد.

- رجا عبد الحميد عرابي.
- فرج ذيب موعد.
- صبري عبد الهادي عوض.
- محمّد يوسف الخطيب.
- عبد الرحمن محمّد سعدي.
- جميل عبد الرحمن أبو قاسم.
- عبد الرحمن علوش.

ملاحظة: لغاية سنة ١٩٤٣ كان (أعلى) صف هو الصف الخامس. وفي سنة ١٩٤٤، كان

أعلى صف الصف السابع. وعندما ينهي الطالب تعليمه في مدرسة ذكور صفورية، يكمل المسيرة التعليمية في مدارس الناصرة[٢٦] أو صفد أو القدس أو حيفا. والبنات يكملن المسيرة في مدارس الراهبات (الناصرة) أو ينتقلن إلى دير الراهبات (صفورية).

ومن سياسة التجهيل البريطانيّة، كانت مدارس الناصرة وغيرها لا تستقبل إلاّ الطالب الّذي حازَ على درجة (الأول حتى الخامس). يُذكر أن الطلاّب الّذين يتعلّمون في مدارس الناصرة وحيفا ... كانوا يستأجرون غرفًا في المدينة بشكل مجموعات... وكل يوم خميس يعودون إلى بيوتهم.

ومن مدراء مدارس صفورية الأميرية نذكر :

- لطفي أبو غزالة (غزّة). - محمّد نشاشيبي (القدس).
- شاكر سمارة (قضاء طولكرم).

الكتابة في الكراسات كانت بواسطة (الريشة والمحبرة). وكان اللّباس الرّسميّ عبارة عن قميص (وشورت) كاكي (للأولاد الميسورين) وقميص عادي وبنطال للأولاد الفقراء.

كان يوجد في مدرسة ذكور صفورية الجديدة الّتي بناها المهندس اللّبنانيّ الأصل "أحمد فارس[٢٧]":

- خلايا عسل (أكثر من خمسين خلية). - مزرعة دجاج (أكثر من ٢٠٠ دجاجة).

ملاحظة : للمدرسة حارس خاصّ اسمه (نصّار)، كان يعتني بالنظافة العامّة والمزرعة وخلايا النحل.

ويذكر أن ضمن البرنامج التّعليميّ الأسبوعيّ، هناك حصّة تسمّى "درس زراعة عملي" ... يحمل الأولاد الأدوات: معاول، رفوش، قفف ومْشاط... إلى ساحة المدرسة، حيث يتمّ تنفيذ خطّة الدّرس على أرض المدرسة... زراعة خسّ وبطاطا وبصل ... كانت أرض المدرسة واسعة وعلى جوانبها شجيرات من السرو وقد بُنيت من الحجر الصلب وبطريقة هندسيّة رائعة... غير أنّ، اليوم، لم يظهر من آثارها شيء.

من نصوص المرحلة الابتدائية

القهوة

أنا المحبوبةُ السَّمْرا ... وأجْلى بالفناجينِ
وعَودُ الهندِ لي عِطْرٌ ... وذِكري شاعَ في الصّينِ

الوَرْدُ

لِلْوَردِ عِنْدي مَحَلٌّ ... لأنَّه لا يُمَلُّ
كُلُّ الرّياحينِ جُنْدٌ ... وهو الأميرُ الأجَلُّ

الحسابُ

لي في الحسابِ عَدَدٌ ... يجري به لساني
به أُجيبُ سائلي ... في يومِ الامتحانِ
أمّا أنا فواحدٌ ... فَرْدٌ من الإنسانِ
إثنانِ : أمّي وأبي ... في القلبِ يسكنان
وجَمعُنا ثلاثةٌ ... طِفْلٌ ووالِدانِ

الياسمين

وياسمينٍ قَدْ بَدَتْ ... أزهارُهُ لمن يصِفْ
عليهِ ثَوْبٌ أبيضٌ ... مِثْلُ قُطْنٍ قد نُدِفْ

نص قراءة عربية :

آهِ ما أطيبَ كرابيجَ حلب! ... وهل أكلتَ منها؟

لا، لم أذقْها، ولكنّ معلّمي أكلَ منها وقال: إنّها طيّبةٌ.

نصّ آخر في القراءة العربية:

يا أبي اشترِ لي طبلاً. ... إنّك تقلقنا. ... لا أطبّل به إلاّ وأنت نائم!

معظم هذه النصوص كانت مأخوذة من كتاب "البستان" للسكاكيني.

CamScanner

وكان الأستاذ عبد الكريم الشّريف يُدرّس مادة المحفوظات في المرحلة الابتدائيّة. ومن تلك القطع، نذكر:

الطّنبور

وطنبـــــور مليـــــحُ الشّـــــكل يحكـــــي
بنغمتـــــه الفصيحـــــة عندليبـــــا
روى لمـــــا ذوا نغمًـــــا فصاحـــــا
حواهـــــا فـــــي تقلّبـــــه قضيبـــــا
كـــــذا مـــــن عاشَـــــر العلمـــــاء طفـــــلاً
يكـــــون إذا نشـــــا شـــــيخًا أديبًـــــا

ومن نصوص المحفوظات أيضًا:

مَـــنْ نبـــأَ الورقـــاء٢٨ أن محلكـــم حـــرمٌ وأنّـــك ملجـــأ للخـــائفِ
وفـدت عليـك ، وقـد فدانـي حتفـها فحبوتـــها ببقائـــها المســـتأنفِ
لـــو أنـــها تُجبـــى بمـــالٍ لأنثنـــت مـــن راحتيـــك بنـــائلٍ متضـــاعِفِ

في الصف الأول

مـــر الجـــراد علـــى زرعـــي فقلـــت لـــه
لا تـــــأكلن وتشـــــغل بإفســـــادي
فقـــال منـــهم خطيـــبٌ علـــى ســـنبلة
ونحـــن منـــهم علـــى ســـفرٍ لابـــد مـــن زادي

وللأستاذ صبري عبد الهادي عوض لغة خاصّة في تدريب تلاميذ الصّف الثاني الابتدائي، مادة اللّغة العربيّة.

في مدرسة ذكور صفورية:

كان الأستاذ يدخل إلى الصّف معتمرًا طربوشه الأحمر الّذي لم يعتمره أحد قبله ولا بعده في صفورية... يطلق كلتا يديه إلى الأمام (مستخدمًا يديه كوسيلة إيضاح) وبصوته العالي يقول ، ردّدوا معي:

سـمكاتي سـمكاتي هـل رأيتـم سـمكاتي ؟
ولـها فـي المـاء رقـص مثـل رقـص الفتيـاتِ

ومن كتاب "القراءة الرشيدة" للمعلّم رشيد الشرتوني نذكر:

... يوسفُ يعلمُ كلبه "توتو" القراءة الرشيدة...

مرَّ كلبٌ على هرٍّ ، فقال له صباح الخير...

كان للأستاذ، فيما مضى (وهرة)... إذ يهرب التلميذ من وجه معلّمه مخافة أن يراه لاهيًا عابثًا باللّعب مع أقرانه... لذا تراه يهرب وبسرعة ... وهذا ما شهدته أواخر السبعينات...

كان يحدث كثيرًا أنْ يرى الأستاذ عبد الكريم الشّريف بعض الأولاد يلعبون في الطرقات. في اليوم التالي، وعندما يدخل الصّف، كان يقول: "الأولاد الّذين كانوا يلعبون في الطريق يأتوا إليْ". فحدثني أحد الأولاد الّذين كان لهم نصيب في "القتلة" قائلاً: "لقد ضربنا، يومها، كل واحد ١٥ عصا".

ملاحظة: أحد الطلاّب بقيَ ستة أيام لا يستطيع الكتابة مطلقًا.

ويُذكر أن سنة ١٩٤٨/١٩٤٧، كان هناك ما يسمّى "بعقد الودود". وعقد الودود هو عقد (بيت) يمتلكه رجل اسمه عبد الودود. ولأنّ مدرسة ذكور صفورية الّتي بناها المهندس أحمد فارس، لم تتّسع للعدد الكثير الوافد إلى المدرسة، استأجرت إدارة مدرسة ذكور صفورية هذا العقد الّذي يقع في منطقة السّدر. ولهذا العقد ساحة واسعة محاطة بأشجار السرو العالي. ويتضمّن هذا العقد الواسع صفًا واحدًا لمرحلة الأوّل الابتدائيّة، وشعبة واحدة للصف الثالث الابتدائي.

جدير بالذّكر، أن الشيخ محمّد يوسف الخطيب أصبح مدرسًا في مدرسة ذكور صفورية (عقد الودود) للصف الأول الابتدائي، متفرغًا له، أي ما يُعرف اليوم: (Class teacher). والأستاذ محمّد علي الشريف كان متفرغًا لتدريس طلاّب الصف الثالث الابتدائي. وكما قلنا، إن التدريس في الصّف الأوّل الابتدائي يقتصر على تدريس المواد التالية: حساب، دين، وعربي.

ملاحظة: يبدأ تدريس مادة الإنكليزي ابتداءً من الصّف الرّابع. ويبدأ تدريس مادّة

الاجتماعيات والعلوم من الصف الثاني. وكان أوّل درس تعلّمه الأولاد (الصف الأول) لمادة اللّغة العربيّة: "رأس روس" ... وآخر درس تلقّوه "يركب جملاً ويقول: لا يراني أحد".

الديانة في صفورية:

يقول محمد أمين بشر في كتابه "صفورية تاريخ وحضارة": كانت الديانة في صفورية في العصر الكنعاني، مبنية على توحيد الخالق إله الكون كُله، الذي ليس كمثله شيء، ويرجح أن صفورية كانت مركزاً لتعليم ديانة الكنعانيين، وقد عرفت هذه المدينة بحب أهلها للعلم ولكثرة ما نشأ فيها من الكتاب والأدباء وغيرهم فقد كانت مركزاً للثقافة الكنعانية وكان بها أرشيف دولة.

وكان الثواب والعقاب عندهم عُنماً أو عُرفاً مادياً يناله العابد على هذه الأرض فكانوا ينظرون إلى الصحة والثروة وما شابهها أنها ثواب على القيام بفروضهم الدينية، وإذا حرموا هذه الملذات فإنهم كانوا ينظرون إلى ذلك على أنه عقاب لتركهم فروض دينهم. وكانوا يحلقون بعض أجزاء رؤوسهم دليلاً على الحزن الشديد والتوبة على الخطيئة، وكانوا يخلعون نعالهم حين دخولهم للمعابد دليلاً على الاحترام.

٣ ـ دير راهبات صفورية:

أقيم دير راهبات القدّيسة حنّة في صفورية في العام ١٩٢٤، وهو عبارة عن ميتم . والأرض الّتي أقيم عليها هذا الدير تابعة للوقف الإسلاميّ من قِبَل راهبات الأخوية على اسم سنانتا آنا (القديسة حنّة) والدة العذراء. وهذا الدير تابع للفاتيكان مباشرة ، وكان يديره، عند إنشائه، ثلاثة رهبان وثماني راهبات. وكثيرة هي النشاطات الّتي كان يقدّمها هذا الدّير لسكان بلدة صفورية، نذكر منها:

- **عيادة صحية** : كانت مهمّة (سورنّا جورجينا وسورنا يعقوب) الغيار على (الفُقش) ومداواة (الطمس) وإعطاء (قطرة للعين) وخلافه. وكانت مسؤولة الدّير الراهبة (سَبَرْيورّا) تُدير شؤون الدّير على أكمل وجه... سبريورّا طويلة القامة، نحيلة... كانت تبعث الخوف في نفوس الطالبات الصغيرات. ويُذكر أنّ غرفة (سورّنا جورجينا) كانت تربض خلف الباب الرّئيسّ للدّير كي تُبادر بسرعة إلى مداواة المُصاب...

- مركز لتدريب الفتيات على الخياطة والتطريز والتدبير المنزلي والأشغال اليدويّة: كانت معلّمة الأشغال ، آنذاك سُورْنّا نوسيانا (...) وكانت سورنّا (...) تقوم بتدريس مادّة الخياطة والتطريز والأشغال اليدويّة في الدّير في أواخر الأربعينات.

ومن الأشياء الّتي كانت تدرّس في مادة الخياطة والتطريز، نذكر:

١ – أُويا مكّوك: وهذا خاصّ (بالعصبات)، وكان الحرير الّذي تُصنع منه العصبات على ألوان مختلفة، منه: الأحمر والأخضر. ويذكر أن ثمن العصبة الواحدة كان يقدر بحوالي عشرة قروش فلسطينيّ...

٢ – شاشات خرز: هي شاشات بيضاء اللّون تُشبه (الإشار) اليوم، حيث يُضاف إليها (الشاشات) الخَرَزْ. وكذلك، كان مبيع الشّاشة الواحدة بعشرة قروش فلسطينيّة.

٣ – شاشات وعصبات (بَرَق).

جدير بالذّكر، أنّ طالبات الدّير كُنّ يجلسْنَ على مقاعد خشبيّة كما تلاميذ المدرسة. وبالطّبع، كان يوجد بعض الطالبات المشاغبات في الحصّة. فكان العقاب لمثل هؤلاء البنات عبارة عن عقاب من لون آخر: (ركبة ونص على الحيط). بالإضافة إلى العقاب بواسطة الضرب بالعصا الّتي تُسمّى باللّغة الإيطاليّة (بَسْتوني)، علاوة على ذلك، لا تسمح لها المعلّمة بالذّهاب إلى (كبونِتوّ) يعني الحمّام. وكان دخول الصّف له نظام خاصّ في الدّير، حيث كانت التلميذة تلبس (مريول) سماوي اللّون وشبكة للشعر، بالإضافة إلى (كندرة) تنتعلها برجليها.

ومن المعاني الّتي ما زالت عالقة في أذهان بعض النسوة اللاّتي تعلمّن في الدير نذكر: مقص معناه بالإيطالي (فوربتش)، والإبرة معناها (لاغو)، والخيط معناه (جاتوني).

لقد استمرّت هذا النّشاط داخل الدّير حتّى عام النكبة سنة ١٩٤٨. وقلنا، إنّ الإمدادات (المعونات) الّتي كانت تقدّم للدّير من قِبَل الفاتيكان وغيره، قد انقطعت بسبب الحرب العالميّة الثانية... وأصبح سكّان الدّير يعانون الكثير من الصّعوبات... آنذاك، اجتمع المجلس البلديّ في صفورية وبحث وضع الدّير، فأقرّ أعضاء المجلس تقديم المساعدات الماديّة والعينيّة لسكان الدير. يُذكر أنّ للدّير ساحة واسعة ونظيفة

وحديقة جميلة بداخلها تمثال للسيّدة العذراء حاضنة الطفل يسوع، وبالقرب من التمثال المزولة الخشبيّة الّتي كانت موجودة في المكان.

ويذكر أيضًا، أنّ في الدّير طيور كثيرة، مثل: الحمام والدجاج. ولكنّ الغريب في الأمر، أنّ راهبات الدّير كُنّ إذا أردْنَ تناول الدّجاج المشوي أو المقلي ، يتبعْنَ طريقة غريبة في الذّبح... كانت (سَبَرْيورّا...) تعمد إلى خنق الدّجاجة (تحت إبطها)، ثمّ تطبخها لتأكلها.

وكانت مهمّة الأولاد الصّغار غريبة للغاية... كانوا يجلبون للرّاهبات (البُزّيق) ليأكُلْنَه.. بالإضافة إلى العلف والشّعير الذي كان يأتيهن من هنا وهناك. وهذا الدّير ما يزال رابضًا في مكانه متحديًا الصّعوبات الّتي مرّ بها...

ملاحظات هامّة يجب ذكرها: كانت المعلّمة "مريم أبو رحمون" (مسيحيّة من بلدة الرّينة) تُعلّم الأولاد الصّغار (بنات وصبيان) أشياء تختص بالمسيحيّة، ومن النّصوص الّتي كانت تعلّمها مريم أبو رحمون، والّتي ما زالت عالقة الآن إلى في أذهان بعض النساء: "أبانَ الّذي في السموات ... أعطِنا خبزنا الجوهريّ كذلك على الأرض نجّنا يا ربّ...".

بالإضافة إلى ما سبق كانت مريم أبو رحمون تعلّم التلاميذ الصّغار (بنات وأولاد) الصلاة. ولكن، للصّلاة طريقة غريبة جدًا، آنذاك، تقف المعلّمة أمام الأولاد وتقول لهم: صلّوا معي إلى جهة الشرق وردّدوا معي... والأغرب من هذا وذاك، أنّ الأولاد الصغار كانوا يُقبّلونَ (صليب الخوري) عند مجيئه لزيارة الدّير .. ولا يخلو الأمر من زيارة الدير بين الفنية والفينة من قِبل بعض الشخصيات الإيطالية: قنصل، خوري، بنات... ويُذكر أنّ أجمل بنت إيطاليّة زارت الدّير في منتصف الأربعينيات اسمها ديانا، وبنت أخرى اسمها (داميا).

ملاحظة: كانت (كِسوة) الأيتام على نفقة الدّير.

من هنا، بعث أمين الطّه برسالة خطيّة إلى رئيس الهيئة العربية العليا ومفتي عموم فلسطين الشّيخ محمّد أمين الحسيني يحثّه فيها على إغلاق الدّير؛ والسبب في ذلك أنّ الدير كان يسعى إلى تنصير الأجيال.

CamScanner

ملاحظة: الرسالة عبارة عن قصيدة طويلة ولكن للأسف لم نتمكّن من الحصول على أبياتها.

٤ ـ زاوية الأشراف في صفورية:

الزاوية مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي، وبمعنى اتّخذ ركنًا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبّد. والزاوية هي مقرّ رجل من الأتقياء أو بيته، يجمع فيها حوله جماعة من التلاميذ (المريدين) ، وفيها مُصلّى. وكانت الزاوية لهذا السبب أصغر من الخوانق[٢٩] والربط[٣٠] وأكثر عددًا. ولكنّ الاختلاف في التسمية شمل الزاوية أيضاً. والزاوية أقدم عهدًا من الربط والخوانق . فقد كان الاعتكاف في غرفة صغيرة. أو منارة في المسجد أمرًا عاديًا للزّهاد والعُبّاد منذ فجر الإسلام. وكان هذا المُعْتكف يُدعى زاوية منذ عهد الصحابة.

وتتألّف الزاوية، عادة من غرفة ذات محراب فيها مدفن العائلة، وغرفة للنوم، ومساحة مكشوفة، ومسجد، وبئر ماء كبيرة ومُتوضّأ. وتُقام في الزاوية الأذكار والأوراد ليلاً. ويُقدّم فيها الطعام للغرباء. ويُنفق على الزاوية من ريع الأوقاف الموقوفة عليها، وهي أراضٍ زراعيّة. وفي صفورية، كان هناك زاوية واحدة، هي "زاوية الأشراف"، الّتي تقع بجانب دكان الشّيخ عباس الشّريف. وهي عبارة عن خربة قديمة العهد، لا يسكنها بشر... غير أنّ الأولاد، في صفورية، كانوا يتراكضون إذا ما مرّوا من جانبها....

ملاحظة: يُقال: إنّ جرّافة ضخمة، في زمن الانتداب البريطاني قدّمت لجرف الزاوية، إلاّ أنها لم تفلح؛ لأنّ الناس كانوا يقولون، آنذاك، إنّها (مسكونة)!.

٥ ـ المساجد:

المسجد: كان المسجد أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغة وغيرها من العلوم، علاوة على ذلك، التقرب إلى الله بالصلاة فيه. وكان مسجد الحارة الغربية وحارة الحدايدة هما المسجدان الوحيدان في صفورية. بالإضافة إلى جامع المواعدة الذين تكاتفوا لإقامة شعيرة رئيسية من شعائر الإسلام ولكنّ، ظروف الحرب آنذاك حالت دون ذلك.

١ – مسجد الحارة الغربية: أقيم هذا المسجد على أنقاض كنيسة قديمة على زمن

الصليبيين. وهو عبارة عن غرفتين صغيرتي المساحة، وظل جرس الكنيسة ظاهراً على سطح الجامع إلى حين تم طرد أهل صفورية في ١٦ تموز ١٩٤٨ خارج أراضيهم ونسف المسجد ولم يبق من معالمه سوى عتبات الدرج الذي كان يوصل المصلين إلى غرفه، لأن المسجد، آنذاك كان دون مستوى البسيطة (الأرض) وكأنه ملجأ. ولم يكن للمسجد آنذاك، اسماً كما هو حاصل اليوم، ولكن كان يعرف بجامع الحارة الغربية، وهذا الجامع له بابان أحدهما غربي والآخر شرقي يفد منهما الناس إلى داخله. هذا المسجد لا يتسع لكثير من الناس، فكان لا يستوعب أكثر من خمسين مصلياً. ولم يكن للجامع أمكنة للوضوء، فالمصلي يأتي من بيته إلى المسجد منهياً أعمال الوضوء. والشيخ أحمد العيلوطي هو مؤذن هذا الجامع،وكان رجلاً ضريراً، لكنه ورعٌ زاهدٌ في الدنيا. تزوج الشيخ أحمد من امرأة لكنه ما رزق بذرية البتة.

٢ – **مسجد الحدايدة:** يسمّى هذا المسجد بمسجد الحدايدة لأنه يقع في حارة الحدايدة... وقد بني هذا المسجد مكان منشرة لصاحبها "أمين مصطفى عبد الغني"... وقد سعى في بناء مكان هذا المسجد المدعو "يوسف الحاج سليمان" عن طريق جمع الأموال من أهل صفورية... ويقال إن مسجد الحدايدة قد بني على أرضية مقبرة قديمة... وقد بنى الجامع على مدى سنتين، والسبب في ذلك أن الكثير من الصفافرة كانوا منكبين على أعمال الزراعة... ويذكر أن هذا المسجد قد بني من الحجارة المقطوعة من صخور الجبال المجاورة للبلدة... وأرضية الجامع على شكل مستطيل طوله ١٥ عرضه ٩م... وكان مؤذن جامع الحدايدة هو المدعو "أمين علي نوفل" والد الأستاذ أحمد النوفل وكان إمام المسجد، آنذاك، الشيخ عمران الذي كان يتواجد في الجامع وبشكل دائم ، وقت صلاتي المغرب والعشاء... والشيخ محمد البروقيني (من قضاء نابلس خطيب المسجد في ذلك الوقت).

ملاحظة: لقد بني مسجد الحدايدة عام ١٩٣٨م . لقد نسف اليهود الغاصبون هذه الشعيرة في أحداث عام ١٩٤٨...

يذكر أن الشيخ أحمد كان جهير الصوت أي عالي الصوت، مع حسن يستميل قلوب الناس عند الأذان٣١وكان الشيخ أحياناً يؤم الناس (المصلين) في الجامع في بعض الصلوات (عند عدم وجود علماء). وكان حسن القيام بإقامته إذا صلى بأهل صفورية

CamScanner

(الحارة الغربية). وأخبرنا الكثيرون من الصفافرة عن حسن صوته فقالوا: كنا نسمع صوت الشيخ من منطقة السدر وما أجمله.

[من الشيوخ الذين كانوا يأتون إلى صفورية بين الفينة والأخرى وذلك لإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس في المساجد: الشيخ المظفر، والشيخ صالح الحواراني، والفاروقي ، ونوح إبراهيم، وسعيد رمضان (داعية الإخوان المسلمين في مصر). والمناضل الشيخ عز الدين القسام وممثلو عصبة التحرر الوطني وغيرهم كثر. وكان أيضاً، شيوخ من صفورية يلقون الوعظ والإرشادات والخطب في المساجد ويحثون الناس على أداء فريضة الحج مثل : الشيخ حسين هاشم الشريف.، والشيخ أحمد سعد الدين. وبفضل الله، ثم همة المشايخ أمَّ بيت الله الحرام سنة ١٩٤٢ أكثر من ستين شخصاً من أبناء صفورية.]

٣ ـ مسجد الحارة الشرقية: كان المقرر في حارة المواعدة أن يبني الأهالي مسجداً ولكن (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) لقد طرد العدو وساق أهلنا من فلسطين. وبات أمر بناء الجامع حلماً لم يتحقق. نحن مطمئنون تماماً إلى أن الله مع الذين ظلموا واخرجوا من ديارهم بغير حق، وعلاوة على ذلك إن الله بالمرصاد لكل إنسان يقف في وجه الدين الحنيف، قال تعالى: (وَمَنْ أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) لقد أفصح رب العزة عن ظلم الذين يعبثون بأمور الدين ويسعون إلى طمس معالم الحق على وجه البسيطة، فإن الله تعالى نعتهم بالظالمين (ليس هناك أظلم من الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيه اسمها..) هم اليهود قد منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعوا إلى خرابها وطمس معالمها.

ملاحظة: كان الصفافرة يسيرون وفق المذهب الشافعي.

CamScanner

الوظيفة الاقتصادية

ترتبط الوظائف الاقتصادية التي يقوم بها أي مجتمع من المجتمعات بتأمين الحاجات الحياتية الأساسية التي لا يستقيم بنيان المجتمع إلا بها، بل إنها تساهم في تحديد طبيعة المجتمع وهيوته.. وإذا شئنا المزيد من الوضوح فلا بد من الإشارة إلى الارتباط العميق بين وجود ونشوء المجتمعات البشرية من حيث المبدأ وتبلور الوظائف الاقتصادية، دون أن ننكر بالطبع تطور وتعدد هذه الوظائف واتساع أحدها وتراجع أو ضمور غيرها بين مجتمع وآخر، فقد مضت عهود طويلة كانت الوظيفة الاقتصادية العليا هي الرعي ريثما ظهرت الزراعة وما ارتبطت بها من صناعة وتجارة وصولاً إلى تبلور حقول هذه الوظائف وتفرعها صناعةً، زراعةً، تجارةً..

ولقد عُرفت فلسطين بشكلٍ عام كمجتمع زراعي في درجةٍ أولى، ومن الطبيعي أن تظهر العديد من الوظائف الاقتصادية المرتبطة بالزراعة دون أن يعني هذا افتقاد فلسطين للأنماط التقليدية ثم الحديثة من الوظائف الاقتصادية ارتباطاً بالتطورات والمكتشفات العلمية.. ويمكن النظر إلى صفورية كجزءٍ لا يتجزأ من التشكيل المجتمعي الفلسطيني في سعيه لتحقيق امتلاكه للوظيفة الاقتصادية المناسبة لطبيعة حياة وتكوّن المجتمع الفلسطيني في صفورية.

- الصناعة في صفورية:

كان للصناعة، في بلدة صفورية، حظ لا بأس به من عناية سكانها الذين اهتموا بصناعة بعض الحاجات الأساسية. لم تكن صفورية مركزاً صناعياً ضخماً يقوم عليه الاقتصاد. وإذا ما قيست الصناعة في المدن بالصناعة في القرى آنذاك، لاحظنا أن المدن أهم مصادر الصناعات لما تحتويه من آلات ضخمة ومواد خام وأيدي عاملة وغير ذلك من مقومات الصناعة. من هنا، بدأت هجرة بعض الشبان الصفوريين إلى المدينة (الناصرة، حيفا، يافا...) تلقى رواجاً، بالإضافة إلى ما سبق، فإن الإدارة البريطانية آنذاك قد استخدمت أساليب ملتوية شتى ضد أبناء شعبنا الطيب. مثلاً فتحت الإدارة المجال للشاب الصفوري وغيره، للانخراط في سلك البوليس المدني أو الإضافي من خلال تقديم التسهيلات في المعاش الشهري (حوالي ٣٠ ليرة فلسطينية)

CamScanner

بالإضافة إلى الملبس والمأكل والمشرب وغيرها من وسائل الراحة، كل ذلك حتى يبيع الفلاح المسكين أرضه بأبخس الأثمان... علاوة على ما سبق ، فإن الإنجليز قد أغرقوا الأسواق بالطحين الأسترالي ذي الجودة العالية، تفوق نمو المحصول الريفي وبسعر أقل بكثير،حتى يبيع الفلاح أرضه. بناءً على ما ذكرنا، فقد خسر كثير من الفلاحين خسارة فادحة، ولكن لم يستطع الانتداب البريطاني سلب الصفوري أرضه. بالرغم من حالات الفقر الشديد، والعوز الذي لحق بأبناء القرية آنذاك.

أولاً: الصناعة الزراعية:

١ – زيت الزيتون:

لقد راجت صناعة الزيت في صفورية التي كانت له في حياة أهل البلد أهمية عظمى، لأن منه طعامهم ووقودهم. لذلك عني الصفوري عناية شديدة بصناعة زيت الزيتون.

معاصر الزيتون: فقد بدأت بحجر مخروطي يدار بالأيدي على حجر مستدير آخر يدعى الفرش وبين فكي الحجرين تدرس حبوب الزيتون، ثم يستخرج الدريس وينقع بالماء الساخن ويعالج حتى يطفو الزيت على وجه الماء صافياً نقياً. هذا الزيت كان الصفافرة يطلقون عليه اسم الطفاح وهو زيت عالي الجودة وغالي الثمن.

وحتى سنة ١٩٤٨م، كان في صفورية من يزال يستخرج زيت المونة بهذه الطريقة القديمة . وكان في صفورية أكثر من ثلاثين مدرسة من هذا النوع وذلك على الرغم من أنه كان في صفورية سنة ١٩٤٨ عشر معاصر للزيتون ثمان منها جديدة مؤلفة من حجرتين ضخمين تديرهما الخيول أو البغال أو الجمال. والدريس فيها يعصر بواسطة مكابس خشبية صنعت بمهارة فائقة.

أما المعصرتان الحديثتان، فعلاً فهما اللتان أنشئتا في أوائل القرن الماضي. ومما يذكر أن قاسم مصطفى نجم كان يملك معصرة زيتون إضافة إلى معصرة دار الجدي، وكان هناك ثلاث معاصر معطلة. ويكبس الدريس في هاتين المعصرتين بواسطة مكابس فولاذية تدار بالماء المضغوط والمحركات الآلية هي التي تشغل هاتين المعصرتين[٢٢].

مكابس الزيتون: وكان هناك مكبس ضغط في طبرية وثلاثة مكابس في صفد، ومن الذين كانوا يملكون مكابس زيتون في صفورية، محمد سعيد السليم، محمد سعيد عبد المعطي.

٢- صناعة الصابون:

وقد اشتهرت صفورية بصناعة الصابون التي تقوم على الزيت. وهذه الصناعة كانت ، في صفورية من اختصاص المرأة وليس الرجل. وهذا الزيت المستخدم لصناعة الصابون غير صالح للأكل يسمى بعكر الزيت. فقد كان الصفافرة يصنعون صابوناً يكفيهم لمدة سنة تقريباً. فتعمد المرأة إلى شراء القطرونة، من إحدى الدكاكين في القرية، ثم تقوم بغلي الزيت على النار بعد إضافة مادة القطرونة... والقطرونة تعمل على تجميد السائل (الزيت) ليصبح صابوناً. وبعدما يجف لوح الصابون، تقوم المرأة بفك الخشب على جوانب اللوح المثبت إلى إحدى زوايا الغرفة. وبعد ذلك تقوم بتقطيع اللوح على شكل مكعبات طول حرف القطعة حوالي ٧ سم، ثم يوضع الصابون في أكياس على السدّة وكلما ذابت فلقة، أحضرت المرأة فلقة غيرها وهكذا دواليك.

جدير بالذكر، أن معظم النساء في صفورية عندهنّ دراية بهذه الصنعة لأنهن خابرنها جيداً. وإذا وجد بعض النسوة اللاتي لا يعرفن طريقة الصنع، تقوم بعض الجارات بمساعدتهن . ويذكر أيضاً أن بعض النسوة كن يبعنَ صناعتهنّ في مدينة الناصرة، وكان سعر القطعة آنذاك عشرة قروش فلسطينية ويحدث أن تجد بعض النسوة اللاتي ليس عندهنّ دراية في صنع هذه الأواني فيعمدنَ إلى شرائها من بعض النساء الصانعات. وقد بلغت هذه الصناعة درجة كبيرة من الرقي في صفورية.

ومن الذين اشتهروا بصناعة الصابون في صفورية، محمد سعيد عبد المعطي.

٣ - الطحين:

من أقدم آلات العمل التي خلفها الأقدمون آلة طحن الحبوب وتسمى الطاحونة هذه الآلة كانت تصنع من الحجر الصلد، ثم أضيف الخشب في صناعتها لتساير متطلبات الحاجة. وفي صفورية بقايا لهذه الأدوات الحجرية الأثرية التي تعود إلى

CamScanner

الفترة الكلاسيكية واليونانية والرومانية، وتنطق هذه الآثار بما بلغه أصحابها من مستوى حضاري فإلى جانب القيمة العملية لهذه الأدوات، فهي ليست بعيدة عن مجال الخلق الفني. فطاحونة الحبوب التي صنعت أصلاً لطحن الحبوب التي يستعملها في غذائه وفي إطعام ماشيته لا تخل من زركشة نحتت في صخرها، ولا تخلو مما يجعلها ، إلى جانب وظيفتها الأصلية لوحة تعكس بشكلها وزخرفتها، هُوية تلقائية لأصحابها وصانعيها، فتدلّ على مبلغ رقيهم المعاشي والفني في آن واحد.

إنّ طاحونة الحبوب البيتيّة القديمة صغيرة الحجم، تعرض اليوم في بعض المناطق والمعارض، ولا تعدم وجود واحد أو أكثر، يحتفظ بها، وتوضع في دواوين البيوت وردهاتها كقطعة فنية جميلة تمتع النظر وتغذي الخيال. أما في العصور الحديثة قبل مائتي إلى ثلاث مئة سنة، فقد أقيمت طواحين القمح على طول مجرى المياه، من القسطل إلى نهاية بساتين صفورية، وبقايا هذه الطواحين وآثارها البيئية، مازالت ماثلة للعيان إلى الآن، على الرغم من الإهمال المطلق الذي تحظى به هذه المخلفات الحضارية.

كان عدد الطواحين في بساتين صفورية ثماني طواحين ٣٢ حيث كانت تدار بفضل تيار المياه المنصب على دواليبها الخشبية. والدواليب كانت تدير حجري رحى مستديرين ثقيلين يطبقان على الحب ويحولانه إلى دقيق ساخت يندفع إلى أسفل، حيث ينتظر المسؤول بالأكياس والقفافيز، وكانت الطواحين إما ملكاً للأفراد أو ملكاً لشركات.

بعد خروج الأتراك من البلاد، أنشئت في صفورية، مطحنة حديثة تدار بمحرك آلي، حيث كانت تطحن قمح صفورية كلّه ، بالإضافة إلى القمح الذي كان يأتي من سكان القرى المجاورة ومن مضارب البدو القريبة وهذه الطاحونة كانت ملك المدعو عبد المجيد أمين السليم، ودار العفيفي. كان لدار العفيفي ثلث النصيب فيها. ويذكر أن هذه المطحنة قد دبّ فيها حريق عظيم، حيث تمّ إصلاحها في فترة زمنية طويلة (حوالي سنتين) ويذكر أن الذي كان يصلح أعطالها باستمرار شخص اسمه "سليمان اليهودي"، وفي تلك الفترة التي فيها خراب مطحنة عبد المجيد السليم والعفيفي، توجّه معظم أهالي صفورية إلى مطحنتين في الناصرة (١٩٤٥ – ١٩٤٦).

CamScanner

مطحنة لصاحبها عوض البيطار٣٤ (أبو عبد الله): هذه الطاحونة متطورة إذ كانت تعمل بواسطة الكهرباء، ويذكر أن هذه المطحنة كان لها حجر واحد فقط. وكان إيجار الطحنة الواحدة عشرة قروش فلسطينية. ويذكر أنّ أجرة العامل في الطاحونة أربع ليرات فلسطينية أو حنطة. وكانت هذه المطحنة تختص بطحن القمح بالإضافة إلى وجود جاروشة للبرغل... منهم عبد الحافظ نجم وصالح أبو اسعد. جدير بالذكر، أن أهالي صفورية كانوا يأخذون القمح على ظهور الدواب ويضعون فوق الطحنة أولادهم الصغار، وفي الطريق يتسلّى الناس بالغناء أو بالحكايات القديمة وغيرها.

مطحنة لصاحبها صليبا الكردوش٣٥: كان عامة أهل صفورية يتوجهون إلى مطحنة صليبا الكردوش لطحن الغلة على ظهور الدوّاب وكانت مطحنة صليبا، آنذاك (١٩٤٧ – ١٩٤٨) تدور على مونور ديزيل (مازوت) ضخم قوته حوالي ١٢٥ حصان ولكن الأجرة للعامل آنذاك قد ارتفعت حوالي ليرتين، أي أصبحت ست ليرات فلسطينيّة.

ومما يذكر أن المطحنة كانت تسمى في صفورية (بابور)، وكان أمين سليم محمد سليمان (شقيق الشيخ صالح السليم) يملك إحدى المطاحن.

ومن العمال الذين اشتغلوا في تلك المطحنة:

١ – عبد الحافظ نجم.

٢ – يوسف عبد العبد الله.

٣ – محمد علي عبد الله الخليل طربيه.

ومن الذين كانوا يطحنون الطحنة عند أمين سليم محمد في صفورية:

١ – محمد الخالد من عرب اللهيب (ابنه قاسم).

٢ – صالح الفلاح (عرب اللهيب).

٣ – منيزل من عرب اللهيب.

٤ – دار محمد العوض (عرب الجواميس).

٥ – موسى الحسن (عرب اللهيب) وولده (فروخ) كان دائماً الاول في سباق الخيل

٦ – ثلجة الخالد أرملة من عرب اللهيب وابنها سلمان.

٧ – يرجس وولده (عرب اللهيب).

٨ - خضرة البخيت (عبدة سوداء) من العرب.

٩ – صالح الغُبنة (بدوي من عرب بيت لحم) ١٠ –إبراهيم لعمر (كفرمندا). وزوجته (زعيلة) يقال إنها كانت جميلة جداً...

١١ – إبراهيم الخليل (كفرمندا). ١٢ – خضر ومحمد زعرورة (كفر مندا).

١٣ – دار أبو سلّوطة (كفرمندا). ١٤ –حسن الدّبا (كفرمندا).

ومما تجدر الإشارة إليه، إنّ مطحنة القرية مطحنة عبد المجيد السليم قد ابتلعها الحريق سنة (١٩٤١ – ١٩٤٢) وبعد إصلاحها تم تغيير المكنات أي أصبحت تدور على موتور ديزل.

٤ ـ صناعة بعض الأدوات الفخارية:

راجت في صفورية أيضاً صناعة بعض الأدوات المصنوعة من الطين٣٦وكانت هذه الصناعة من اختصاص النساء فقط، وليس الرجال. وهذا العمل يتطلب مراحل عديدة لإنجاز الأداة الفخارية: إحضار التربة الطينية من الحقل ، ثم تنقيتها من الشوائب بعد ذلك تخلط مع الماء لتصبح عجينة، ثم تصنع الأداة الفخارية بواسطة اليدين فقط، وأخيراً توضع هذه الأداة في فرن الشيّ (الطابون) وتكون هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة لصناعة الأداة الفخارية. ومن الأدوات الفخارية التي كانت صنعتها بعض النسوة في صفورية:

الطابون – الطباخة – الكانون – كبشة – قدرة. ومن نساء صفورية اللاتي احترفن صناعة الأدوات الفخارية عايشة العلوش أم العبد العلوش وأم مخيبر.

٥ ـ الصناعات الحيوانية (مشتقات الألبان) وغيرها:

وكان للصناعات الحيوانية في صفورية حكاية طويلة نختصرها بتسمية بعض الصناعات التي كان الناس بحاجة إليها، ولأن الثروة الحيوانية في صفورية متوفرة كان من الطبيعي أن تصنع المرأة شتى أنواع الصناعات، مثل:

اللبن – اللبنة – الزبدة – السمن – الجلود ـ العسل – اللبا – المخيض.

ولا يكاد يخلو بيت من بيوت الصفافرة آنذاك من هذه الصناعات التي ذكرناها. ومن المعروف أن جميع النسوة الصفوريات كن يتقنّ هذه الصناعات جيداً .

فقد كانت البيئة الصفورية تكفي حاجة سكانها من مشتقات الألبان. كانت تباع

CamScanner

بعض المواد التي تفيض عن حاجة سكان صفورية في الأسواق المحلية، مثل سوق الناصرة وسوق حيفا وسوق شفا عمرو وسوق طبريا.

٦ ـ صناعة الأواني:

لابأس من أن نعرض بعض الأواني هنا لذكر فنّ صناعة بعض الأواني المستخلصة من سنابل القمح في صفورية.

كانت نساء صفورية يصنعن، في البيوت أو على البيادر ، أوان من سنابل القمح ومن هذه الأواني:

طبق: وعاء كبير يوضع فيه الأكل والخبز.

قبعة: وعاء صغير يوضع فيه (بندورة، تفاح).

مغماق: وعاء يستخدم لحفظ خبز الطابون.

قفور: وعاء يوضع فيه التبن ويكون له مسكة يُحمل منها.

مروجة: وعاء يستخدم لحفظ الطحين والخميرة.

جدير بالذكر أنّ المرأة الصفورية كانت تلون سنبلات القمح قبل صنع الآنية. ومن الألوان المحببة آنذاك لدى الكثير من الناس، الأحمر والأخضر.

المكنسة: أداة لتنظيف البيت من الأوساخ.

ويذكر أيضاً أن بعض النسوة كنّ يبعنَ صناعاتهن في مدينة الناصرة ، وحيفا وكان سعر القطعة، آنذاك عشرة قروش فلسطينية. ويحدث أن تجد بعض النسوة اللاتي ليس عندهنّ دراية في صنع هذه الأواني فيعمدنَ إلى شرائها من بعض النساء الصّانعات. وقد بلغت هذه الصناعة درجة كبيرة من الرقي في صفورية.

المهن والحرف في صفورية

تنتمي بلدة صفورية إلى البيئة التجارية الجبلية. وهذه البيئة فقيرة الإنتاج نسبياً. فهي تكفي حاجة سكانها من مشتقات الألبان مثلاً، وتباع بعض المواد التي تفيض عن حاجة سكانها في الأسواق المحلية داخل فلسطين، ويصدّر قسم منها إلى

CamScanner

الخارج مثل الزيتون والخضر وبعض أصناف الفواكه وبعض المنتجات الصناعية كزيت الزيتون والصابون، وأحجار البناء، والسمن النباتي، والحلويات، والصناعات السياحية والخشبية. ولكن، أسواق هذه البيئة تعود كثيراً من فائض البيئات الأخرى ومن خارج البلاد.

وفي هذا المجال، سأتحدث عن بعض الحرف ونحوها التي عمل بها بعض الصفافرة:

١- حرفة الحلاقة:

أشهر أنواع الحلاقة، آنذاك حلقة "الداير". ومن حلاقي أيام زمان:

- إبراهيم قاسم النجمة: كان يعمل حلّاقاً في حواسة (حيفا) وبقي فيها حوالي سنتين، ثم عاد إلى صفورية (الحارة الغربية، بجانب دار العفيفي).
- خليل العلي: بجانب البلدية (حلاقة قديم).
- صالح عبد الحليم: الحارة الغربية (حلّاق قديم).
- صالح حسين الحاج محمد: في حارة العلادنة.
- سليم علي الأحمد نجم (أبو الشيش): على البيادر، بجانب الشارع العام.
- نياب عبد الله عقل: حارة الحدايدة.
- يوسف الحاج محمد: حارة الحدايدة.
- الحاج داهود سليمان: حلّاق (جوّال) يصل إلى حواسة (حيفا) وبلد الشيخ والياجور وغيرها.
- عبد الكريم حسين الزيان.

يذكر أن أجرة (الحلقة) آنذاك، كانت عبارة عن مدّ ونصف المد من القمح على الشخص الواحد طيلة العام كله.

CamScanner

٢- المطهّرون:

- الحاج داهود الحاج سليمان.
- درويش يوسف الحاج سليمان.
- الحاج سعيد الحاج سليمان.
- عبد الكريم عزام.
- حسين النعمة.
- عبد الرحمن أبو القاسم.
- أبو عزيز (محمد حسين الحاج محمد).
- ذياب عبد الله عقل.

وللمطهّر، أيام زمان، عُدّة وهذه العدّة عبارة عن: مِشْخَصٌ – مقص – دسوس – شنتة جلد كتب عليها "مطهر أولاد" – شاش – دواء رشوش مصنوع من قشر الرمان".

وكانت أجرة المطهر، آنذاك،عبارة عن خمسين قرشاً فلسطينياً أو نحوها. ويتم (الغيار) على الجرح كل أربعة أيام.

جدير بالذكر، أن المطهرين الصفوريين كانوا يلحقون أرزاقهم إلى قرى أخرى، حتى وصل الكثيرون منهم إلى القدس وجنين وحيفا.

ملاحظة: الحاج داهود الحاج سليمان كان بحوزته شهادة "مطهر أولاد" منحه إياها الدكتور عثمان الخمرة (من مدينة حيفا).

٣ – خلع الأسنان:

من المعهود أنَّ الذي يعمل في مهنة الحلاقة يعمل في مهنة خلع الأسنان. وكأن هاتين المهنتين صديقتان. فمن الذين برعوا في حرفة خلع الأسنان نذكر منهم:

- الحاج داهود الحاج سليمان.
- عبد الكريم الحسين (الزيّان).
- سليم مصطفى الأحمد نجم (أبو الشيش).

ملاحظة: بقي الحاج عبد الكريم الحسين يعمل في هذه المهنة إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٩٨٤ عن عمر ناهز المئة وخمس سنوات.

٤ – الجزارون:

- محمد الداهود موعد.
- ذياب الشنتة.
- محمد ذياب محمد طه (١٨٩٥ – ١٩٦٩).
- شهاب سرحان.

CamScanner

- صالح أبو صلاح.
- أحمد عبد المعطي.
- أحمد قاسم الدكاكنة.
- يوسف سليم الشيخ السعدي.
- شحادة القاسم السعدي.

ملاحظة: كانت الدكاكين في صفورية، أيام زمان، تحتوي على القماش الذي كان يباع بالأذرع، بالإضافة إلى السمانة واللحوم. وفي فترة الأربعينات، كان سعر أوقية اللحمة سبعة قروش فلسطينية، وكانت أكثر الذبائح ماعز وخروف. وكان شهاب ومحمد الداهود موعد، أكثر بائعيْنِ يتواجد عندهم الزبائن آنذاك.

٥ – حرفة قطع الحجارة:

كان الحجّارون الصفوريون يقطعون حجارة البناء من الصخور النارية واليابسة البيضاء. ويذكر أن نوعية هذه الصخور كانت تتواجد في الجبال المحيطة ببلدة صفورية. ومن الحجّارين الذين برعوا في صفورية:

- عطية الحاج عطية.
- عبد الله الحاج عطية.
- مبدى الحاج محمود.
- طالب عطية.
- عبد الرحمن الحاج داهود .
- حسن علاء الدين .
- عارف الحاج محمود.

وعدة الحجّار عبارة عن: - نُخُل – شاقوف (مهدّة) – أسافين – بيك – شاحوطة.

وإذا تعسرت الأمور مع الحجّار، كان يذهب إلى أرض الرينة ليقتطع الحجارة من هناك.

ملاحظة: في فترة الأربعينات ، كان سعر المئة حجر حوالي ٣٥ ليرة فلسطينية، وكانت الوسيلة المستخدمة لنقل الحجارة إلى دار الزبون الدابة لا غير، ويذكر أن أجرة نقل الحجارة كانت على حساب (معلم القطع).

٦ – النجارون:

كان في بلدة صفورية في فترة الأربعينات ثلاث مناشر:

- منشرة صاحبها خضر النجار.
- منشرة صاحبها محمد عبد الحليم أبو النعاج.

CamScanner

- منشرة صاحبها مصطفى عبد الغني.

ويقتصر عمل النجار على صنع:

محراث – نير – منساس – لوح للدراسة – عود للحراثة – مذراة – شعوب خشب.

٧- حرفة السنكرة:

من الصفافرة الذين برعوا في حرفة السنكرة نذكر:

- سعيد علاء الدين.
- علي سليم البكر.

٨- الدكاكين وأصحابها:

اسم صاحب الدكان	نوع المبيعات	موقعها
- أحمد عبد المعطي	سمانة	الحارة الغربية، بجانب مكبس محمد سعيد السليم
- محمد الداهود موعد	لحوم وسمانة	حارة المواعدة
- أحمد سليم الموعد	سمانة	حارة المواعدة
- صالح أبو صلاح	لحوم وسمانة	حارة الحدايدة
- إبراهيم خضر سليمان	سمانة	حارة الحدايدة بجانب دكان صالح أبو صلاح
- خليل شحادة عباس	سمانة	الحارة الغربية
- نياب أبو صلاح	لحوم وسمانة	الحارة الغربية بجانب دار سعيد المحمد
- نياب عبد الله عقل	لحوم وسمانة	حارة الحدايدة
- شهاب سرحان	لحوم وسمانة	بين الحارة الغربية والشرقية تبعد عن دكان محمد الداهود موعد حوالي ٣٠م
- محمد نياب محمد طه	لحوم وسمانة	حارة دار طه

CamScanner

- أسعد الحاج خليل	سمانة وقماش	بجانب دكان محمد نياب طه
- محمد علي عبد المعطي	سمانة	الحارة الغربية بجانب بيت الشيخ صالح السليم.
- أحمد إبراهيم الحاج خليل	تاجر بيض	بجانب دكان محمد علي عبد المعطي (الجهة الشرقية)
- محمد قاسم الدكاكنة "أبو الأسد"	سمانة وتاجر غنم وتاجر حبوب في الأردن	منطقة السدر
- جميل أحمد الحاج	سمانة	السدر
- الحاج أسعد عطية	سمانة	حارة العلادنة (دار علاء الدين)
- الشيخ عباس الشريف	سمانة وقماش	منطقة السدر (بجانب القلعة)
- يحيى النجار	خضار	مدينة الناصرة
- أحمد أبو توفيق	خضار	مدينة الناصرة
- طاهر أبو راضي	خضار	مدينة الناصرة
- محمد خضر الحاج سليمان	خضار	مدينة الناصرة
- محمد العيسى	سمسار	مدينة الناصرة
- عبد المعطي المحمود	سمانة ولحمة	الحارة الغربية
- عقل يوسف عقل	سمانة	حارة الحدايدة
- يوسف أحمد الصالح عقل	سمانة	الحارة الشرقية
- حسين أحمد يوسف خطاب	لحام	الحارة الشرقية
- سعيد علاء الدين	سمانة	الحارة الغربية
- سعيد مفلح الأمين	سمانة	الحارة الغربية
- أحمد دكاكني	سمانة ولحمة	الحارة الغربية
- شحادة قاسم السعدي	سمانة ولحام	الحارة الغربية
- يوسف سليم الشيخ	سمانة	الحارة الغربية
- عبد المجيد غنيم	سمانة	الحارة الغربية

CamScanner

المؤسسات في صفورية:

- مؤسسة حليب ومشتقاته لصاحبها محمد سعيد عبد المعطي.
- مؤسسة لصنع الصابون، أيضاً لصاحبها محمد سعيد عبد المعطي.

ملاحظة: كان في مدينة الناصرة، عدة مقاهي امتلكها أناس من صفورية نذكر منهم: نمر بيك أبو النعاج ومحمد عيسى.

٩- كندرجية:

كان الأخوان محمد وخليل (شيعة من بنت جبيل) أمهر سكافي صفورية، وكان موقع عملهما في غرفة صغيرة بحارة الغنايمة (بجانب الدير).

- حسين قاسم مصطفى (الحارة الغربية ، بجانب دار عبد الله إسماعيل).
- عبد المجيد السعدي (حارة دار طه).
- أحمد قاسم مصطفى نجم.
- جُريس (شخص مسيحي من مدينة الناصرة) حارة دار طه.

ويذكر أن سعر الصّباط الرجالي المصنوع على أيدي كندرجية صفورية، ثلاث ليرات فلسطينية، وكان يمتاز الصبّاط ، آنذاك، بقوته ومتانته ومقاومته لشوارع القرية...

١٠- الخياطة:

لقد حفلت بلدة صفورية بكثرة الخياطين والخياطات، وذلك لكثرة عدد أفراد البلدة وما يفد إليها من القرى الأخرى، نذكر من الخياطين والخياطات:

الحجة هند طه (أشهر خياطة في صفورية على الإطلاق).

- شلْمكان (زوجة العبد المحمود "من البروك" يقال إنّ أصلها متوالية).
- سعيد الرشيد: خياط رجالي موصوف في صفورية كان يسكن في حارة الزعاربر.
- حرمة طه التوبة.
- حرمة موعد السليم.

CamScanner

- زهرة طه الحاج. - عريفة الخطاب.

- مفلح عبد الرحمن الموعد. - عائشة العلي

ملاحظة: يقتصر عمل الخياط على إنتاج: قميص، عباية، سروال، أما عمل الخياطة فكان أوسع: قمباز، شنتيان، عباءة، فستان، وغيره.

ملاحظة: وحدثتنا الحاجة هند طه، التي ما زالت على قيد الحياة إن تفصيل الدماية يتطلب خمسة أو ستة أذرع قماش وكان إيجار التفصيل أربع ليرات وكذلك القمباز، كان يتطلب خمسة أو ستة أذرع قماش وكانت الحاجة هند كمثيلاتها "لا تهدأ لا ليل ولا نهار". وقد تعلمت الحاجة هند مهنة الخياطة من أخواتها. وقالت : "إن أول غرزة كانت بقمباز صاحب زوجي لقد نسيت اسمه". أضافت الحاجة هند: إن الناس في صفورية، كانوا يجهزون الثياب للطفل قبل ستة أشهر من ولادته، مما كان يزيد في إرهاقي... والفستان النسائي كان يأخذ تفصيل حوالي سهرة كاملة.

١١- حرفة البناء:

كان في بلدة صفورية بناءان اثنان لا غير، هما الأخوان: صالح موسى السويدان (١٨٩٨ – ١٩٧٢) وسعيد موسى السويدان، اللذان كانا يسكنان في حارة السعدية أو حارة الشيخ يوسف عبد الرحمن السعدي.

لبناء البيوت القديمة عدّة ترافق (المعمرجي) وهي ميزان (بلبل) ميزان زئبق ومالج وملعقة وغيره. وحدثتنا الحاجة (زوجة المرحوم صالح موسى السويدان) أنّ عملية إنجاز سطح الدار كان يمر بخطوات هي: دف خشب، فوق الخشب بلان، من ثم يضع الزّبل، وبعد ذلك يضاف التراب، ثم يجبل الإسمنت مع السّكن، وآخر خطوة هي عملية تدليك السطح بواسطة المدلاك. ومن أمهر بنائي صفورية في ذلك الوقت، مصطفى أبو ديخ وأخوه أنس.

١٢- بائعون متجولون في صفورية:

كان يفد إلى صفورية العديد من الباعة المتجولين الذين كانوا يأتون إليها كل يوم على وجه التقريب:

بائعو جرار فخار من غزة ليبيعوا الأباريق والإبر والفلفل وغيره. وكانوا يرددون عبارة

اشتهروا بها "إبر يا عايزة ... فلفل يا عايزة..."

بائعو قماش من منطقة برجا اللبنانية (جنوبي لبنان): ومن البرجاويين الذين كانوا يبيعون القماش على أكتافهم أو على ظهور الدواب في صفورية، نذكر:

أبو غالب دَمَجْ الملقّب بالطّحش — عبد الحميد الغوش

- مصباح الشّمعة
- أبو مرشد شَبّو
- أبو غازي رمضان
- أبو أحمد حميّة
- أبو محمد غَطّاس
- غازي الغزّاوي

والقماش الذي كانوا يبيعونه على أنواع:

- جريبْ بتش
- جريبْ
- حرير هندي
- بتْش سْكين
- موسلين جْروب

ملاحظة: لقد كان البرجاويّون يشترون القماش المستورد من البلاد التالية: فرنسا، اليابان، كوريا، وتايوان...

ملاحظة: أخبرنا أحد البرجاويين، أن معظم الباعة الذين كانوا يذهبون إلى فلسطين، الآن يحملون الجنسية الفلسطينية (هوية لاجئ) بالإضافة إلى الجنسية اللبنانية.. والحق يقال، إنه قال على ألسنتهم: "يا ريت نرجع على فلسطين".

مبيضو نحاس: معظم هؤلاء الأشخاص أصلهم من منطقة (جويا) اللبنانية. وأخبرنا الكثيرون أنهم كانوا ينامون في (مكبس) محمد سعيد عبد المعطي لأيام عديدة ثم يعودون إلى جويا وهكذا.

بائع حجب من الشام: كان يَفِد إلى صفورية، بين الفينة والفينة، بائع (حجب) من الشام، وهو رجل كبير السن يحمل كيساً من القماش إلى كتفه وينادي بأعلى صوته قائلاً: معنا (حجاب) لوجع الرأس.. ولوجع الظهر.. للحمى.. للسخونة.. للدوخة.. للصفرة..

بالإضافة إلى باعة متجولين آخرين، منهم:

- صاحب الصندوق العجيب (ستْ بْدور).

- بائع العنبر.
- بائع الفرانين والنفخيات.
- بائع الكاز الذي يفد من الناصرة إلى صفورية.
- بائعو زعرور من بلدة سعسع.

أمَّ صفورية (١٩٤٧) أناس من الناصرة معهم سيارة ضخمة عليها كاميرا سينمائية قديمة تعرض بعض الأفلام العربية على حائط عين ماء صفورية... ومن الأفلام التي عرضوها آنذاك "عنترة" و "قيس وليلى" ولضيق المكان انتقلت إلى منطقة البيادر.

بائعو حصر من قرية الدامون: من الأخوة الدوامنة الذين كانوا يبيعون الحصر في صفورية: سعيد لوباني ومصطفى العبد وأبو علي لوباني وحسين علي فرغاوي. والحصيرة أيام زمان كانت تُصنع من القش الذي يأتي على أنواع عديدة منها: قش السمّار وقش السليل وقش السعد وقش الخبّ وقش البلوط و قش الحلفا. ولأهل الدامون خبرة واسعة في مجال صنع الحصر. وما يزال البعض منهم يحتفظ بعدة (الشغل) إلى يومنا هذا، وهي: أربعة أوتاد وكرسي العدة وقناتان ومضرب وخيطان قنب وحاشوشة وصبعة وصاج ومسلة كبيرة.

ملاحظة: إذا أردت المزيد من المعلومات عن صناعة الحصر، أنظر كتاب الأستاذ الفاضل "حسين لوباني" الدامون قرية في البال صفحة ١٤٣.

عيسى وعطرة: كان عيسى الضرير وزوجته المسكينة عطرة يأتيان صفورية كل يوم ليبيعا الإبر، والكحل، وخلافه، وطبعاً كانت تقتاد عطره زوجها كونها بصيرة، ويقال إنهما من النوَّر.

١٣- تجارة الأسماك:

نذكر من الصفافرة الذين كانوا يبيعون السمك في بلدة صفورية:

أحمد عرابية ومحمد عرابية، وطالب عطية. كان تاجر السمك يذهب إلى طبريا لشراء السمك السردين الطازج ويأتي ليبيعه في صفورية.

ملاحظة: كان المبيع بالرطل الاسطنبولي (٣كلغ) على زمن الأتراك (فخسفه) البريطانيون فأصبح (٢,٥كلغ).

قصّاص أثر: من الذين برعوا في قصّ الأثر، آنذاك: عبد الحميد إعرابي.

١٤- بيع وإتجار:

عبد المجيد الطيب، رجل ضرير ، كان يشتري البيض البلدي الطازج من بعض البيوت في صفورية،بالإضافة إلى شراء الصيصان في فصل الربيع. ثم يقوم ببيعها في سوق حيفا، ليعود محملاً بالقماش السوري.

كثيرون من الصفافرة الذين كانوا يبيعون منتوجاتهم الزراعية في الناصرة وحيفا وطبريا. في بداية الأمر كانت الدابة أو (جمال الغلوبي) هي وسيلة نقل المتوجات الزراعية إلى الأسواق. وفي منتصف الأربعينات، لجأ الناس إلى نقل منتوجاتهم إلى السوق بواسطة شحن الفورد الذي اشترى منه أكثر من شخص في صفورية، نذكر منهم: محمد سعيد عبد المعطي وحسن عطية وصالح أبو دبوس ومحمد حسين عطية. وكان الصفافرة يبيعون الرمان والتفاح وخلافه في أسواق المدن.

ملاحظة: صندوق الرمان كان يسع ١٢ كيلو غرام، وكان يباع كيلو الرمان بقرش أو قرش ونصف. ويذكر أن حمولة الدابة القوية كان ٤ – ٥ صناديق.

١٥- البوليس الرسمي (يماثل الدرك اليوم):

صدر قانون البوليس الأساسي أو الرسمي عام ١٩٢١م. وهو الذي وضع أساس نظام الشرطة، وحدّد شروط الخدمة فيها. وللالتحاق بقوة البوليس هناك شروط يجب أن تتوافر فيمن يرغب بالالتحاق بالبوليس الرسمي:

- القدرة على القراءة والكتابة.
- حسن السلوك واللياقة البدنية.
- أن يكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ سنة.
- أن يكون فلسطيني الجنسية أو مسموحاً له بالإقامة الدائمة في فلسطين.

وقد سعت بريطانيا إلى تأليف قوة البوليس الرسمي التي تحافظ على النظام الداخلي في فلسطين، وتكون هذه القوة باستطاعتها مواجهة التعديات الصغيرة التي تأتي من الخارج ولا تستدعي تدخلاً عسكرياً. ومن الذين انخرطوا في سلك البوليس الرسمي:

CamScanner

- رافع محمد الحاج، كان مقر دوامه في مدينة حيفا (شارع الملوك).
- سعيد عبد الكريم القاسم، كان مقر دوامه في مدينة القدس.
- محمد مفلح علاء الدين، كان مقر دوامه في مدينة الناصرة.
- حسين الحاج داهود حج سليمان، كان مسؤولاً عن قسم الأحوال (التحقيق) ومقر دوامه كان في مدينة حيفا (شارع الملوك). وقد سلّمه البريطانيون هذه المهمة لخبرته الواسعة عندما كان في جيش الشريف حسين.
- عبد القادر أحمد سعد الدين ، كان مقر دوامه في مدينة حيفا (شارع الملوك)
- عبد المجيد الحاج خليل، كان موظفاً في الأمن الداخلي في حيفا (شارع الملوك)
- سليم العبد المنصور ، كان يعمل في قسم الجمارك وكان مقر دوامه عند الحدود الفلسطينية اللبنانية .
- محمد اللافي، كان مقر دوامه في مدينة القدس.
- صالح الشرقاوي.
- صالح اللافي، كان مقر دوامه في مدينة القدس.
- سليم محمد أبو النعاج.
- عز الدين عبد الحميد الموعد.
-

١٦- البوليس الإضافي:

توجه الكثيرون من أبناء صفورية نحو الوظيفة الرسمية، وخاصة الدخول في سلك دوائر البوليس. نذكر أنّ معاش المتزوج في البوليس الإضافي كان عبارة عن (٢٠ليرة و ٦٥قرشاً). وكثيرون من الصفوريين الذين التحقوا في هذا السلك، قد تدربوا في مدرستي اللد والرملة ولمدة أربعة أشهر. وقد قال لنا الحاج سليم غنيم: إنّ مدربنا كان مفلح السريني الذي شارك في ثورة ١٩٣٦، كان مدرباً قوياً، شجاعاً، طويلاً، تظهر على وجهه ملامح الرجولة... وكان يومها شاويشاً بثلاث شرايط. ونذكر أن مقر دوام الذين جنحوا صوب سلك البوليس الإضافي، كان في قضاء حيفا. ومن أولئك الذين التحقوا بسلك البوليس نذكر:

- أحمد الشيتي السعدي
- علي سليم الشيخ (أبو مطاوع)
- علي شحادة الشرف
- سعيد شحادة الشرف

CamScanner

- سليم أحمد غنيم
- مفلح محمد جراد
- سعيد أحمد سعد الدين (اونباشي)
- عاطف سليم الموعد
- عارف سليم الموعد
- عبد الكريم سليم الموعد
- أحمد محمد سليمان
- محمد خليل عبد الغني خليل.
- محمد علي موعد
- محمد سعيد أبو حيط
- محمد نصّار أبو ناصر
- إبراهيم الحاج خليل.
- محمد علي عبد الرحيم
- عبد الحميد محمد الإبراهيم
- محمد العويتي
- محمد سعيد العصمان
- محمد صالح المصلح
- إبراهيم حسن الحاج أحمد
- عبد المجيد الكريّم
- حمد عبد الحافظ
- أحمد عبد الكريم عزام
- عبد مفلح علاء الدين
- عبد الحافظ سليمان النجم
- محمد الحج صالح طه

ملاحظة: المعاش الشهري للعازب كان حوالي ١٤ ليرة فلسطينية.

١٦- مجندون صفوريون في قوة حدود شرقي الأردن:

صدر عام ١٩٢٦م قانون "قوة حدود شرقي الأردن" التي حلّت محل الجيش العربي في حماية الحدود ومراقبتها. واستبقي الجيش العربي ليقوم بمهام قوة شرطة شرقي الأردن. وكان يقودها ضباط بريطانيون. وكان الغرض من تأليفها إيجاد حامية كافية لمواجهة الاضطرابات والأحداث الطارئة. وقد تعهدت الحكومة البريطانية بدفع إعانة مالية تغطي ثلاثة أرباع نفقات هذه القوة. وكان الجنود في قوة الحدود على نوعين: بيادي (لا يملكون خيلاً) وصواري (فرسان).

ومن الصفافرة الذين التحقوا بقوة حدود شرقي الأردن:

- نمر بيك أبو النعاج (١٩٠٥ – ١٩٦٣)
- مفلح أبو النعاج
- إبراهيم أبو النعاج
- أحمد سعيد أبو حيط

CamScanner

- مصطفى سليم فرنسيس
- صالح الشرقاوي.
- أحمد العويتي.
- محمد خليل.
- عبد المجيد كريم.

ملاحظة: لقد كان نمر بيك أبو النعاج عصبي المزاج... لكنه طموح... شجاع... كريم... طيب القلب... استطاع بعد فترة وجيزة أن يستلم مهمات كثيرة في قوة الحدود. كلّف نمر بيك أبو النعاج بإخماد ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق. وقد ذهب النمر إلى هناك... فعلاً، لقد نجح في إخمادها عن طريق مدّ الأعراب بالرشوة... وهذا الأمر ليس مستبعداً عن إنسان ينتمي لعائلة عرفت في صفورية بسرعة البديهة. تخرج نمر بيك في الجيش الإنكليزي برتبة عقيد. وقد تسرّح من الجيش سنة ١٩٤١ إثر انتهاء ثورة رشيد عالي الكيلاني. توفي نمر بيك أبو النعاج سنة ١٩٦٣ إثر حادث سيارة في سوريا، تاركاً خلفه عائلة ضخمة.

١٨- المهن التي زاولها بعض الصفافرة:

اشتغل بعض الصفافرة في شركة التبغ المعروفة، آنذاك (قرمان الديك وسلطي المحدودة) وهي شركة ضخمة... مساهمة. ومن الذين عملوا في مهنة (فبركة التبغ) (١٩٤٥-١٩٤٨)

- أحمد أبو شريف من دار عقل.
- أحمد أبو أسعد
- عبد الكريم السعدي
- عبد الله الحاج سليمان.
- صالح السليم محمد.
- مفلح القاسم.
- نصار أبو ناصر.
- عبد الرحمن الحاج سليمان

وكان مدير الشركة، يوم ذاك، المدعو عزات قرمان الذي كان يعامل العمال معاملة جيدة.

وكان العمل عادة، يبدأ عند الساعة الثامنة صباحاً وينتهي عند الساعة الرابعة عصراً. في شهر رمضان المبارك، كان الشغل ينتهي عند الساعة الواحدة ظهراً. ويذكر أن أجرة العامل كانت ربع ليرة فلسطينية.

CamScanner

من المعروف أن التبغ آنذاك، كان يستورد من أميركا وتركيا وتعبئه الشركة في عنابرها الواسعة...

ومن أنواع الدخان الذي كانت تصنعه الشركة:

- فيرجينا Virginia - فكتوري Victory - معدن
- ياترSpecil - أوتومان Automan - فاروق
- ٥. SS - طللة سرد - نجاح.
- برنجي - باسفور - إكسترا
- بافرا.

وكان العمال يقبضون أجرتهم كل ١٥ يوماً حوالي ٥٠ قرشاً (في الناصرة). أما في حيفا فكانت حوالي ٣٥ قرشاً.

ملاحظة: كان المهندس المشرف على شركة التبغ يوناني الأصل يقبض معاشاً قدره جنيه فلسطيني عن كل يوم عمل.

كان لشركة قرمان والديك وسلطي المحدودة فرع ثان في مدينة الناصرة. ومن الصفافرة الذين عملوا هناك:

- علي الحامد - سليم إعرابي - يحيى الطويسي.
- محمود أبو ذيب - خاطر أبو النعاج

طبيعة العمل في هذا الفرع لا يفرق كثيراً عما هو عليه في فرع حيفا. كان المشرف على العمل في فرع الناصرة يهودياً اسمه الخواجة "مورخو".

وقد ذكر علي الحامد: عندما كنا نركب باص العفيفي ... في طريقنا إلى الشركة... نغني بعض الأغاني الوطنية الجميلة:

أول بدائي نذكر إلهي الواحد الديّان — من ذكر هذا الاسم فرّوا الشياطينا
يا غرب، نحن عرب من نسل قحطان — تاريخنا يعلمك أحوال ماضينا
تطرب إلى الصوت الموازر في بحر ميدان — كصوت خاطر فيها شاعر يسليّنا

CamScanner

كم لجنة يا عرب حققت للأوطان سمعت شكاوي الأعادي مع شكاوينا
هذه السياسة تياسة وضحك على الأفكار يا صخرة القدس كوني في رضى وأمان
إذا هجرناك إلى الرحمن اشكينا كنيسة الروم من كان بك طمعان
أشد أزرك من العرب ملايينا

وكثيراً ما كانوا يغنون هذه الأغنية المؤثرة إثر موت القائد الشهيد عز الدين القسام (المتوفى عام ١٩٣٥):

عز الدين يا مرحوم مونك درس للعمومْ
آه، لو كان كنت تدومْ يا رئيس الوطن والدينْ
عز الدين يا خسارتك رحت فدى أمتك
يا رئيس المجاهدين لعبة الخيانة لعبة
قامت وقت النكبة سال الدم للركبة
وما كنت تسلّم وتلين يا خسارة يا عز الدين

١٩- حرفة الخبز:

في صفورية وغيرها من القرى الأخرى، كانت المرأة هي التي تتولى عجن الطحين وتقطيعه، وجعله أقراصاً، ثم تخبزه بالفرن... لكنّ صفورية عرفت في أواخر الأربعينيات الفرن أو المخبز الذي يعمل بواسطة الحطب. ومن الذين امتلكوا فرناً خاصاً في أواخر الأربعينيات: دار عوض ودار الكذّابيّة. ويذكر أن المرأة الصفورية كانت تحمل (العجنة) بواسطة الطبق الذي تصنعه بنفسها أو بواسطة لجن نحاسي، على رأسها وتذهب إلى الفرن. وكانت الأجرة آنذاك تدفع شهرياً أو يومياً.

٢٠- سائقو آليات:

عرفت قرية صفورية عدداً لا بأس به من الأشخاص الذين كانوا يجيدون قيادة الشاحنات والسيارات والباصات والتركتورات وغيرها من الآليات:

١ – محمد العبد المنصور (سائق شاحنة في الجيش الإنكليزي).

CamScanner

٢ – أمين سعيد أمين (سائق شاحنة في الجيش الإنكليزي).

٣ – إبراهيم اليونس (سائق شاحنة في الجيش الإنكليزي).

٤- سعيد عزية (سائق باص في شركة الناصرة)، كان له عدة أسهم في الشركة. وهو من أمهر السائقين.

٥ – سليم الخشفة (سائق باص في شركة الناصرة).

٦ – أمين الطاهر، وهو أول سائق في صفورية (سائق باصات في شركة شركة الناصرة)، كان لوالده عدة أسهم في الشركة.

٧ – محمد عبد الكريم زعرورة (سائق على باصات العفيفي).

٨ – علي أمين طه (سائق باص وحارس باصات العفيفي).

٩ ـ أحمد داود عزية: (سائق في شركة العفيفي، حاز على إجازة في المحاماة وهو من ثوار عام ١٩٣٦، منعته الحكومة البريطانية من ممارسة عمله في دوائرها).

١٠- سليم مصطفى عبد الغني.

يذكر أن أمين الطاهر قد اشترى شاحنة وقد باعها واشترى باصاً، وأصبح فيما بعد شريكاً في شركة الناصرة وقضائها مع المرحوم صالح العفيفي.

ملاحظة: لقد قتل السائق محمد عبد الكريم زعرورة سنة ١٩٤٨ على أيدي اليهود (الهاغاناة) وقتل ثلاثة آخرون في بلدة الشومرية.

وقد عمل أمين علي طه ومرشد يوسف الحسين كمفتشين على باصات الشركة، وقد كانوا يطلقون عليهم اسم **Control**.

٢١- المخضّرون:

المخضّر هو المسؤول عن حراسة حقول القمح وخلافه. ومن الذين عملوا مخضرين:

١ – محمد عتابا (مسؤول عن المنطقة القبلية والشرقية).

CamScanner

٢ – أحمد المبدى (مسؤول عن المنطقة الغربية) اشتغل مخضراً عند الألمان.

٣ – علي شحادة (مخضّر عند الألمان). ٤ – أبو الفهد موعد.

٥ – يوسف عمر طه.

جدير بالذكر أن أجرة المخضّر آنذاك، كانت عبارة عن كمية كبيرة من القمح.

٢٢- موظفون في قسم المساحة:

من الصفافرة الذين عملوا كموظفين في قسم المساحة:

١ – حسين غنيم (الحنفي). ٢ – يوسف العلي.

٢١ – موظفون في الرفاينري (شركة بترول).

ومن الذين اشتغلوا في شركة النفط التي تقع بحيفا نذكر:

مرشد حسن خليل موعد علي النصار

محمد الحاج أحمد رجا سعيد أبو خرج

محمد سعيد أبو خرج. مصطفى أبو خالد.

تبعد هذه الشركة عن صفورية حوالي ١٥ كلم. وجدير بالذكر أن جورج الصفوري كان مدير الرفاينري.

ملاحظة : في أثناء إضراب عام ١٩٣٦ وأمام هذا الواقع كانت الحركة العمالية الفلسطينية تتصدى للتمييز السافر ما بين الحكومة البريطانية والصهاينة، وكانت تشتبك مع العمال في كثير من الأحيان وفي أكثر من موقع مستخدمة في ذلك أدوات العمل سلاحاً لها، ومن هذه الاشتباكات اشتباك الزفاينري الذي نتج عنه سقوط العديد من القتلى والجرحى الصهاينة، وقد أضرب يومها عمال فلسطين في الشركة احتجاجاً على سياسة حكومة الانتداب، حيث أطلق سراح العمال الصهاينة رغم إدانتهم في هذه الحادثة وسجن العمال العرب.

٢٣- حرفة الرعي:

لقد آثرنا أن لا نذكر اسم أي شخص عمل في الرعي بالرغم من أن الرسول (ص)

قد عمل في هذه الحرفة وهو أشرف الخلق عند الله تعالى ولكن...!

أصحاب الحلال وحظائر الغنم في صفورية:

- مفلح محمد القاسم
- محمود عبد الله المحمود الملقب (بالكعكة)
- حسن الحاج أحمد
- عبد الرحيم السعدي
- علي شحادة
- صالح خطاب
- دار البعيصي
- دار شحادة
- حسن الزعرة
- سعيد أبو حيط
- عبد الرحمن الداهود الموعد
- عبد القادر العفيفي
- سليم فليفل
- محمد مصطفى كنعان
- دار العفيفي
- دار علي الشيخ محمود
- دار يوسف أحمد الطه
- حسين عثمان (أبو رجا)

أصحاب البقر المشترك للبلد والعجال:

- سليمان التوبة
- صالح عيسى عبد الهادي
- طالب عبد المجيد سليمان
- محمد مفلح عبد الرحمن
- يوسف أحمد الطه

٢٤- حرفة الطبابة:

صفورية كغيرها من القرى التي كانت تفتقر إلى الطبيب في أيام زمان. وكان البعض منهم يلجأ إلى الحلاق أو القابلة ونحوها... ليساعدوا على حل مشكلته...

ولكن في فترة الأربعينيات ظهر بعض الناس الذين احترفوا الطبابة في صفورية نذكر منهم: عبد الحميد عرابي الذي اشتهر بمعالجة الرجل المكسورة بواسطة الجبار العربي. وإبراهيم حسن العزري وحسين نجم وأولاده وزوجة يوسف حسين الحاج محمد، ويقال: إن هذه المرأة كانت مشهورة جداً في صفورية.

ملاحظة: هذه المرأة يمنية الأصل. يذكر أنها كانت تفقأ بنات الذينين بواسطة الملعقة أو بالإصبع وتعالج صيبة العين، والملموس عن طريق الرقية وطش الرصاصة

والتخريج.

عبد الكريم حسين محمد الحسن الزيان (١٨٧٢ – ١٩٨٤) الذي كان مشهوراً بشق الدمامل والخراجات بالإضافة إلى الحجامة وكاسات الهواء، وعملية الفصد التي تتطلب الوعي والإدراك التام ويذكر أنه كان يعالج الناس مجاناً إلاّ أنه كان يأخذ ثمن خلطة كحل العيون التي كان يعالج بها المصابين (حرارة العين)، التشطيب بواسطة شفرة أو موسى حادة جداً لاستخراج الدم الفائض من الجسم. مرض الأعصاب يتم علاجه بواسطة كاسات الهواء. ولعلاج الروماتيزم كانوا يستخدمون طريقة الكي بالإضافة إلى ما كان يقدمه دير الراهبات من إسعافات أولية مجانية تتولى القيام بها "سوّرنا جورجينا" (ففش – طمس...).

ومن الأمور التي كانوا يعالجونها نذكر:

- العظام المكسورة (الجبار العربي).
- العصبي (الكيّ).
- الآلام العضلية (الكيّ).
- أبو كعب (الكتابة بقلم الكوبيا).
- الرمد الربيعي (الكحل).
- الطمس (الكحل).

إلى أن ظهر الشيخ عمر حمودي المصري في حياة الصفافرة. وقبل الحديث عن الأمور التي عالجها الشيخ المصري، يجب علينا الإطلاع على مسيرة حياة هذا الرجل.

ولد الشيخ عمر حمودي المصري في المنية (صعيد مصر) سنة ١٩٠٠م، من عائلة فقيرة. تلقى الشيخ دروسه الأولى بمدارس القاهرة. وفي سنة ١٩٣٢ التحق الشيخ المصري في الأزهر الشريف حيث تعلم أمور الدين الإسلامي، بعد ذلك تعين الشيخ عمر في وزارة التربية والتعليم كمشرف في دار المعارف الكبرى بمصر. وفي سنة ١٩٣٧م، هاجر إلى فلسطين باحثاً عن رزقه، فدّرس في بعض المدارس بفلسطين وخاصة مدرسة "عرابة" وتعلم الشيخ عمر المصري الحكمة العربية، آنذاك وبدأ يعالج الناس بواسطتها. انتقل الشيخ إلى بير زيت فالناصرة واستقر أخيراً في بلدة صفورية وسكن شرقي البلدة (البيادر). في سنة ١٩٣٩م، انضم الشيخ عمر إلى صفوف الحملة الطبية في الجيش البريطاني كطبيب متجول مع الحملة.

وإلى لبنان قدم الشيخ عمر المصري مع الحملة البريطانية أثناء الحرب العالمية

CamScanner

الثانية حيث أقام في منطقة الخان قبالة شاطئ البحر المتوسط وبعد ذلك انتقل مع الحملة، إلى لواء الإسكندرون. مارس الشيخ حرفته في صفورية، بعد أن رجع من الحملة، تزوج الشيخ (سنة ١٩٤١) من فتاة فلسطينية من بلدة صفورية... لكنه لم ينجب منها... فتزوج مرة ثانية من فتاة من بلدة عمقا، حيث أنجب منها العديد من الأولاد.

في سنة ١٩٤٢، أمّ الشيخ عمر المصري مكة المكرمة لأداء فريضة الحج مع من أموها من الصفافرة. كان الشيخ عمر المصري ذا شخصية محبوبة في الأوساط الشعبية. يذكر أن الشيخ عمر المصري قد حمل البندقية... ودافع مع مَنْ دافعوا عن صفورية الحبيبة. لقد عالج الشيخ عمر المصري عامة أهل صفورية، ومن الشخصيات التي عالجها الشيخ آنذاك، محمد سعيد عبد المعطي الذي كان يلازمه مرض تورم القدمين، ووالد سليمان الحاج. وفي سنة ١٩٧١ في لبنان عالج الشيخ عمر الفنان اللبناني وديع الصافي بواسطة كاسات الهواء وذلك في جبل نيحا. في سنة ١٩٦٩ عالج الشيخ المصري "عبد الكريم الشعار" عالم الفلك في الدولة اللبنانية.

ومن الأمراض التي عالجها الشيخ عمر المصري :

- الأمراض الجلدية
- أبو كعب
- الأمراض النفسية
- التهاب اللوز
- طرد الديدان
- عفونة المعدة
- الملفوح
- شق خراجات
- عسر الهضم
- السعال
- الربو
- الثعلبة
- الحجامة
- الإمساك
- رمد العيون
- الرعاف
- الديزنطاريا
- الزكام
- الصداع
- حالات الغثيان
- القصور الجنسي (العنة)
- الدمامل
- طرد الغازات
- القروح والأكزيما والجرب
- حالات المغص وانتفاخ البطن
- الإصابة بالفقش
- البواسير
- الأرق

وقد حدثنا بعض اهالي صفورية عن كيفية صنع دواء معالجة الثعلبة التي كان يصفها الشيخ عمر حمودي: تؤخذ عجينة الثوم ويعجن فيها قدر ملعقة صغيرة من

CamScanner

المياه الباردة حتى تصبح كالمرهم الأسود، ثم يشرط الثعلبة بشفرة معقمة حتى يبدو الدم، ثم يوضع المرهم ويضمد فوقه وتكرر هذه العملية لمدة خمسة أيام متوالية، وبهذا تموت الثعلبة وينمو الشعر.

ولمعالجة الجرب كان للشيخ طريقة خاصة لمعالجته: خمسة فصوص ثوم تفرم ثم تعجن في شحم وتدهن به مكان الجرب من المساء إلى الصباح حيث يؤخذ فيه حمام مع الاستمرار على ذلك تباعاً لمدة أسبوع.

٢٥- حرفة التوليد:

من المعروف أنّ عملية الولادة كانت تتم في صفورية وغيرها من القرى الفلسطينية على يد (القابلة). ومن القابلات القانونيات نذكر:

١ – ستي حْميدة ٢- ستي مسعدة ٣ – الحاجة زهرة سليمان

جدير بالذكر أنَّ الطفل يمر منذ ولادته حتى شهره العاشر على الأخص بسلسلة طويلة من الأخطار الظاهرة والخفية، فإذا لم يتم تداركها في الوقت المناسب، فقد يشكل ذلك خطراً على نمو الطفل بالطريقة الصحيحة... لذلك كان الناس يبادرون بالذهاب إلى "الداية" لتعالج الطفل لأنها الوحيدة... الخبيرة... بأمور الولادة. وكانت الداية آنذاك تنتظر أهل المولود يومين أو ثلاثة أيام ليطلقوا عليه الاسم المناسب له، ثم تأخذ الأوراق لنفوس الناصرة. كانت الداية تعود بعد الشهر الأول لولادة الطفل لتتأكد من سلامته وذلك من خلال بعض العلامات التي تبدو عليه كحركة الضم، واستطاعة المص والبلع، وإطباق قبضتيه أو رجليه عند ملامسة أي شيء... تزول هذه العلامات بعد الشهر الأول لتحل محلها حركات أخرى... وتعتبر ستي حميدة أشهر قابلة في صفورية على الإطلاق.

ومن المعروف أنَّ هدية ستي حميدة كانت صينية لحمة وهريسة وراحة وخلافه إذا كان المولود ذكراً. أما إذا كان المولود أنثى، فكانت أجرتها حبات من البندق والقطين... حيث كانت تقوم بتوزيعها على أحفادها الصغار. ويذكر أن ستي حميدة كانت تعالج المرأة العقيم (المرأة التي عندها هزمة تقع في بيت الرحم فلا تقبل الولد).

CamScanner

توفيت ستي حميدة سنة ١٩٥٨، ودفنت في مخيم البداوي عن عمر ناهز المئة عام وقبل وفاتها بثماني سنوات تقريباً كانت تقول ستي حميدة لحفيدتها : أكثر شيء تأسفت عليه يا ستي... صينية لحمة أخذتها هدية من دار أبو ... لأن الله تعالى رزقهم مولوداً ذكراً... ولقد نسيتها تحت مطوى الفراش!!

إضاة إلى ستي حميدة، هناك الحاجة زهرة محمد سليمان الحاج (١٨٩٦-٢٠٠١) والتي تعلمت مهنة التوليد في مشفى حمزة في حيفا، فحصلت علىشهادة التوليد، كما تعلمت مهنة معالجة أمراض الأطفال الصغار. وكذلك حصلت على شهادة من الأنروا بعد النكبة فيما يخص التوليد.

ملاحظة: لقد كانت ستي حميدة تغسل الإناث الميتات، والذين كانوا يغسلون الذكور الأموات هم:

أبو الشيش والشيخ محمد يوسف الخطيب والشيخ أحمد سعد الدين.

CamScanner

وسائل النقل في صفورية

حتى أواخر العهد التركي في فلسطين، كانت وسائل النقل تقتصر على الجمال والخيول والبغال والحمير. وعربات النقل آنذاك، كانت على نوعين: عربة صغيرة الحجم يجرها حصان واحد لا غير أو بغل أو حمار، وهذه العربة كانت مخصصة لنقل البضائع والعربة الثانية كانت أكبر حجماً من الأولى، إذ كانت مخصصة لنقل البضائع من وإلى المدن علاوة على حمل المنتوجات الزراعية... وهذه العربة عادة، يجرها حصانان أو بغلان.

أما الوسيلة المخصصة لنقل المسافرين فكانت "الحنطور" والحنطور عبارة عن عربة تتسع لراكبين فقط، أو إلى أربعة ركاب، وتكون، عادة، مزركشة ولها مظلة تقي الركاب حر الشمس والمطر. والمظلة مصنوعة من الجلد القوي والحنطور مزود بمصباحين نفط على جانبي السائق الجالس على كرسيه المرتفع، ويجرّ الحنطور عادة، حصان واحد أو حصانان.

وصفورية كبلد زراعي اعتمدت في نقلياتها على الجمال والخيول والبغال والحمير، فكان أهالي البلدة ينقلون منتوجاتهم إلى الناصرة أو حيفا أو طبريا بواسطة هذه الوسائل.

وبعد أن كثرت السيارات، استعاض الناس عنها (الدواب) بالسيارات ويذكر أن السيارات الشحن كانت تنقل المنتوجات الزراعية المختلفة ·زيتون رمان ، تفاح...) بالإضافة إلى البيض والدجاج والصابون، من صفورية إلى الناصرة وحيفا وبيروت وطبريا وأربد... ومن هناك كانت تقود محملة بالتمور والملابس وغيرها من البضائع.

وبعد عام ١٩٢٠، تم إنشاء شركة باصات أسسها صالح العفيفي والحج طاهر عبد المجيد حيث كان يملك في ذاك الوقت سيارة شحن وقد باعها وحوّلها إلى باص بالشراكة مع صالح العفيفي، ثم توسعت الشركة وأصبحت شركة مساهمة. وتعد شركة متطورة للباصات وكان أحد مراكزها آنذاك ، مدينة الناصرة. وكانت تسمى شركة "الناصرة ـ حيفا وقضائيهما المحدودتين". وبعد النكبة بقي البعض من آل العفيفي في الناصرة وقاموا بتطوير هذه الشركة التي تُعرف الآن باسم شركة "الناصرة

CamScanner

للسياحة والنقل" وكانت باصات الشركة تصل إلى الناصرة وحيفا وطبريا وإربد لتنقل الركاب إليها.

وفي سنة ١٩٤٨ ، اشترى صالح أبو دبوس وحسن عطية، شاحنات ثقيلة تجوب شوارع فلسطين، إذ تصل إلى عمان وبغداد ودمشق وبيروت.

سائقو الباصات في الشركة:

١ – سعيد عزية.

٢ – سليم السعدي، سائق.

٣ – أمين الطاهر.

٤ – محمد عبد الكريم زعرورة. (عام ١٩٤٨ قتلته عصابة الهاغاناة).

٥ – علي أمين طه (حارس الباصات، حارس كراج الناصرة).

٦- أحمد محمد أمين طه (حارس).

ويذكر أن هذه الشركة مازالت إلى الآن في الناصرة. وحدثني أحدهم أن شركة العفيفي الآن لها مكاتب في هيوستن.

مكاتب الشركة:

١ – في حيفا (شارع الملوك).

٢ – الناصرة (الرئاسة).

وكانت تسعيرة الركوب، من صفورية إلى الناصرة (٥ قروش) ومن الناصرة إلى حيفا (٨ قروش). ومن صفورية إلى حيفا (٨ قروش) ذهاباً إياباً (١٤ قرشاً).

تذكرة الركوب (بوليت) يقطع من شارع الملوك (حيفا) أو من الناصرة.

CamScanner

-الوظيفة الزراعية

صفورية قرية زراعية، ومن المعروف أن أهلها لم يفرطوا بشبر واحد من أراضيهم، فهي مصدر رزقهم الوحيد.

تبلغ مساحة أراضي صفورية ٥٥,٣٧٨ دونماً. ويعدُّ الزيتون المحصول الرئيسي للقرية، فقد احتلت أشجاره مساحة ٣,٢٧٠ دونماً من الأراضي الزراعية وبلغ إنتاج الدونم الواحد في منطقة صفورية رقماً قياسياً هو ١٢٥كلغ. ويعود ذلك إلى خصوبة التربة وتوافر المياه السطحية والجوفية المتمثلة في برك الخروب ومسند وفي عيون صفورية كنبع القسطل٣٧. ويذكر أن زيتون صفورية أشهر أنواع الزيتون في فلسطين وعلى نطاق واسع، وذلك في غرب صفورية: زيتون البرانس، زيتون الميدان، جورة قرع، مرج الذهب.

ومن حاصلات صفورية:

الحبوب: الذرة البيضاء – الذرة الصفراء – السمسم – الفول – العدس – الحمص – الكرسنة٣٨ـ الجلبانة.

الفاكهة: البطيخ – الشمام – العنب – التين – اللوز – المشمش- الخوخ – التفاح – الإجاص – السفرجل – الدراق – الجرنك – إيكي دنيا – توت – رمان – برتقال – صبير – ليمون[٣٩] ـ تين.

الخضار: بامية – بندورة – فاصولياء – لوبياء – ملوخية – كوسى – قرع – خيار – فجل – بازيلاء – بصل – باذنجان – خس – سبانخ – سلق – فقوس – فليفلة – ملفوف – قرنبيط.

ولكن تبقى شهرة صفورية بالرمان والملوخية.

فالرمان ثلاثة أنواع: لفاني وبغالي ومليصي.

الرمان اللفاني : شرابي فيه طعمة الحموضة.

البغالي : يختلف شكله ولونه ، ويكون جلده أحمر اللون.

المليصي : طعمه حلو.

CamScanner

والتفاح ثلاثة أنواع: ستركن وبلدي وسكري.

ولكم سمع المنادون والدلالون في أسواق الخضار في الناصرة وحيفا يردّدون: "صفورية يا ملوخية وصفوري يارمان".

الملوخية: طعام شعبي شائع جداً عند أهل صفورية أيام البلاد كان المصريون القدماء يسمونها مينوه أو منح وقد كتب بروكسن في قاموسه أن هناك عبارة تدل على قدم العهد بالملوخية وقد وردت في نقوش أحد معابد الفراعنة وهي "البردي والملوخية واللوتس وجميع النباتات التي تنبت على النيل مما يدل على أنها كانت موجودة منذ ذلك الحين. وفي زمن الحاكم بأمر الله أصدر هذا أمراً بتحريم تناولها على "الطبقات الشعبية" فأطلق عليها اسم "الملوكية" نسبة إلى الملوك ومع مرور الزمن أبدلت الكاف في الخاء فاصبح اسمها ملوخية.

والخضار في صفورية صيفية وشتوية فالصيفية تسمى "البعل" والشتوية تسمى "السقي".

والخضار البعلية مثل بامية – بندورة - لوبياء – خس – كوسى – قرع –ملوخية – سبانخ – سلق – قرنبيط – ملفوف – خيار – باذنجان – بقدونس

والحبوب أيضاً تأتي على نوعين: بعل وسقي.

البعل: مثل السمسم، الذي كان يزرع في سهول صفورية في الصيف وعند جنيه يأتي التجار إلى صفورية لشرائه حيث كان يباع بأسعار غالية٤٠ ولزراعة السمسم في صفورية كان يعمد الفلاح إلى حراثة أرضه أول مرة في شهر شباط والفلاحة الثانية في آذار وتبدأ زراعة السمسم في شهر نيسان.

السقي: مثل:القمح – العدس – والشعير – الكرسنة – الفول...

وتبدأ زراعة الحبوب في صفورية في فصل الشتاء وخاصة كانون الثاني. وكان بعض الفلاحين يتأخرون عن زراعة الحبوب لانشغالهم بقضايا أخرى ويمكن أن يكسب الفلاح الموسم لغاية ١٠ شباط.

ومن المعروف أن الفلاح يحسب حساب مونة الشتاء فيهيء بذار الأرض ومونة البيت من شتى أنواع الحبوب التي يزرعها.

CamScanner

الحراثة:

كانت صفورية تفتقر إلى آلات الحراثة الحديثة كغيرها من القرى الفلسطينية. فآلة الحراثة المعروفة عند الصفافرة هي المحراث الذي تجره الدواب وماتزال هذه الطريقة تستعمل في بعض البلدان الفقيرة وهذه الآلة (المحراث) لها أجزاء تتكون منها حتى تصلح لعملية الحراثة.

- **الوصلة.**

- **البرك:** لوح من خشب تربط مقدمته بالوصلة بواسطة طوق حديدي.

- **الذكر** : يدخل الذكر بالبرك من خلال فتحة. جزء الذكر أعلى الفتحة سماكته ٣ سم والجزء الأسفل منه أسطواني طوله ١٠ سم وعرضه واسمه الفجلة؟

- **الناطح:** وهو الجزء الذي يربط بين البرك والذكر.

- **الكابوسة:** وهي مقبض علوي مثبت بالذكر وباتجاه أفقي وعلى شكل حرف T تساعد هذه القطعة الفلاح على ضغط الحراث في التربة.

- **السكة:** قطعة من حديد تكون عادة ثقيلة الوزن حادة وهي القطعة التي يعتمد عليها في الحراثة وتركب السكة فوق الذكر.

- **المحراث** أو العود يتكون من عدة أجزاء هي:

١ – الكابوسة: وهي المقبض التي يضغط عليها الحراث بقبضة يده لينزل سكة الحراثة في التربة.

٢ – الشرعة: وهي عبارة عن خيوط قوية تربط العود (المحراث) بالنير .

٣ – البلعة: خشبة تدخل في السكة، حيث توضع خلف الذكر.

٤ – الزغالي: خشبتان تنزلان من النير.

٥ – الشباق: حبل يربط عنق الثور في الزغالى.

٦ – المصة: خشبة تعمل على تثبيت البلعة حيث توضع في الأمام.

٧ – المنساس: هو عود طويل يحمل باليد وفي رأسه مسمار مثبت ينخر به الحراث

CamScanner

الثور علامة الحث على النشاط أكثر فأكثر. وعادة يتكون المنساس من جزئين أثنين هما: الزغود: وهو رأس المسناس من جهة المسمار. العبوة: حديدة مسطحة تستخدم لإزالة الطين العالق على سكة الحراثة.

٨ – الحسمة : قطعة من الفولاذ تثبت برأس سكة الحراثة لتقاوم الصخور.

٩ – الذكر : قطعة من الخشب (لها رأس مبري) تبدأ من الكبوسة لتدخل في قالب سكة الحراثة، ويزيد طولها عادة عن المتر.

١٠ - يكون الزند مثبتاً بقطعة تسمى الوصلة.

١١- الناطح: يكون على شكل قوس ، ويكون مثبتاً في الأسفل بقطعة أخرى تمسى (الدورة) وهذه بدورها مثبتّة بالزند.

١٢ – الوصلة: تصل هذه القطعة إلى منتصف النير المثبت على عنقي الثورين وتثبت الوصلة، عادة بقطعة جلد تسمى الشرعة.

١٣ – الجارور: يصل ما بين الرأس العود والشرعة ويثبّت بمسمار اسمه البيّور.

الحيوانات المستخدمة للحراثة:

البقر – الحمير – البغال – الخيل. وجرت العادة أن تكون الحراثة، بوساطة زوجين اثنين من البقر أو الحمير وبغل واحد أو حصان وتكون هناك دابة جاهزة لتحل محل الدابة المتعبة، وتبدأ عملية حراثة الأرض من بزوغ الشمس حتى غيابها. وكثيراً ما كان يغني الفلاح أغنيات لتطرد عن كاهله التعب الشاق، وتنسيه هموم البيت والأولاد.

وكثيراً ما كان يساعد الصبي الصغير والده في الحقل. حيث كانت مهمته مقتصرة على التالي:

- دراسة المحصول على النيرج (لوح) - رعي الدواب
- شيل القش على ظهر الدابة. - نطارة الخضرة.
- ويقوم بأعمال أخرى.
- بيع المحصول (من صفورية إلى الناصرة) على ظهر الدواب.

أما المرأة فقد كان نهارها حافلاً بالشغل، إذ كانت تقوم من فراشها إلى العمل باكراً، تقول: "أصبحنا وأصبح الملك لله، توكلنا على الله " وذلك لحلب البقرات والغنم

CamScanner

والماعز، ثم تغلي (تفوّر) الحليب ثم تروّب ما تبقى منه لتصنع منه اللبن واللبنة وغير ذلك، وكانت تقوم أيضاً بعجن الطحين في قدر نحاسي كبير وتنتظر فترة من الزمن حتى يخمر، ثم تقوم لإشعال الطابون حتى تخبز العجين فيه. وتعد المرأة الزوادة للحراثين أو الحصادين، ومن المعروف أن لكل عائلة صفورية بئر ماء، تذهب إليه المرأة لتملأ جرّتها منه. وجرت العادة أن تساعد المرأة الرجل وقت الحصاد، وهذا لا يعدُّ عيباً البتة، لأن هذا العمل قروي بكل ما في الكلمة من معنى، وبعض النسوة في صفورية يلازمن البيت لتنظيفه وربما تخض اللبن لتصنع منه الزبدة والمخيض فقد كان يوم المرأة حافلاً بالعمل منذ الفجر حتى يأذن نهارها للمغيب.

وغني عن القول إن المرأة الصفورية يحدث أن يكون عندها رضيع، فقد كانت تأخذه معها إلى الحقل حيث تقوم بإرضاعه كلما وجدت نفسها بلا عمل ، وقد كانت تقوم المرأة الصفورية بكثير من الأعمال أيام الغلال مثل: العشابة ـ القطاف – الحليشة – الحصيدة.

وتلزم المرأة بيتها أيام الولادة، حيث كانت تأخذ قسطاً من الراحة لأنها نفساء[٤١]وإذا أردنا أن نقارن بين ما يقوم به الرجل من أعمال وما تقوم به المرأة ترجح كفة المرأة على كفته، لما لها من أعمال.

لقد فرضت الحياة القروية على المرأة الصفورية وغيرها الإجحاف، فقد كان لدى المرأة حس بالمسؤولية فرضتها الأوضاع المعيشية المتردية، آنذاك ولكن، يبقى للمرأة حقوق كثيرة قد هضمتها الأوضاع المعيشية القروية الصعبة.

وللسياسة البريطانية آنذاك قسط وافر في هدم الحياة الزوجية السعيدة، إذ كانت الإدارة البريطانية تؤمن الآلات والمعدّات الحديثة لليهود في مجال الزراعة وغيره ليبقى في رفاهية وسعادة. وفي المقابل كان الفلاح الفلسطيني محروماً من هذا كله، بل على العكس كانت السياسة أن يبقى الفلاح الفلسطيني مع عائلته، في الحقل ليل نهار، حتى ينشغل عن مجابهة العدو والسياسة البريطانية ولكن لم تلو السياسة الإنجليزية ذراع الثائر الصفوري وغيره.

ولأن الأدوات الزراعية بين يدي الفلاح الصفوري وغيره بَدائية جداً (غير متطورة) لذلك كان يأخذ منه العمل في حقله ساعات طوال. وهذه هي السياسة الخبيثة التي

اتبعتها السلطات الإنجليزية آنذاك.

-وللزراعة أدوات استعملها الفلاح الصفوري:

- بلطة	- مذراية	- خيشة رفش	- شعوب
- شوال	- منجل	- صابة	- عود
- غربال	- العبوة	- قزمة	- كريك
- لوح	- منساس	- محراث	

- وأعمال الزراعة كثيرة على كاهل الفلاح: بذار – تتبين – تذرايـة – تطعيـم – تعشيب – تفسيخ – تقشيش.

أما الأزهار البرية يبدأ موسمها في أواسط الخريف بنبتة تسمى "سراج الغولية" التي تبدو برأسها الجميل مع بداية المطـر، ثـم يتلوهـا فـي الظـهور الـنرجس الطيـب الرائحة.. فالزنبق البري الأحمر ثم يأتي بعده الشقيق".

الخبيزة: يا خبيزة في الواداتْ ... تبتسم زي الستاتْ

يا خبيزة برفع لك رايـاتْ ... في سنة غلباتْ

الحميضة: هي لي لي يا بيضا ... يا عرق الحميضة

يا جبنة طرية ... نأكلها عشية.

النعنع: لا تنسى زهر النعناع ... اللي رابي بالمية.

ما في أحلى ولا أنفع ... من هالزهرة البرية

اقصدها منها اجمع... حزمة كبيرة قوية

واغليها منها بطلع... دوا لوجع البطون.

الهندبة: الهندبة العشبة الجميلة... الموجودة بديرتنا

بالمائدة أحلى تشكيلة... ودايماً في زوادتنا.

CamScanner

الفصل الرابع

صفورية اجتماعياً

CamScanner

CamScanner

العادات والتقاليد الشعبية

كثيرة هي العادات والتقاليد الشائعة في قرية صفورية، والتي كانت زاخرة فيها في الأيام الخوالي ... وبقيت هذه العادات والتقاليد الشعبية في صفورية قائمة حتى أوائل الخمسينات. ولكن، قد طرأ بعد ذلك تطورات كثيرة على هذه العادات نتيجة لعوامل عديدة، مما جعلتها تختلف إلى حدٍّ كبير عما كانت عليه فيما مضى.

والحديث عن العادات والتقاليد يتطلب مجلداً، بل أكثر. وفي هذا الفصل، سنسلط الضوء على بعض العادات والتقاليد التي كانت متبعة في البيئة الصفورية... واليوم، لم يبق من هذه العادات سوى اليسير... وكأنّ تلك العادات الخالية أصبحت في طي النسيان... ولاشك في أنّ إحياء العادات والتقاليد والحفاظ على خصائصها... وإظهار أصالتها شرط أساسي من شروط تخليد القرية.

- زي الصفافرة في اللباس:

كلّ بلد ولها زيّ... وكل شجرة ولها فيّ. سنتحدث في هذا الفصل عن زي الرجل وزي المرأة في صفورية في الأيام السالفة.

أولاً: **زي الرجل**: كان زي الرجل مؤلفاً من:

١ – **الطاقية**: (الطقيّة): كلمة فارسية الأصل. وهي عبارة عن غطاء للرأس يعتمرها الرجل على رأسه... والطاقية، كما هو معروف، تأتي على أنواع عدّة منها:

طاقية قماش – الطاقية المطرزة – طاقية رسم – طاقية الخيوط.

ملاحظة: من فوائد الطقية امتصاص العرق وتثبيت الحطة مكانها..

٢ – **الحطّة**: ويسميها البعض (الكوفية) أو غير ذلك ...ويظن دوزي أنها إيطالية الأصل انتقلت إلى الشرق عن طريق التجارة في القرون الوسطى ، ووصفها أحد الباحثين الأوروبيين فقال: " إنها غطاء مربّع يلبس على الرأس، تكون من أقمشة مختلفة، قطنية أو صوفية، أومن الحرير، وتزخرف أحياناً، بالخيوط الذهبية، ويلبسها اليوم، السعوديون وكثير من القبائل البدوية".

CamScanner

وفي عام ١٩٣٦، ولأسباب سياسية، قرر زعماء الثورة الفلسطينية توحيد لباس الرأس عند الفلسطينيين فأقروا لبس (الحطة والعقال) والاستغناء عن العمامة والطربوش.

والحطة لها أنواع عديدة مثل:

١ – الحطة الروزة ٢ – الحطة القزّ ٣ – الحطة الوطنية ٤ – الحطة الحرير

٥ – حطة صوف ٦ – حطة بوال وكثيراً ما كان يذكر اسم "الحطة" في أثناء الدبكة.

ملاحظة: نلاحظ أن عادة لبس الحطة والعقال قد قلت منذ مطلع الثمانينات، وهذا يعود لأسباب كثيرة منها الموت،اكتساب عادات جديدة...

٣ – **العقال:** يصنع عادة من الصوف ويؤلف عصابة حول الرأس من دور أو اثنين أو ثلاثة. وللعقال عند الرجل منزلة عالية فهو يميزه من المرأة التي تلبس الحطة فقط، وهو يعتز بلبسه مادام في وضع شريف وكرامته محفوظة.

ملاحظة: التفريع أي نزع الغطاء عن الرأس يعتبر عيباً في صفورية حتى أنهم ينظرون إلى الرجل المفرّع نظرة احتقار...

وحدثنا سليمان الإبراهيم قائلاً: جاء إلى صفورية شاب ليعلم في المدرسة التي كانت في القلعة. وهذا الشاب كان يلبس آنذاك، بنطلوناً قصيراً (Short)... فرآه الناس مستغربين. عند ذاك، لحقه الأولاد الصغار بالحجارة والشتم وخلافه فجاء الشاب إلى مضافة الشيخ صالح السليم... قائلاً: يا شيخ، الأولاد فعلوا كذا وكذا... فقال له: احتشم... فامتثل الشاب.

وتعتبر عقال (المرعز) من أغلى وأجود أنواع (العُقل) آنذاك والعقل لها أنواع عديدة منها:

١ – عقال مصنوع بواسطة الصنارة ٢ – عقال قصب ٣ – عقال حرير ٤ – عقال مرعزْ

٤ – **الطربوش:** غطاء رأس الرجل في المدن الفلسطينية وكلمة طربوش فارسية الأصل دخلت اللغة العربية في القرن السادس عشر الميلادي والطربوش مصنوع من

الجوخ الأحمر وله زر من الحرير الأسود مثبت في قرصه الأعلى، ويتدلّى إلى جانبه شراريب سود. استعمل الطربوش في البلاد العثمانية إبّان القرن التاسع عشر ليحل مكان العمامة التي بدأ بعض الناس يتخلون عنها.

ويختلف الطربوش في فلسطين عن الطربوش في المغرب فهو أطول منه و مبطن بقماش مقوّى أو بقش للحفاظ على شكله. أما الطربوش المغربي الأحمر القاتم (الغامق) فكان يلبسه الرجل المسيحي.

وكان الطربوش من أجمل أزياء الرأس عند الرجل، غير أن لبسه غير عملي، إذ لا يترك متنفساً لتهوية الرأس في الصيف، ولا يقي من البرد أو يتحمل المطر في الشتاء، ولاشك أنّ الحطّة والعقال خير منه لأنها توفر للابسها الدفء في الشتاء وتلطف حرارة الصيف.

وفي صفورية لم يكن هناك سوى رجلٌ واحدٌ قد اعتمر الطربوش الأحمر وهو "الأستاذ صبري عبد الهادي عوض" الذي كان يدرس مادة اللغة العربية في مدرسة صفورية الأميرية. إذن، فالأستاذ صبري عوض هو الوحيد الذي قد اعتمر الطربوش... ولا أدري من أين اكتسب هذه العادة... ولكن أظن بأنه قد ورثها من العثمانيين الذين كانوا يلبسون مثل هذه الطرابيش.

٥ – **القمباز**: الزي المعروف لدى الرجل الصفوري هو القمباز أو القنباز، أو الدماية.

القمباز: رداء ضيق من الأعلى، يتسع قليلاً من الأسفل، مشقوق من الأمام، ويرد أحد الشقيّن على الآخر، كما أنه مشقوق من جانبيه حتى الزنار...

وقمباز الصيف من الكتان... وذو ألوان مختلفة، وقمباز الشتاء من الجوخ ويلبس فوق القمباز عادة الدامر أو الصدرية وهي جبة قصيرة، أو السلطة ذات الأكمام الأقصر. ويلبس من تحته قميص أبيض قطني يعرف بالمنتيان.. وتغطي العباءة القمباز والدامر. والعباءة على أنواع متعددة، منها المصنوع من الأقمشة البسيطة لبس القروي العادي. ومن أشهر العباءات المحلاوية، والبغدادية، والمزّاوية العادية، والمزّاوية الصوفية، والأرجباوية، والحمّصية، والصدّية، وشال الصوف الحراري، والخاشية، والعجمية، والحضرية،والباشية.

وبالرجوع إلى القمباز، عرفتُ أنه على أنواع عديدة:

١ – قمباز جوخ: يلبس عادة في فصل الشتاء. ٣ – قمباز صوف: مقلم بخطوط طويلة... ٣ – قمباز ديما... كان لبسه مشهوراً جداً في صفورية. ٤ – قمباز الروزة... ٥ – قمباز الغيباني ٦ – قمباز قباقيبو ٨ – قمباز كتان. ٩ – قمباز بهنسي: شقفة تُشري من الشام، بحيث تكون مخططة خطوطاً طويلة.

ملاحظة: أخبرتني الخياطة "هند طه" التي مازالت على قيد الحياة. قائلة: إنَّ خياطة القمباز تتطلب شقفة طولها ستة أذرع وإيجار تفصيلها يكلف حوالي ٣ – ٤ قروش.

وللقمباز جيبتان واسعتان جداً تتسعان لعلبة دخان أو مسبحة أو جزدان أو محرمة قطنية وخلافه... وكُمّا القنباز طويلان وواسعان حتى تسهل عملية الوضوء على لابسه وتردُّ الشقة اليمين فوق الشقة الشمال عند اللبس.. ويشدُّ القمباز بواسطة حزام مصنوع من جلد (الحيتان) القوي أو بقشاط من قماش مقلّم قطني أو صوفي ويسمّى القشاط العريض "اللاوندي".وجرت العادة أن يلبس البعض من الصفافرة جاكيت أو (ساكو) فوق القبماز.

٦ – **الشروال أو النِّشان:** هو لباس مصنوع من قماش خفيف ويأتي في أغلب الأحيان لونين أبيض واسود... ويلبس الشروال عادة، تحت القمباز، ويكون للشروال سرج عالٍ ويشدُّ على الخصر بواسطة (دكّة)... والشروال ضيق عند الساقين...

٧ - **اللباس الداخلي للرجل:** وكان الصفوري يلبس الثياب الداخلية مثل:

١ – فانيلا أو بروتيل على نوعيها (كم طويل) و (كم قصير) وهي عادة تكون مصنوعة من القطن . ٢ – قميص خارجي تحت الساكو. ٣ – كلسون: سروال داخلي قصير، وقد يصل إلى الركبة... وقد لبس الصفوري الكلسات الأنيقة التي تناسب لون الشروال..

٨ – **أنواع الأحذية التي لبسها الصفوري:** ١ – حفاية: حذاء مفتوح من الخلف، ويكون مصنوعاً من البلاستيك أو الجلد. ٢ – شحويطة: حفاية. ٣ – صباط: كندرة ٤ – صرماية: حذاء ٥ – صندل: حذاء صيفي. ٦ – مداس: الحذاء بشكل عام. ٧ – جزمة:

حذاء ذو ساق مرتفعة (عالية) وتصنع عادة من السختيان و (الكاوتشك) وتلبس في فصل الشتاء. ٨ – فقراوية، مشاية، أو كندرة، أو صرماية، يكسرها منتعلها عند مؤخرتها لتصبح كالشحويطة... ٩- البتون: البسطار.

ملاحظة: معظم الأحذية كانت تصنع من جلد (السختيان) ومن الأحذية ما كان (قيطان) ومنها ما ليس له (قيطان).

وقد يلبس الصفوري لوقت الخلوات أو العلاجات:

١ – الغلائل: الفانيلا أو البروتيل مع الشروال. ٢ – القميص ٣ – طاقية (دون الحطة والعقال). ولكنه لا يظهر هكذا في السوق ونحو ذلك.

- زي المرأة الصفورية:

يمتاز زي المرأة الصفورية بالاحتشام والهيبة والجمال. ولبسها يتكون عادة من:

١ – **الحطّة:** هي غطاء يوضع على الرأس. وجرت العادة في صفورية، أن تلبس العجوز (المرأة المتقدمة في السن) حطة سوداء اللون، والصبية كانت تلبس على رأسها حطة حمراء اللون، وتكون هذه الحطة عادة من الحرير الناعم،ولها شراشيب... وكانت توجد مثل هذه الحطات في دكاكين البلدة وخاصة عند الحاج محمد داهود الموعد الذي كان يسافر إلى الشام ليشتري الألبسة (الرجالية والنسائية) وقد يصل أحياناً إلى لبنان لشراء مثل هذه الألبسة المحتشمة...

٢ – **منديل:** كلمة إيطالية بمعنى منتيل وهو غطاء للرأس مصنوع من الحرير. والمنديل في صفورية كان على أنواع عديدة منها:

١ – **منديل أويا:** الصبية الصفورية كانت تلبس على رأسها عصبة عريضة وفي مقدمة العصبة توضع قرصاً فيه خرز.

بالإضافة إلى لبس الخلاخيل وهي عبارة عن أساور الرجلين ويناط بها ما يحدث صوتاً عند المشي (وقد كانت تلبسه النساء قديماً وقد اختفى...) وتشد الصبية الصفورية إلى شعرها ما يسمى بالقراميل. وتكون عادة ست كرات من فضة مفرغة

بحجم الجوزة، ويعلّق كل كرة سلاسل وبتنود حرير تضفر المرأة (الصبية) بها شعرها.

ولا تنسى أن تتزين المرأة الصفورية بالحلي:

١- **الصفة:** قطعة من النسيج تخاط بها مسكوكات من الذهب وتوضع في أعلى الصّمادة (فوق الجبهة).

٢ – **الشوكة:** قطعة من فضة أو ذهب تشبه فقاعة الماء ذات ثقوب، وفي وسطها حجر ثمين وعلى محيطها سلاسل في أطرافها نقود، تناط حول العنق بسلسلة.

٣ – **الزنار:** سلسلة فضية، أو طوق فضي، تربط به الصمادة تحت الذقن، وتتدلى منه سلاسل أخرى بأشكال مختلفة في أطرافها مسكوكات صغيرة وأخرى من فضة.

٤ - **القشمير (الحياصة):** زنار عريض من سلاسل الفضة يناط به عند عقدته عدة سلاسل صغيرة في أطرافها نقود أو أجراس صغيرة.

٥ – **الأساور:** على أنواع كثيرة من فضة وذهب عليها بعض النقوش البسيطة ويُعرف منها "المكوبج" و "قبور اليهود" و "السليتات" . ومنها ما يكون من زجاج فيعرف "بالفوشات".

٦ - **القلائد:** وهي أنواع كثيرة من كهرمان ومرجان وخرز بسيط أو مسكوكات تسمى "براغيث الست"، وفي صفورية كانت المرأة تلبس قلادة "كارب" لونها أصفر وأحمر تشرى من القدس.

٧ – **الكرادن:** اسمها فارسي يعني العقد وهو قطع صغيرة من ذهب تشبه مدقات زهر العبير تثقب عرضاً وتنظم في سماط يحيط بالعنق .

ملاحظة: وكان يُشرى من عند اسكندر المسيحي في مدينة الناصرة.

وهناك أنواع أخرى من الحلي لم تستخدمه المرأة الصفورية، بل استخدمتها المرأة البدوية منها:

١ – **الدمالج:** هي أساور فضية عريضة تلبس في العضد وقد تناط بها كرات تحدث صوتاً عند الحركة.

CamScanner

٢ - **الشكل:** عقد من سلك تنظم فيه نقود ذهبية أو فضية، من أنواعها "الغازيات" أو "الغوازي" التي دعيت كذلك لأن نقودها تمثل السلاطين الغزاة. "والمشاخص" أي نقود مرسوم عليها تماثيل أشخاص غربية، ويدعى بعضها "أبا الوزة" ولعل هذا الاسم لصانعها، ثم "الجهادي" أي نقود السلطان محمد المجاهدين.

٣ - **الكتاب:** هو صورة كتاب من فضة بحجم الكف تقريباً، تعلق بأطرافه مكوكات، ويناط بالعنق، ويرسل إلى الصدر ، أو إلى أحد الجانبين وقد توضع فيه الكتب السماوية أو الآيات الكريمة، وفي بعض الأحيان التعاويذ.

٤ - **البقمة:** مُعرّب "بوغمت" بالتركية وتعني القبة. وهي طوق من الفضة تقطعها على مسافات معينة أربعة صفوف من النقود.

٥ - **القبية:** مسكوكات ذهبية منوطة في سمط خيط تقوم مقام الكردان .

٦ - **الشعيرة:** قطع من ذهب تشبه حب الشعير تنقب عرضاً وتستعمل بدلاً من القبية.

٧ - **الذخيرة:** علبة صغيرة من فضة أو ذهب على أشكال مختلفة توضع فيها التعاويذ وتناط بالعنق.

٨ - **المهبر:** أسوارة فضية غليظة عليها نقوش.

٩ - **الحيضري:** أسوارة فضية غليظة عليها فظاقيع مدببة.

١٠ - **الشناف:** قرص من ذهب أو فضة أو نحاس يناط بخشم الأنف (خاص بالنور).

١١ - **البرقع:** طوق من قماش مطرز حول الرأس يتفرع منه ما بين الصينين شريطان مشكول على جانبيهما نقود بأحجام مختلفة يغطيان الأنف والفم ويربطان خلف الرقبة. وعلى بعد ٥٠ سم من ملتقى الشريطين على الجبهة يتدلى عقدان من الخرز الملون والمرجان ينتهي كل منهما بقطعة نقود (وهذا خاص بالنّور).

وعندما لم تسمح الحالة المادية لها باقتناء الحلي الفضية والذهبية، كانت تلجأ إلى تزيين شعرها بالورود والتفنن بلبس منديل أويا وقد اهتمت الصفورية بكحل العيون الذي كانت تستعمله بعد الولادات.

CamScanner

- العـرس في صفورية

العرس هو أحلى مناسبة في صفورية وغيرها مـن القـرى الفلسـطينية ... ففيـه يعمُّ الفـرح والسـرور كـلّ أفـراد الأسـرة والقريـة، بالإضافـة إلـى العروسـين. والوالـدان تغمرهما السعادة فـي مثـل هـذا اليـوم... وفيـه يبتـهج أولاد القريـة بمراقبـة مواكـب (السجحة) و (الزَّفَّـة) ومنـاظرات الحدّائيـن. وفـي مثـل هـذه المناسـبة تـرى الفرصـة سانحة لكل فردٍ من أفراد القريـة لكـي يفصـح عـن شـعوره وعواطفـه... فـتراه يغنـي ويرقص ويسحج ويدبك... وكما هو معروف، أنَّ هناك خطوات كبيرة تسبق العرس، مثل الطلبة ومرحلة (عقد القران) بعد تحديد المهر وغيرها من الأمور....

- **الطلُّبة (الخطبة):**

الأمّ والأخـت فـي صفوريـة همـا اللتـان تختـاران العـروس... ومـن المعـروف، أن العريس لا يعرف العروس... ولم يسبق له أنْ رآها... بعـد ذلـك، تـأتي الخطـوة الجديـدة وهي (نقد البنت)... وتتمّ عملية (نقد البنـت) فـي أغلـب الأحيـان، فـي منطقـة (بـاب المطلة) على طريق (عين صفورية) وذلك بلحظة رجوع البنت من العين وهي (تسوس) الحمار الذي يحمل على ظهره (مشتيلاً) يحتوي أربع جرار مـلأى بالمـاء... فيحـدث أن ترى في اللحظة نفسها أكـثر مـن شـاب علـى طريـق (عيـن صفوريـة) مـن أجـل (نقـد البنات).

بعد ذلك، يفصح الشاب عن رغبته في الزواج لوالديه من تلك البنت التي أعجبتـه وذلك بطريقة علنية... وبعدها يشكل الوالدان موكبـاً لأهـل العـروس يسـمى (الجاهـة) وتكون عادة من وجهاء صفورية... وقبل أن تذهب (الجاهة) إلى بيت العـروس لابـدّ مـن (إخبار) أهل العروس بأمر (الجاهة)...

وتنحصر مهمـة الجاهـة بطلـب يـد البنـت مـن والدهـا، وتحديـد المـهر (معجلـه ومؤجله) وتحديد موعد الخطبة...

والمهر يتفاوت من عروس إلـى أخـرى... فمثـلاً، فـي بدايـة الأربعينـات كـان مـهر العروس حوالي ثلاثين ليرة فلسطينية... وفي أواخر الأربعينيات، وصل المهر إلى مبلـغ قدره ٧٥ ليرة فلسطينية... وعندما وصل المهر إلى مئة ليرة، ضجّ أهل صفورية لأنـهم

غير معتادين على مثل هذا المبلغ الكبير... بالإضافة إلى ثلاث (عبايات) كل عباية يقدر ثمنها بمبلغ خمس ليرات ... وهذه (العبايات) تتوزع على أهل العروس... للأم وللعم وللأخ... ويأخذ الأبّ نصف المهر، فكثيراً ما حصل أن باع أحدهم (قطعة) من أرضه حتى يقدّم المهر لعروسه.... فمثلاً منهم من باع قطعة أرضٍ في "خلة الوتد" وغيرها من الأراضي الزراعية الأخرى حتى يحظى ببنت الحلال. المهم في الأمر، أنه يدفع جزءاً من المهر أو يدفعه كله، إذا كان متوفراً.

ويحضر إمام القرية (الشيخ أحمد سعد الدين) أو (الشيخ حسين هاشم الشريف)... ليعقد العقد بحسب الشريعة الإسلامية... وهناك من لا يحبذ فكرة (كتب الكتاب) في اللحظة نفسها من ذهاب الجاهة إلى بيت العروس...

فاردة أهل العريس يوم الخطبة تغني :

يا شيخنا يا بو (...) وحنا اليوم زوّارك
وحنا اليوم ضيوفك آه، شد زنارك
فرش لنا منزلك واخلي لنا دارك

بعد ذلك، تتم عملية الخطبة، ويقوم البعض بتوزيع (الملبس) وخلافه على (المعازيم)...

وعندما تعود (فاردة أهل العريس) تغني في الطريق:

سيروا ع هاليكو يا بناتْ
مين الوالي فيكو يا بناتْ
أبو (محمد) واليكو يا بناتْ
يذبح ويفديّكو يا بناتْ

التعاليل: تستمر التعاليل حواليْ سبعة أيام (أسبوع)... حيث يقوم أهل العريس بإحياء سبع ليالٍ مع الدبكة والمجوز ومع الأغاني الشعبية المختلفة، مثل "على دلعونة" و "يازريف الطول" و "جفرا وياها الربع" و "عتابا وميجنا" و "طلعات الحدّاء"... ويحيى أهل العريس ، بوجود الخلق الكثيرين، هذه الليالي على البيادر...

ولأن (العتمة) تعيق التعاليل، يصار إلى إرسال مجموعة من الشبان على ظهور الخيول التي (عُصبت بمنديل وخرز وبرق وعصبة)... لتحمل الحطب الأخضر، ثم توقد النيران، حتى يغني الجميع بانسجام وفرح، وحتى تهرب الوحوش.

وبالطبع، يكون الحدّاء جاهزاً لمحاورة حدّاء مثله... وكثيراً ما حدث أن تحاور أبو سعيد الحطيني مع توفيق الريناوي بطلعات حدائية فرح لسماعها المعازيم... وفي الوقت نفسه، يكون ملك المجوز (سليمان أبو تنها) قد ذاب بنار الدبكة التي أقامها بعض الشباب الصفافرة مثل: فايز سليم عبد المعطي وعبد الله أبو الجميع وصبحي سليم عبد المعطي ومفلح جراد وحمد عبد السلام موعد وأحمد ابن أم جميل البرمكية وغيرهم من الشباب... وإذا لم يكن حاضراً سليمان أبو تنها العرس، لسبب ما يكون أحمد طه أبو النعاج أو صالح سليم عبد المعطي على أتمّ الاستعداد للقيام بالواجب. وتبقى الأغاني مستمرة حتى الصباح الباكر ولمدة سبعة أيام متواصلة... في المقابل تقام دبكة للنساء في بيت العروس... حيث تكون كل فتاة منهنّ قد حضرت وبدت على وجهها ملامح الفرح وخاصة أنها لبست خير ما عندها من لباس وزينة ذهبية، والحناء والكحل وغير ذلك...

ملاحظة: في يوم الخطبة لا يرى الخطيب خطيبته، وإذا حصل أن التقى بها في الطريق تهرب منه إلى أقرب بيت في القرية... ولا يتمكن رؤية خطيبته إلاّ ليلة الزفاف. وإذا ذهب أهل العريس لزيارة العروس، كما قلنا في المناسبات والأعياد والمواسم، فيأخذون معهم الحلوى والحلاوة وبعض الثياب. ولكن جرت العادة عند الصفافرة أن يقدّم العريس لخطيبته ذهبة كبيرة ثمنها حوالي ثلاث ليرات (في منتصف الأربعينات) أو جهادة للشعر و (سحّارة) راحة وملبس وخلافه... وعندما يجهز العريس المهر، يقدم على الزواج، وغالباً ما يحصل هذا في موسم الزيتون أو موسم الحصاد... في يوم العرس، تذبح (الذبائح) لإطعام المدعوّين من القرية ومن القرى المجاورة بالإضافة إلى أهل الطرب الذين جاءوا ليشاركوا في العرس. والكرم عند أهل صفورية مشهود له من القريب والبعيد...

حلق شعر العريس: يتم حلق العريس عادة، قبل عملية الاغتسال في بيت أحد الشباب ويسمى (شبينه) ... وفي مثل هذه المناسبة تغني الصبايا:

احلـــق يـــا حـــلاق بمـــوس الذهبيـــة
واتمـــهل يـــا حـــلّاق تـــاييجو الأهليـــةْ
احلـــقْ يـــا حـــلّاق بموســـك الفضـــة
اتمـــهلْ يـــا حـــلاق عَ أمـــه تـــترض
احلـــق يـــا حـــلاق وامســـحلو بكمـــه
اتمـــهل يـــا حـــلاق تـــترض أمـــه
احلـــق يـــا حـــلاق وامســـحلو بعباتـــه
اتمـــهل يـــا حـــلاق تـــاييجو خواتـــه
احلـــقْ يـــا حـــلاق وامســـحلو عجبينـــه
اتمـــهل يـــا حـــلاق تـــاييجي شـــبينو
احلـــق يـــا حـــلاق للعريـــس لحـــالو
اتمـــهل يـــا حـــلاق هـــو رابـــي بدلالـــو
احلـــق يـــا حـــلاق كـــل خطـــوة بليمونـــه
اتمـــهل يـــا حـــلاق تـــاتيجي الحمولـــةْ

وربما تقوم النساء، إذا تأخر المزيّن، بالدبكة الخاصة بهنّ وهنّ يردّدن:

لنـــا يـــا صفوريـــات لنـــا — فـــرح جديـــد تـــهلهل علينـــا
بلاد اللي حرمـت عقـد المجـالس — عقدها أبو العريس واشرف عليها
بلاد اللـي حرمـت جمـع المسـابح — حملـها أخ العريـس والصيـت لنـا
لنـــا يـــا صفوريـــات لنـــا — فـــرح جديـــد تـــهلهل علينـــا

وعندما يدخل العريس إلى الحمام تردّد النسوة:

آه يا شراب رمان... آه يا شراب رمان
والعريس بالحمام... يا العريس بالحمام
بعتتلو الطقم... والصانع والخدام
يلبس ويتهنى... يا شمعة العرسان

بعثتلو الساعة والصانع والخدام

يلبس ويتهنى يا شمعة العرسان

بعثتلو القميص والصانع والخدام

يلبس ويتهنى يا شمعة العرسان.

أو يرددن الأغنية المشهورة:

مسكين ياها العريس ماتوا خواته

مسكين ياها العريس ماتوا عماته

مسكين يا هالعريس ماتوا خالاته

ماتوا بنات عمه وبنات عماته

ماتوا بنات خاله، وبنات خالاته

ما قام بعرسه غير جاراته

مسكين ياها العريس ماله حبايب

ما قام بعرسه غير الغرايب

وتضيف النسوة إلى ذلك موت جدات العريس، ولم يبق له قريب:

مسكين ياها العريس ماتوا ستاتكْ

ما قام بعرسك غير جاراتكْ

مسكين ياها العريس مالك قرايبْ

ما قام بعرسك غير الغرايبْ

ويذكرن فقدان الأم إلى جانب الأخت، حتى لم يبق للعريس أحد يقربه:

مسكين ياها العريس وين أمك وأختك؟

ما قام بعرسك لا أمك ولا أختك

ما قام بعرسك غير الغرايبْ

غرايب... غرايب... بيّض الله ثناهنْ

كمـــا بيّـــض الصـــابون روس العمـــايمْ
مســـكين ياهـــا لعريـــس مـــاتوا...

وفي دراسة لمحمود مفلح البكر: قال عن هذه الأغنية: هناك تسرب أسطوري في تراثنا الشعبي، ألا وهي ملحمة الملك، كارت الذي كاد بيته ينقرض فأوحى له "إيل" كبير الأرباب بتجهيز حملة ليحاصر مدينة "أروم" ويخطب ابنة ملكها، ويأخذها عروساً لتخلف له ذرية. وهناك توافق بين مجريات هذه الأسطورة، وبين مجريات "الفاردة" في تراثنا الشعبي.... والفاردة كما هو معروف هي العروس البعيدة الموجودة في قرية، أو قبيلة ثانية حيث يحضر عدد كبير من ذوي العريس وأبناء القرية أو قبيلته لإحضارها بما يشبه الحملة، وترى نقاط التشابه بين موت أفراد أسرة العريس وبين حالة الملك كارت الذي يخطف الموت أفراد عائلته فقد مات أخوته الثمانية وأهل بيته فمنهم من نهشه الوباء ومنهم من غرق في البحر، ومنهم من قتل في الحروب: يقول نص الملحمة:

أبيد بيت الملك النعمان، غلام إيل

بيت الملك تقوضت أسسه

ثمانية أخوة كان له، كلهم من أمّ واحدة

تزوج امرأة شرعية، لكنها هربت غادرت بينها

اخوة وأقارب كان له.

الثلث منهم ماتوا وهم بعد أطفال،

الربع منهم ماتوا حرقاً..

الخمس منهم ماتوا بالوباء...

السدس منهم غرقوا بالبحر

السبع منهم قتلوا بحد السيف

ابيد بيت الملك.

ونجد في تراثنا الشعبي مجموعة من الاغاني أقرب إلى الندب ترددها النساء أثناء

حمام العريس، تذكر فيها كثرة الذين تخطفهم الموت من ذوي العريس فلم يجد غير الغرباء الذين هبّوا لمساعدته في أمور زواجه على الله يبعث له ذرية، وفي لحظة خروج العريس من الحمام أنيقاً... حيث لبس العباية (الحساوية) فوق الدماية... بالإضافة إلى الحطة والعقال وشروال نيشان أبيض، وكلسات حرير، وكندرة بوكس، وقمباز روزة، و (صاكو)... مع السّحجة وأخواته يرقصن على صوت الصبايا:

عدّدوا المهرة وشدّوا عليها... تابيجي العريس ويركب عليها

عدّدوا المهرة وهاتوا الشبرية... وزفولي العريس لباب العليّة

عدّدوا المهرة وهاتوا الزرافة... زفولي العريس لباب المضافة

عدّدوا المهرة وهاتوا البارودة.... زفولي العريس لباب العقودِ

بالهنا يا أم الهنا يا هنية.... والتوت عيني على الشلبية.

بالهنا يا أم الهنا يا بوادي... والتوت عيني على بنت بلادي

والتوت عيني عا العريس بالأول... صاحب الوجه السموح المنوّر

قلت له: يا عريس وابن الكرام... عيرني سيفك ليوم الإيوانِ

سيفي محلوف عليه ما بعيرو... جاني مرخّص من بلاد اليمانِ

ودّوا ورا أولاد عمه يجوله... بالطبول والزمور يلعبوا له

وبالخيول مبرشمة يطاردوا له... وبالسيوف مقطعة يلعبوا به

الزفــة:

تتم مرحلة الزفة بعد الحمام حيث يركب بعض فرسان القرية خيولهم الأصيلة ويتسابقون مخترقين صفوف الخلق المحلقين بالعريس، وتظل الحشود تسير ببطء وهي ترقص وتغني حتى تصل إلى المكان المخصص لجلوس العريس الذي لبس العباية الحساوّية فوق الدماية... وقد حمل الورد بيديه.... بعد ذلك يمتطي العريس الجواد الأصيل الذي أعدّه صاحبه لهذه المناسبة الحلوة... في هذه اللحظة السعيدة،

تبدأ أخوات العريس بنسج العباية بالإبرة أمام أعين الناس، وهنّ خلف موكبه يردن:

ودّوا وراء أخته... تخيّط عباته بإبرة الفضة... وخيط البرسيم

وتستمر أخواتهه بالكلام نفسه حتى تنتهي الحمولة كلّها...

وترى (الحدّاية) على (الميلين) يتلفظون بالأغاني التي تدبّ الحماس في قلوب الحاضرين... بالإضافة إلى ذلك، ترى بعض الشباب الذين حضروا ليشاركوا العريس فرحته... قد شكّلوا دائرة كبيرة أمام العريس... وبدأوا يسحجون ويدبكون على أصوات (الحدّاية) يبقى الناس على هذه الحال إلى أن يصلوا الزيتون... عندها، يقعد العريس على كرسيه في ظل أشجار الزيتون، وما أجمله من منظر عندما يلتم الخلق حول العريس فرحين بالرقصات الجميلة والدبكات الرائعة. وفي تلك اللحظة، يقام سباق الخيل الذي قد استعدَّ له الفرسان قبل أيام قليلة... ويردّد الحدّاءون أغنيات جميلة مثل:

"ياحلالي يا مالي" و "دحيوب دحيوب" وغيرها من الأغنيات. ومن أبرز الشعراء الحدّائين الذين كانوا يشاركون الصفافرة في أفراحهم:

فرحات سلّام من قرية المجيدل وتوفيق الريناوي من قرية الرينة وأبو سعيد الحطيني ومحمد الحطيني من قرية حطين... ولا ننسى الشاعر الكبير سليم الجبر من قرية معلول... بالإضافة إلى الحدّاء المشهور من قرية صفورية (صالح العُصمان)...

وتكون العروس عادة مصمودة في بيت عمها أو خالها.... وحولها النسوة يدبكن ويرقصن فرحات مسرورات... ولا بدّ وأن يدبكن على صوت "يازريف الطول" أو "على دلعونة" أو "جفرا ويا ها الربع" وغيرها من الأغنيات الأدبيات الجميلات...

أما العروس وبعد الصمدة، فلابدّ أن تمتطي الحصان الأصيل حتى تذهب إلى بيت العريس... وجرت العادة، أن يكون بيد العروس ضمة من الورد وقطعة من العجين لتقوم بإلصاقها إلى الحائط. ومن المعروف أنه لا يمكن أن يسير موكب العروس إلى العريس إلاّ بعد دفع الخلعة لخالها و... ولا بدّ وأن تعود الخلعة وهي عبارة عن عباية إلى العروس على شكل نقوط... بعد ذلك، يقوم خالها بإركابها على الفرس، ويرافقها في

CamScanner

هذه اللحظة إلى بيت العريس إخوتها وأعمامها والنسوة خلفها يزغردن إلى أن يصل الموكب إلى بيت العريس... وفي لحظة امتطائها الفرس... تغني النسوة:

طلعت تجرّ بغطاها.... يا رجالها يللي وراها

يا رجالها يومِنْ تركب... تركب من الخيل ميّة

ملاحظة: معظم اللواتي قد امتطين الحصان قد انتابهن الشعور بالخوف لأنهن لسْنَ معتاداتٍ على مثل هذا من قبل.

ويغني لها الرجال:

قومي اركبي... لا تهابي

فيدك ملات الركاب

قومي اركبي يا بنت أبو اللبنية

والشيخ واقف والفرس مْحديّة

وتغني بعض النسوة عند مغادرة العروس بيت أبيها على مهر:

افرشوا الحارة شنابر

تتمرق بنت الأكابر

افرشوا الحارة حرير

تتمرق بنت الأمير

ويتبارى (الحدّاية) على الطريق... وكلما اقترب الموكب من بيت العريس، ازداد الهرج والغناء... ويواصلون سيرهم وهم يرقصون بالسيوف والعصي (محوربة).

ومن الأغاني التي كانت النسوة ترددها وهنّ في طريقهن إلى إحضار العروس إلى بيت العريس:

زلوا عن الدرب زلوا.... زلوا ويلكم يا نصارى

تاتمرق بنت الأمارة... تاتمرق الصفورية

برجالها القوية... يا رجالها يوم تركب

تركب من الخيل ميّة.

زلوا عن الدرب زلوا... زلوا ويلكم يا يهود

تا تمرق بنت الجدود... تا تمرق الصفورية

برجالها هالقوية... يا رجالها يوم تركب

تركب من الخيل ميّة.

وعند دخول العروس إلى بيت عريسها، تغني النساء:

ابشرْ يا عريس وطلت حمامتك

طلت بنت عمك وطلت حليلتك

دوسي عالفرشة دوسي

يا مباركة يا عروسة

دوسي عالفرشة بقميصك

يا مباركة عا عريسك

دوسي عالفرشة من يمكْ

يا مباركة عا ابن عمّك

دوسي عالفرشة بحلاتك

يا مباركة عا حماتك

يا مباركة يا عروس عالعم والعمّة

وتبكري بالصبي وتلمّي هاللمة

يا مباركة يا عروس عا الجار والجارة

وتبكّري بالصبي وتلمّي ها الحارة

يا مباركة يا عروس عالسلفة

وتبكري بالصبي وتكثري الخلفة.

زفّة العريس إلى العروس:

في الطريق إلى العروس، يغني الشباب للعريس أغنيات رائعات مثل:

عريسنا عنتر عبس... عنتر عبس عريسنا

يا شمس غيبي من السما... عا الأرض في عنا عريس

عريسنا زين الشباب... زين الشباب عريسنا

ويا أم العريس تبشري... جبنا لك بنيّك عريس

ودار دعتنا للفرح... واجب علينا نزورها

ويا دراهم ريتك عمار... فيك الكواكب والقمر

يا شيخنا يا أبو محمد... واحنا رجالك كلّنا

واللي يعاديك منبحوا... وندوسوا تحت نعالنا

وحنّا رجال الحرب حنّا ... وضرب الموازر يلبق إلنا

ملاحظة: هذه الأغنية تظهر بدورها قدرات العريس القتالية، وتطلق عليه نعوت الفرسان المشاهير، مثل عنتر بن شدّاد.

ولدى وصول العريس وعروسه مصمودة في بيته، يقوم بعض الرفاق بإنزاله عن الفرس الأصيل... فيهرب منهم مسرعاً لكثرة ما يصبُّ عليه من ضربات من قضبان الرمان ويقال إنّ هذه العملية مفيدة، لأنها تعمل على انتزاع الخوف من قلب العريس عندما يدخل على عروسته....

ويدخل العريس، بعد (القتلة) وسط الزغاريد والأغاني الجميلة... فتقف العروس لعريسها... عندها يقوم العريس برفع (الطرحة) عن وجهها... وفي لحظة رفع طرحة العروس من قبل عريسها، تغني النسوة:

عمّر البيت عمّر... بحياة الرجال

خشب البيت صندل... وعواميده ريحان

CamScanner

هالبيت إلا ندى... شعرها للزنار

مشرع البيت واعبر... يا ابن عم الرجال.

بعد ذلك تنزل الملكة عن عرشها وترقص رقصة خفيفة والصبايا يحطن بها... ثم ينصرف الخلق ويبقى فقط، أهل العروس وأهل العريس...

أما إذا كانت العروس (غريبة) أي من قرية ثانية... فماذا يفعل أهل العريس؟ في هذه الحالة تذهب (الفاردة) بإحضارها في موكب ضخم يضم كوكبة من الفرسان بالإضافة إلى بعض المشاة... علاوة على الجمال المحملة بالهدايا الثمينة... وهناك يكون جمل جاهز لإحضار العروس داخل (الهودج)، وعند وصول (الفاردة) إلى القرية لأخذ لعروس إلى بيت عريسها يغنون:

قومي اركبي لا تخافي — فيدك ملات الركاب

واهلك ملات المضافة — من أغاني جلوة العروس:

أول ما نبدا نقول... صلوا عالنبي — فطومة الزهرة... جلوها على علي

لما جلوها... عا الشريف بن هاشم — قال الشريف... ردوا عليها لثامها

هاي الأصيلة.... بنت الأصايل — هاي اللي لا... انقال عنها ولا جرى

ولا تعايرت... رجالها بالمجالس

يا نور... يا نور... يا نور عيني — النور مش عنا... والشعر محنى

واطلب واتمنى... العريس يا عيني — لبست الزهري... وشلحت الزهري

وكسرت ظهري... نور الشلبية — لبست الزيتي... وشلحت الزيتي

وعبرت ع بيتي... نور الشلبية — لبست بياض ... وشلحت بياضي

وعريسها راضي... نور الشلبية — لبست الأزرق... وشلحت الأزرق

ورحنا ما نغرق... ببحر طبرية — لبست البني ... وشلحت البني

رايحه تجنني... نور الشلبية — لبست المقصب... وشلحت المقصب

وعريسها منصب... نور الشلبية

CamScanner

يا هويدلي ... يا هويدلي — عالشام لحوّل وأنزلي
يا ويلي ويلي من أمها — أكثر عذابي من أمها
ضحكت وبيّن سنّها — الله يعين المبتلي
يا ويلي ويلي قصته — شعر البنية قصته
راحت لأبوها وصّته — شايب ما ريده زوج ليا

من أغاني فاردة أهل العروس:

من حارة لحارة... وإحنا اللي مشينا... من حارة لحارة
بنت الأمارة... واحنا أخذنا.... بنت الأمارة
من وادي لوادي... واحنا اللي مشينا... من وادي لوادي
وبنت الجوادي... واحنا اللي أخذنا... بنت الجوادي

أغاني للعريس:

بالهنا يا أم الهنا يا هنية — طل العريس ونزل عالعلية
بالهنا يا أم الهنا يا بوادي — طل العريس ونزل عا الوادي
بالهنا يا أم الهنا يا جارتنا — طل العريس ونزل على حارتنا

بعدما أحضرت العروس إلى عريسها:

قطعنا البحر يا يابا... عاللي فيدها ذهابا — قطعنا البحر يا سيدي... عاللي فيدها بإيدي
قطعنا البحر يا عميّ... عاللي فيدها ضمة — قطعنا البحر يا خالي... عاللي فيدها غالي

ويرددنّ مع السحجة:

يخلف عليكوا... كثر الله خيركوا
ولا عجبنا من نسايب غيركوا

من الأغاني التي ترددها النسوة في طرقات القرية، وهنّ ذاهبات خلف العريس إلى دار صديقه الذي دعاه للاستحمام عنده:

سيروا عَ هاليكوا يا بنات — مين الوالي فيكوا يا بنات

أبو العريس وإليكم يا بنات — يذبح ويعشيكوا يا بنات

سيروا على ما قدّر الله — واللي كاتبو ربي يصير

يا قاضي يا نعم الوكيل — ادعي لنا بأمر يسير

يا قاضي يا اللي من بلدنا — ادعي لنا تزوّج ولدنا

يا قاضي يا اللي بالسرايا — اعقد لنا عقد الصبايا

وعند وصول العريس إلى بيت (العازم) يرددْنَ:

إحنا ضيوف أبو (محمد) شدّوا زناره... يفرش لنا فرشته يخلى لنا داره

هالعرس عرسه وهالصبيان صبيانة... يا ابن الأكابر يقدرنا عَ معروفك

يا أبو (محمد) واحنا ضيوفك... يا أبو محمد وافرش منـزلك ريش

غدي الضيوف الأمارة والدراويش

يا أبو محمد ها العريس بدارك

صرّ الذهبية بطرف زنارك

يا أبو محمد ها العريس نزيلك

صرّ الذهبية بطرف منديلك

يا أبو محمد ها العريس حمايتك

صرّ الذهبية بطرف عبايتك

- من الأغنيات التي ترددها النسوة بعد خروج العريس من الحمام:

اسم الله عَ العريس اسم الله عليه

طالع من الحمام وسمّوا عليه

وهاتوا قناني الريحة ورشوا عليه

ونادوا على بيّة ليخلع عليه

وخلعة ورا خلعة تلبق عليه

اسم الله على العريس أبو زرد فضة

وطالع من الحمام قلب امه يترضى

اسم الله على العريس أبو زرد لولو

وطالع من الحمام أخوته مع طوله

اسم الله على العريس أبو زرد مرجان

وطالع من الحمام وقلب أخته فرحان.

وعند جلب المناسف للمعازيم:

يا عيال أهلنا يا حمول الخيل.... جروا المناسف وانهضوا بالحيل

يا عيال أهلنا شرقت عصرية .... حمر الكفافي والعقل ملوية

يا عيال أهلنا ارفعوا العناق.... جروا المناسف وفردوا الطباق

ومن زغاريد النساء:

هاهي واوعيي يا عريس تندم عا لمالي

هاهي عروسنك حواجب سود قتالي

هاهي وشعرات ذهبية بحاجبين محنية

بنات بلدك ما في مثلها أول وتاني

هاهي وليتها تثمر وتعمر

واتملى البيت صبياني

وقد حدثنا السيد **هشام عارف موعد** عن تقاليد **سباق الخيل** في الأعراس الصفورية قائلاً:

يعتبر سباق الخيل من الفلكلور الفلسطيني المهم في حياتنا والذي حافظ عليه آباؤنا وأجدادنا وأصبح رمزاً للتراث والتاريخ يتغنى به كل فرد في قرية صفورية.

وتعتبر الفروسية مقياس للرجولة. وبما أن العرس الصفوري له طابعه الخاص وذلك من خلال التفاف أهل القرية وتعاونهم مع عائلة العريس باعتباره عرساً لأهل القرية جميعاً.

ومن أهمية الأعراس في صفورية مشاركة أهل القرية في جميع الفعاليات ومن أهمها: سباق الخيل ورفع العمدة والدبكة على أنغام المجوز والأرغول، ومدة العرس ٧ أيام وتسمى التعليلة وتقام فيها الدبكة كل مساء وفي اليوم السابع، وهو يوم الزفة، يحدد من يقوم بزفة العريس من خلال محاولة رفع العمدة والتي هي عبارة عن حجر كبير في وسطه مقبض، ومن يستطع حمله في يد واحدة هو من يكون مشرفاً على زفة العريس من خلال قريته أو عشيرته.

أما سباق الخيل فيتم في منطقة منبسطة وتسمى الغراقة، ويتم السباق أمام الحضور جميعاً وبوجود مشايخ القرية، وهو من بداية أرض المغراقة حتى نهايتها وهذا السباق هو سباق عادي يتم في كل الأعراس مما يعطي العرس لوحة خاصة معبرة عن المحبة والمودة والشهامة والكرم والبطولة، وأهم من كان يشارك صفورية أفراحها وسباق الخيل فيها أهل عيلوط، أهل المشهد، أهل كفرمنده، مجيدل العربية، كفركنه. ومن أهم العربان عرب الحجيرات، عرب الهيب، عرب الصبيح، عرب الجنادي. ومن أهالي صفورية كان يشارك في السباق الحج محمد داوود الموعد، الحج محمود العفيفي، أحمد المبدى، مصطفى سليم الموعد، محمد عودة الموعد، محمد سعيد السليم، عبد الله عبد الرحمن موعد. وتعتبر الدبكة الصفورية متميزة في فلسطين حيث كان يلبس شباب صفورية أثناء الدبكة اللباس الموحد، ومن أهم الدبيكة في صفورية حمد عبد السلام موعد، سعيد عبد المجيد موعد، أحمد الحاج مصطفى، صبحي سليم عبد المعطي، سعيد موعد، الحج عمر سليم الموعد، أنيس الحج، محمود العفيفي، أبو فخري، عبد الكريم موعد، محمد حسن موعد.

CamScanner

رمضان في صفورية

من المناسبات العظيمة التي تخيم على الناس في القرية "قدوم رمضان" فله في القرية "صفورية" طعم خاص عند الناس. فرمضان يعني "المسحّر" الذي له دور بارز في شهر رمضان المبارك. فللمسحر دور روتيني كل ليلة، فهو يحمل الطبلة ويضرب عليها بعصا ليوقظ الناس من النوم فيتناولوا طعام السحور الذي يتكون عادة من الدقة و"الطبيخ البايت" و "قمر الدين". "فالمسحر" ينشد بصوته الشجيّ أناشيد دينية فيها ابتهالات إلى الله عز وجل، ومدائح نبوية.. وينادي المسحّر بين الفينة والفينة "يا نايم وحدّ الدايم" وقوم تسحَّر يا أبو فلان..." وقوموا لسحوركم.. خليّ النبي يزوركم". والمسحر في رمضان هو الشيخ حسن الحقني. وقبيل موعد آذان المغرب، تجهز الأمّ طعام الفطور الذي يتكون عادة من الأطعمة التي ذكرناها في فصل سابق..."

وكم هو رائع منظر الأولاد الصغار الذين يصومون اليوم واليومين ليعتادوا على الصيام... تراهم يجلسون إلى المائدة مع والديهم... وكأنهم يستعجلون الشيخ أحمد العيلوطي ليرفع آذان المغرب قبل الموعد ولو بقليل، فيقولون:

- أذن يا خطيب
- قبل الشمس تغيب
- طاسة على طاسة
- وبالبحر غطّاسة
- تغطس وتغطس
- بين البساتين
- بقرتنا صبحية
- تحلب مدّ وربعية
- شيل الله يا رفاعية
- واحد اسمه حسين
- واحد اسمه سلامه
- على خدّه علامه

CamScanner

- راح على اسطنبول
- بنالو طابون
- ودق سواره بسوارة.
- وراح يبرطع بالحارة
- يا بنات يا بنات
- صاحب الدكانة مات
- ابحشولوا وغمقولوا
- وخلوا قرونه مبينات.

وما إن ينتهي الأولاد من الغناء، حتى يرفع الشيخ أحمد العيلوطي والشيخ أمين نوفل آذان المغرب... عندها، يتناول الأولاد، وهم مسرورون، طعام الفطور...

وتكون الوالدة قد جهزت شيئا من الحلويات تحت "مطوى الفراش"... وهذه الحلويات عبارة عن: "صونية بحتة" أو "لزقيات " أو "قطين" أو "راحة" أو "هريسة"... الخ.

ورمضان يعني صلاة "التراويح" الذي يؤديها معظم سكان القرية في الجوامع... ويعني أيضا التصدق على الفقراء والمساكين..

وكانت هناك عادة، أعتقد أنها بادت، وهي أن "صحون الطبيخ" في رمضان تراها بين أيدي الأطفال الصغار الذين بعثهم الاهل قبيل آذان المغرب بقليل إلى جداتهم وعماتهم وجيرانهم... الله يرحم تلك الأيام!!

وهناك أغنية رائعة ما أزال أحفظها "توفيق إسماعيل" منذ الطفولة حيث كانت تردد على ألسنة الآباء والأجداد في صفورية وهي :

يا مفطر رمضان — يا مقلل دينك
كلبتنا السودا — تسحب مصرينك
يا مفطر هلق هلق — ريت عظامك تتفلق
تتفلق عالطاحونة — وتصبح أمك مجنونة

CamScanner

وللصائم يقولون:

يا صايم رمضانْ يامكمّل دينك

كلبتنا البيضا تبوسك من إيدك

وقبل أن يرحل شهر الصوم بيوم أو يومين، يغني الأطفال في الأزقة:

بكرة العيد ومنعيد منذبح بقرة سعيِّد

وسعيِّد مالو بقرة منذبح بنتو هالشقرا

والشقرا ما فيها دمْ منذبحْ بنته وبنت العمْ

العيد في صفورية

من المناسبات الرائعة في صفورية حلول العيد على الناس... والعيد (عيد رمضان) وعيد الأضحى المبارك من المناسبات الرائعة التي ينتظرها الصغار قبل الكبار في صفورية وغيرها من القرى... بصبرٍ فارغ. ويستعد الصفوري لاستقبال عيد الأضحى المبارك باختيار أجود خرافه التي يربطها بساحة البيت، ويقدّم لها أجود أنواع العلف لتسمن... وعندما تذبح الخراف في العيد، توزّع على الفقراء والمساكين والغرباء... وجرت العادة أن يؤدي أهل القرية صلاة العيد في الجامع وبعد ذلك، ينطلقون لزيارة موتاهم الراقدين في قبورهم... فيقرأون لهم بعض السور القرآنية، مثل "الفاتحة" و"سورة يس" وغير ذلك من السور الكريمة. .

ثم تبادر بعض النسوة بتوزيع الحلويات على الفقراء والمحتاجين... ومن هذه الحلويات المعمول والملبس والزّرد والكعك... وبعدما يرجعون من "المقبرة" يتناول أفراد العائلة جميعاً اللحمة المقلية... ثم ينطلق الناس لزيارة بعضهم بعضاً مبتدئين بزيارة الجيران، ثم الأرحام.. فيقول الزائر "كل عام وأنتم بخير" أو ينعاد عليكم"...

ومن الألعاب واللهو والغناء والأكل عند الأطفال في العيد:

اللعب على المراجيح: ينصب بعض الأهالي المراجيح إلى الأشجار في بساتين الزيتون وتبدأ البنات الصغيرات بالمرجحة بمرافقة بعض الأغنيات الرائعات. وبعض

الأولاد في الجانب الآخر يلعبون فرحين جذلين... وكان هناك ما يسمى بتلة العيد حيث يذهب الأولاد إليها لقضاء أيام العيد وممارسة ألعابهم.

ومن ألعاب العيد أيضاً **الحجلة** و "الغميضة" ومين نقفك يا قربوس. ومن الحلويات المرغوب شرائها في الأعياد: البندق وبزر البطيخ المحمّص وقوالب السكر (مص) وملبس راحة وملبس على مشمش وملبس على نعنع وقضامة حلوة ومالحة، والخوية... ومن المعروف أن (عيدية) الولد كانت قرشين أو تعريفة فقط....

من أغاني العيد:

ديوانِ أبو... يا زين الدواوينِ

وديوان أبو... فيها الشورى والقولِ

وفيها الجوخ منشور... الخ

وجرت العادة أن يذهب بعض الأولاد الصغار إلى بيت الحاج مصطفى المصري (من نور صفورية) ليصنع لهم (دحريجة) بظهرها غزال أو أرنب. ويصنع الحاج مصطفى المصري ما طلبه الأولاد مستخدماً (التنك) وبعض الأخشاب أو غيرها... وتكون أجرة الحاج مصطفى المصري (رغيفين خبز) لأنه قد وضح لهم قيمة الأجرة بعبارته الشهيرة "هاي يابوي بتكلفك رغيفين..." الله يرحم أيام زمان! "

وكثيراً ما كان الأولاد الميسورون، في صفورية، يذهبون (ليحضروا) بعض الأفلام السينمائية في مدينة الناصرة.. ومن الأفلام التي شاهدوها، آنذاك، في سينما "روكسي": فيلم "عنتر وعبلة" وفيلم "لبناني في الجامعة" لمحمد سلمان وصباح.

والبعض الآخر منهم، كان يذهب إلى سينما "الأمين" بحيفا، حيث كانت باصات العفيفي تقلهم إلى هناك.. ومن الأفلام التي (حضروها) آنذاك في سينما الأمين: فيلم "عنتر وعبلة" وفيلم "صلاح الدين الأيوبي".

ملاحظة: لقد كان ثمن تذكرة الدخول إلى السينما، آنذاك، حواليْ سبعة قروش. ومن غير مناسبات العيد كانت هذه المشاوير تسمى "شمّات هوا".

وعندما كان يأتي صاحب "الصندوق العجيب" إلى صفورية يتهافت الأولاد الصغار لمشاهدة ما يخبئه لهم هذا الصندوق، كان صاحبه يحمله على ظهره، ويحمل معه شخص آخر (البنك) ليقعد عليه الأولاد.. ولهذا الصندوق حوالي ست عيون يتسنى للأولاد مشاهدة الصّور من خلالها.. كان صاحب الصندوق يُعلق على كل مشهد (صورة) شأنه شأن المعلّق الرياضي.

أما تفرج يا سلام　　على بدر التمام

تفرج على جليله　　أم عيون كحيلة

أنظر ع سعدى الزيناتي　　اللي خانت أبوها

أنظر ع لإمام علي　　ابن عمه للنبي

يا سلام أنظر وشوف　　عالمغطى والمكشوف

أما تفرج يا سلام　　عَ العجايب بالتمام

أما أنظر على الزير　　بوكل بقر وبخرى حمير

بعد ركب الأصايل　　صار يشد شد غرابيل

وإلى الجانب الآخر، يقف بائع العنبر الذي جاء من مدينة الناصرة مشياً على قدميه حاملاً العنبر، وينادي بأعلى صوته ليشدّ انتباه الأولاد إلى العنبر "عنبر.. عنبر.. أبو ريحة يا عنبر.." فيتهافت بعض الأولاد الصّغار الذين ينتظرونه ليبتاعوا منه قضبان العنبر. ثم يطل من بعيد بائع "الفرانين" و"النفخيات" الذي جاء هو الآخر من مدينة الناصرة ليبيع ما بحوزته من فرانين ونفيخات في هذه المناسبة.. وينادي هو الآخر على بضاعته "معنا فرانين.. معنا نفخيات.." فيشرع الأولاد الصغار بتفتيش جيوبهم ليعثروا على ثمن "فرنينة".

وللأغنيات نصيب في مثل هذه المناسبات الجميلة. فمن الأغنيات التي رددها الصغار في العيد:　　طير يا حرير　　لا بلك ندى

طير عالوجهين　　وهدي عالقفا

منادي صفورية

كان المنادي في صفورية في فترة الأربعينات هو "نياب الهاشم". الرجل الذي كان يتصف بصفات الخير.. هذا الرجل، كان يعمل منادياً لأهل البلد من قبل مخاتيرها، فكثيراً ما كان يظهر في الطريق واضعاً كلتا يديه على أذنيه كالذي يريد أن يرفع الآذان.. فإذا حان موعد جني الزيتون، تراه في الطريق واقفاً ينادي بأعلى صوته: "يا فلاحين، يا هل البلد، (الهدي) عالزيتون يوم كذا" وهذا النداء هو إشعار لأهل البلد ليجنوا الزيتون مع بعضهم البعض.. وإذا ضاع (غرض) في البلدة، تراه في الشارع واقفاً وينادي بأعلى صوته "يا سامعين الصوت، صلوا عالنبي، يا مين لاقي... واللي لقاها يبعثها للمختار..".

ملاحظة: عندما كان ينادي نياب الهاشم مفتتحاً كلامه بعبارة "يا فلاحين، يا أهل البلد.." يعرف الناس أن هناك أمراً فيه خير.. وإذا افتتح كلامه بعبارة "يا سامعين الصوت، صلوا عالنبي.." يعرف الناس أن هناك غرضاً قد ضاع..

وإذا توفى أحد سكان القرية، كان يفتتح كلامه بعبارة "انتقل إلى رحمة الله تعالى (فلان) والدفن بعد صلاة الظهر أو العصر في مقبرة..".

ملاحظة: ويحدد اسم المقبرة في صفورية، وذلك لكثرة المقابر فيها.

الوشم

جاء في حديث الرسول (ص) أنه قال: "لعنت المرأة الواشمة والمستوشمة". والوشم في اليد وذلك أنّ المرأة كانت تغرز كفّها ومعصمها بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه، ثم تحشوه بالكحل أو النيل أو بالنؤور. والنؤور هو دخان الشحم، فيزرق أثره أو يخضّر.

ويحرم على المرأة الوشم في جسمها: لأن النبي (ص) لعن أي طرد من رحمة الله الواشمة والمستوشمة. والواشمة هي التي تعزز اليد أو الوجه بالإبر، ثم تحشو ذلك المكان بالكحل أو المداد، والمستوشمة هي التي أرادت الوشم أو طلبته... وهذا عمل محرّم وكبيرة من الكبائر الذنوب، لأنّ النبي (ص) لعن من فعلته أو فعل بها، واللعن لا

CamScanner

يكون إلا على كبيرة من الكبائر...

والنَّور هم الذين كانوا يدّقون "الوشم" للنساء والرجال في صفورية وغيرها من القرى الأخرى، لأن الوشم آنذاك، كان يعتبر لوناً من ألوان التجميل والزينة... وكان البعض يستعمله درءاً للإصابة من العين، ورداً للحسد والشرّ.

والوشم له أشكال متعارف عليها... فالصبية كانت "تدق" على جبينها "رسمة هلال" والبعض منهن "سيالات على حبال" وهذه السيّالات مكانها تحت الشفة السفلى... والشباب كانوا "يدقون" الوشم على الساعد الأيمن "وسادة" والبعض منهم يدقُّ "خنجرين" أو "رسمة أسد" أو "الخضر راكب على حصانه"... وتتقاضى النورية أو النوريّ أجرة يبلغ مقدارها عشرة قروش ... أو شيء من حاجات البيت (سكر أو قمح)...

والوشم أيام زمان له صناعة خاصة به.. يتم تجهيز أربع أو خمس إبر، وتضمُّ إلى بعضها على شكل حزمة وتربط بخيط على ألاّ يغطي الخيط رأس الإبرة، بحيث يبقى بارزاً، لأنَّ رأس الإبرة تنتظره مهمة أساسية في موضوع تثبيت الوشم وحصره في المكان المراد أن يكون فيه. ويتم إحضار شجيرة "مرار" خضراء تدق بواسطة الهاون حتى تصبح كالعجينة وتوضع داخل شاشة بيضاء ويتم عصرها في فنجان، ثم تأتي النورية بريشة، تغمسها في الفنجان وتبدأ بتخطيط الشكل المراد للوشم، وفي المكان الذي ترغب فيه الفتاة أو الشاب، مع أن الوشم هو رغبة وعادة نسائية أكثر منها رجالية، وبعد تثبيت شكل الوشم بواسطة الريشة تبدأ عملية الدق بالإبر وهي العملية الموجعة التي يجب أن تتحملها الفتاة. ومن فضائل شجيرة المرار أنها تسهم في عملية تخدير جزئي للمكان المراد وشمه، مما يخفف حجم الإحساس بالألم الذي يتركه العمل بالإبر. وبعد أن تنتهي عملية الدق على شكل الوشم كله، يتم مسح المكان وتنظيفه من آثار الدماء السائلة نتيجة الدق بالإبر، ثم يمسح المكان ثانية بذات السائل المأخوذ من شجيرة المرار ذات اللون الأخضر، ليأخذ الوشم لونه النهائي، وهو في الغالب أخضر اللون أو يميل إلى الزرقة نتيجة اختلاط لون المادة الخضراء بالدم السائل من مكان الوشم. وبعد ذلك يتم مسح المكان ببعض الدهونات لمدة تقارب الأسبوعين، حتى يأخذ الوشم شكله النهائي، ويعود مكانه في الجسم إلى طبيعته، وقد

CamScanner

شفي تماماً من الآلام التي تركتها عملية الدق بالإبر.

طشّ الرصاصة

ومن العادات والتقاليد المتوارثة "طش الرصاصة". يعتقد بعض الناس الذين حلت بأحد أفراد عائلتهم "صيبة العين" والتي تنتج عنها وجع في الرأس ودوخة وغير ذلك... فتجلب الأم أو الجدة (مقلى) لتصب فيه ماء الرصاصة بحيث يكون المقلى فوق رأس المصاب... وبعد ذلك، يتشكل من ماء الرصاص جسم معين قد يكون على هيئة امرأة أو رجل أو عجوز وغير ذلك...

وربما تسمى المرأة التي (أصابت بالعين) ويكون ما لا يحمد عقباه والحمد لله، لقد اختفت هذه العادة في نهاية السبعينيات.

ومن تقاليد أهالي صفورية:

- تقاليد التحية والمجاملة

التحية التقليدية المعروفة والمتداولة عند الصفافرة وغيرهم هي "السلام عليكم". وهذه التحية تحمل في طياتها الأمان والطمأنينة... وعادة في صفورية، الصغير هو الذي يبادر الكبير إلى طرح السلام... وكذلك، يطرح القادم السلام على المقيم... ويسلم الفرد على الجماعة... وهناك مصطلحات أخرى للتحية يتلفظ بها البعض من الصفافرة وهي "قوّاك الله" فيردّ عليه بعبارة معروفة عند الجميع "قوى الله عزايمك" . وهناك تحية أخرى مازالت تردد على ألسن البعض في صفورية "الواقع" وهي "العوافي يا غانمين" فيكون الرد على قائلها بعبارة "الله يعافيك"... وقد يلجأ البعض من الصفافرة، وهذا قليل، إلى القول "سلامات" ويكون جوابها "عدوك مات".

ومما يثلج القلب في صفورية "الحلم"، آنذاك إذا سلمت على شخص خصم لك انقلب هذا الخصم صديقاً حميماً بين عشية وضحاها. ومن المعروف أنّه لا يجوز الغدر بعد إلقاء السلام، بل يرفضها الجميع في القرية، بل تعدُّ أسلوباً من أساليب الخداع.

ونحمد الله على كل حال، أنَّ هذه التقاليد "التحية والمجاملة" مازالت إلى اليوم... وقد حثّ الرسول الكريم (ص) على إفشاء السلام...

وآداب المجاملة في صفورية كثيرة منها أن يحيىَ الشخص القادم على ناس يعملون في حقل أو خلافه، يبادرهم بعبارة يعرفها الكثيرون وهي "صح بدنه"... وإذا حضر شخص لقوم وهم يحلبون مواشيهم أو يقطفون ثمارهم، فيبادرهم بالقول: "اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم زد وبارك"... "الله يطرح البركة"... "ما شاء الله"..."ومن أسئلتهم المألوفة، "كيف حالك" ولا يجوز السؤال عن حالة الزوجة، وإنما يقول له "كيف العيال"...

- تقاليد حفظ الجوار، والوفاء بالذِّمار

قال رسول الله (ص): مازال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أن سيورِّثه" ويقول المثل الشعبي المعروف: "النبي وصى بسابع جار " ويقولون: جارك القريب أفضل لك من أخوك البعيد" لأن الجار القريب الصّادق في محبته وإخلاصه لحقوق الجوار يمكن أن يخدمك وقت الضيق، وفي حين يكون أخوك البعيد في حالة لا تتيح له تقديم المساعدة والمعونة الفورية، وإنْ أراد ذلك.

ويقول المثل الشعبي "الجار وإنْ جار".. "والجار ما يستغني عن الجار"... وكثيرة هي الأمثلة التي توصي بحفظ الجوار، وتحث على الوفاء بالذِّمار... فإذا أحسن كلٌّ منا إلى جاره، نعم المجتمع وعاش أفراده عيشة سعيدة لا يكدرها شيء...

فالمجاورة والتعايش ومراعاة شعور الجيران والحفاظ على العلاقات الطيبة معهم، كلّ هذه الأمور حثت عليها الشريعة الإسلامية... وهناك مفهوم عند الصفافرة عمل فيه الجميع وهو "إنزالة" أي حق التنزيل الجديد. فالعادة تقضي على الساكن القديم أن يستقبل الساكن الجديد المجاور في اليوم الأول، الذي يحلّ فيه في الحارة بحفلة يقيمها له تسمى "إنزالة". وفي ذلك إكرام للجار، فضلاً عن الرغبة في المؤاخاة نتيجة "العيش والملح"... على أن يقيم الجار الجديد، فيما بعد، حفلة لجاره رداً على إكرامه. وهذه الحفلات، تعبر عن مدى المودة و "العيش والملح" الذي حصل بين الجارين.

ومن العادات الشائعة، في صفورية، أن يقوم الجار لمجاملة جاره في الأفراح ومواساته في الأتراح، وأن يشاركه في كل طارئ قد يطرأ له...

- من اعتقاداتهم

كان البعض يعتقد أنَّ التعويذة تحرس الطفل من العين الشريرة، فتعلق بعض الأمهات أو الجدات على عنق الطفل تعويذة من ثلاث خرزات خضراء اللون وكيس من الشبة... وتسمى هذه الخرزات "كبس ونحس وعكس" . وتعلق في مكان يلفت النظر... ويقولن "ثلثين القبور من العيون".

وتتجنب المرأة إظهار طفلها أمام أعين الناس الذين يعتقدون أنهم "يصيبوا بالعين" وخصوصاً المرأة ذات العينين الزرقاوين أو المرأة العاقر... وتحرص المرأة على جعل مظهر الطفل غير جذاب وغير داع للإعجاب وذلك دفعاً لأذى العين الحاسدة. "والقرينة" من أشد الأخطار التي تهدد حياة الطفل، فإذا مات طفل في إثر آخر لامرأة، قيل إنَّ "القرينة" هي التي تقتلهم. ويعتقدون أيضاً، أنَّ المرأة التي لا ولد لها تسبب موت الأطفال.

ومن بعض وسائل العلاج التي يقدم عليها بعض الأهالي لمعالجة أولادهم الصغار "الوصفات"... كما ويلجأ البعض منهم إلى الدعوات والنذور... وإذا بكى الطفل وامتنع عن الرضاعة ووجد "حمْ" في فمه، يؤخذ إلى "خبيرة" فتغلي إبرة أو مسماراً وتحمي الطفل تحت لسانه ويقولون: إنّ تحت لسان الطفل ضفدعة... أو في سقف حلقه شعيرة، بعد ذلك يرشُّ موضع الألم بمسحوق خاص فيهدأ الطفل ويقبل الرضاعة.

وجدير بالذكر أنّ المرأة التي كثيراً ما يموت نسلها (ولدها)... تذهب إلى بعض "المشعوذات" فتطلب منها أن تسمي ولدها المنتظر باسم حيوان مثل: فهد أو أسد ... حتى يعيش... أضف إلى ذلك أن لبس خلخال الفضة من الأمور التي تساعد على استمرار حياة الأولاد....

- الأسماء ومعانيها في القرية

جرت العادة أن يختار الأب اسم الطفل الذكر... والأم تختار اسم ابنتها المولودة

... وأحياناً، يعطى المولود اسم قريب عزيز قد توفي ويقولون مثلاً "مات صالح عاش صالح..." ويسمى الولد الأول باسم جدّه، وتسمى البنت الأولى باسم جدتها لأبيها..

ضمن الأسماء التي كانت تسمى باسم الأنبياء: محمد، موسى، وعيسى، وإبراهيم...

ومن أسماء البنات التي كانت دارجة في صفورية:

- فاطمة تأسياً بابنة النبي (ص).
- مريم تأسياً باسم سيدتنا مريم.
- حليمة "مرضعة الرسول (ص).
- زينب "ابنة الرسول (ص).
- خديجة زوجة الرسول (ص).
- عائشة تأسياً بزوجة الرسول (ص).

وهناك أسماء عديدة أخرى مثل: غزالة، وخضرة، ورسمية، وفتحية، وسعدى، وأمينة، وآمنة، ونايفة، وزليخة، وموزة...

ملاحظة: هذه الأسماء تعبّر عن صفات جميلة ومحببة عند الأهل...

النـذور

النذور عادة شائعة في صفورية والقرى الأخرى في فلسطين. وهذه النذور كانت تنذر في مناسبات عديدة، مثل:المرض، والجوع والسفر، وفي سنين القحط والجفاف، وعند وقوع الأمراض في المواشي ونحوها، والولادة، وغيرها من الأمور الأخرى التي لا تقع تحت الحصر... وتختلف قيمة ونوع النذور باختلاف عظم المصيبة ومقدرة صاحب النذر. وتكون غالباً من الطحين أو القمح أو الخراف وغيرها...

فمثلاً، تنذر المرأة العاقر أن تذبح خروفاً وتوزعه على الفقراء إن استجاب الله تعالى دعاءها ولم يردّها خائبة... وهنا يحضرنا هذا البيت من الشعر يصحّ ذكره:

بجاه صدري اليمين ... اللي بعطي الحليب

لا تخيّب أملي... فلا تستجيب

وتنذر الأمُّ التي يشفى ولدها أن توزع الأكل على الفقراء... وبعض النساء كان تنذر الصيام لمدة قصيرة من الزمن... وتنذر المرأة التي تلد بعد زمن طويل أن تنشحد

لباسه من الناس ولا تشتري له ثياباً جديدة حتى يطيب وتسميه "شحادة"٤٣.

طاسة الرعبة

تصنع طاسة الرعبة من النحاس الخالص الذي لا يخالطه أيّ شيء. وينقش على القسم الداخلي منها نقوش بعض سور من القرآن الكريم، وخصوصاً آية "الكرسي" التي يعتقد أنّ لها قوة خاصة لشفاء الأمراض.. وتنقش على بعض الطاسات أسماء جميع الأمراض التي تشفيها، فمثلاً تجد على إحدى الطاسات عبارات مثل "لمشيئة الله يشفي هذا الطاس من جميع السموم ومن لسع الحيات والعقارب والحمى وداء الكلب والمغص والطحال ولإبطال السحر والعين والبواسير ويساعد الحامل حين الطلق". وتستعمل هذه الطاسة ضد "الرجفة" التي نتجت عن رؤية شيء مخيف...

ملاحظة: كانوا يصبون الماء المتفضّل في الطاسة في مكان نظيف..٤٤

تقاليد الولادة

يعتبر الحمل والولادة في جميع صفورية وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية من أهداف اقتران الرجل بالمرأة، ونعوّل ذلك إلى أسباب اقتصادية بحتة.. فالأرض هي المصدر الوحيد عند الفلاح الصفوري وغيره، لذا يحرص على الأبناء ليرثوا الأرض من بعده، ويشتغلوا بها، ويعينوه عند كبره، ولينفقوا عليه من إنتاجها في شيخوخته.... وهكذا، تستمد المرأة أسباب وجودها ورسوخ قدمها في البيت من عدد الأطفال الذين ولدتهم.

ومن المعهود، أنّ في صفورية وغيرها من القرى الأخرى، أن يعلق الناس الأهمية الكبرى على جنس المولود، فهم يفضلون الذكور على الإناث... فالمرأة التي تلد الإناث بكثرة، كانت تعامل معاملة سيئة، حيث تقابلها حماتها بالعبوس والتجهّم....

وكثيراً ما كانت "ستي حميدة أو "ستي مسعدة" تخرج من بيت المرأة التي رزقها الله بنتاً، دون أجر يذكر سوى القليل بالمقارنة مع الأجر و "الحلوان" الذي تحصل عليه عندما يكون المولود ذكراً "قطين وعشرة قروش وراحة وعبيد بقشرة وصونية

لحمة..." ولا يبشر الأب بولادة البنت، ولا توزع الحلوى (الفستق، القطين، الراحة...)

وإذا رزق الأب بولد ذكر، يبادر الأقارب والجيران والمعارف بإحضار الهدايا للطفل، ويبادرهم أهل الطفل بالضيافة من ملبس، وراحة، وقطين، وغير ذلك ...ويوجهون له عبارات جملية تشدّ إزره، مثل:

"مبارك ما أجاك" ... "مبروك ولي العهد"... "ريته ألف مبروك"... وجرت العادة أن يقال لآخر ولد في البيت (قريد العش) أو يقولون "آخر العنقود" وربما يقولون مثلاً يدل على التودد "آخر العنقود سكر معقود" وأكل المرأة الجايبة عبارة عن حلاوة وبيض وعجّة.

القرينة

أكثر ما يخاف منه الأهل القرينة... ويقولون: إذا مات أولاد المرأة الواحد تلو الآخر، يكون لها "قرينة"... ومن المعتقدات الشائعة، أيضاً، أنه إذا "قلب" أحدهم حذاء أثناء العراك، يشتد سعيره. وأنه إذا نبح كلب أثناء الليل تحت باب السرّ فتكون علامة على موت أحد أفراد الأسرة أو الجيران... وحتى يقف نباح الكلب "يجب قلب حذاء"[٤٥٧].

تقاليد الطهور (الختان)

يعتبر الختان أو الطهور من أهم المحطات في حياة الوالدين والأسرة. ويكاد الاحتفال بالطهور يماثل الاحتفال بالعرس والولادة وغيرهما. ويذكر أن أم الولد كانت (تعزم) أيضاً بعض نساء القرية للاحتفال بهذه المناسبة السعيدة، ويذهب أخوة الأب لدعوة بعض رجال القرية... وقد تصل (العزومة) إلى بعض أهالي القرى المجاورة...

وبينما يقوم المطهر بعملية تطهير الولد، تظهر النساء (الفرحة) من خلال الهتاف والأغاني التي ترافقها السحّجة ومنها:

مطـهّر الصبيـان يسـلم ديّاتـه ... طـهرنا محمـد مبـارك خواتـه
مطـهّر الصبيـان يسـلم يمـه ... طـهرنا محمـد مبـارك يـا أمّـه
مطـهر الصبيـان يسـلم يمينـه ... طـهرنا محمـد مبـارك يـا شـبينه
مطـهّر الصبيـان لابـس عباتـه ... طـهرنا محمـد مبـارك خواتـه
مطـهّر الصبيـان يسـلم إيديـه ... طـهرنا محمـد مبـارك عليـه
مطـهر الصبيـان يسـلم إيـده ... طـهرنا محمـد مبـارك يـا سـيده

طـهرو يـا مطـهر ... بموسـك الرفيـع
محمـد بعـدو صغـيّر ... علـى مـهلو للربيـعِ
طـهّرو يـا مطـهر ... بموسـك الفضـة
محمـد بعـدو صغـيّر ... علـى مـهَلو لـيرضى
طـهرو يـا مطـهّر ... ونـاولو لأمـه
يـا دموعـو الغاليـة ... نزلـت علـى كمّـه
طـهّرو يـا مطـهر ... ونـاولو لسـيدو
يـا دموعـو الغاليـة ... نزلـت علـى إيـدو

وجرت العادة بعد الانتهاء من ختان الولد ، أن تقرأ سورة الفاتحة... وبعدها، يوزّع أهل الولد (للمعازيم) الحلويات (راحة وقطين وملبن) ... بالإضافة إلى ذلك، أجرة الطهور التي تنتظر جيبة المطهر، فضلاً عن كومات الملبن والقطين التي كانت تنهال على (جيابه) من هنا وهناك.

القسم

جرت العادة أن يتجه مؤدي القسم لجهة القبلة ويحمل بيده اليمنى عوداً ويقول: وحياة اللـه... وحياة النبي... والقرآن.... بصلاتي... بصيماتي.... وراس أبوي..... وحياة الكعبة.... وحياة هالقبلة... وغيرها من العبارات التي يتلفظ بها البعض لإثبات الوجه الصحيح.

سنة الحج في صفورية

كان أهل القرى الفلسطينية في العهد العثماني، وحتى أوائل العهد البريطاني يتوجهون إلى مكة المكرمة على الجمال والبغال والخيل... يحملون معهم زادهم وماءهم... وكان أهل القرية يخرجون لوداعهم بطبولهم وزمورهم.. ويذكر ان عبد المجيد سليمان كان أول من حج على الجمال في صفورية، وقد استغرقت الرحلة أربعة أشهر، برفقة الكثيرين ممن نجهل أسماءهم..

وجرت العادة عند الصفافرة أن تجتمع بعض النسوة في بيت الشخص الذاهب إلى الحج ببعض الأغاني التي تتضمن النفحات الدينية العطرة، ومنها:

يا رايحين النبي حجاج بيت الله

يا رايحين النبي على المصطفى صلوا

والمشركين يا نبي من هيبتك ولّوا

يا رايحين النبي حجاج بيت الله

من هيبتك يا نبي باض الحمام بالغار

والورد فتح كرامة النبي المختار

يا رايحين النبي حجاج بيت الله

صلوا على المصطفى صلوا على الهادي

صلوا على النبي نوره مشعل الوادي

- **وهناك دعوات للحاج ليلة سفره، نحو:**

الله يعينك عند طلوع الجبل الله يعينك

من جلد حيّة جزمتك يا حجّة من جلد حية.

روحة وجيّة يحفظك عالي السما روحة وجيّة

من جلد ضبعة جزمتك يا حجة من جلد ضبعة

CamScanner

روحه ورجعة يحفظك عالي السما روحه ورجعة

خذوني معاكم لو نويتوا على السفر خذوني معاكم

تعمل غداكوا تحت في الجبل تعمل غداكوا... الخ.

- **ويتعلق البعض بأداء فريضة الحج فيقول:**

يا زايرين النبي خذوني في محاملكم

لا أنا حديد ولا بولاد أثقلكم ْ

غير خفيف الحمل وأريد المشي معكمْ

وإنْ زادي وزوادي يثقلكم

بصوم لله ويكفيني النظر معكم

ملاحظة: أغاني الحجاج تسمى "التحنين".

في عام ١٩٤٢، أمَّ الأماكن المقدسة قرابة ثمانين حاجاً من صفورية بغية تأدية فريضة الحج... وقبل ذكر أسماء الحجاج، علينا بيان سير الطريق التي أتبعوها آنذاك.

انطلقوا من صفورية إلى (بور حيفا) بواسطة باصات صالح العفيفي (أبو عفيف). وهناك ركبوا القطار حتى وصلوا إلى رفح... ومن رفح إلى قناة السويس بواسطة الباصات... وقطعوا قناة السويس بواسطة إحدى الباخرات حتى وصلوا الديار المقدسة.

والذين كان لهم شرف السفر إلى الأماكن المقدسة هم:

- الحاج عبد المجيد سليمان، وهو من أوائل الذين حجوا في صفورية لذلك سميت عائلته بدار الحاج
- طاهر الحاج عبد المجيد
- الحاج صالح محمد عبد القادر
- عبد الحميد عبد العزيز
- الشيخ حسين الشريف
- مفلح عبد الرحمن عيسى.
- كاتبة عبد الهادي عيسى

CamScanner

- يوسف سليم الشيخ السعدي
- سليمان سليم الموعد
- عبد المجيد سليمان الحاج
- أمين طه إبراهيم
- خيزران محمد سليمان
- فاطمة كريِّم
- خديجة خليل بكر
- فاطمة إبراهيم سعدي
- خليل بكر
- أمينة محمد بعيصي
- زوجة حسن عيسى
- مصطفى عبد الرحمن موعد
- عايشة سليم الموعد
- عبد الحميد طه عثمان
- أمينة سليمان محمد
- أم عبد المجيد سليمان
- زوجة إبراهيم حسين
- زوجة محمد موعد
- أمينة إبراهيم زعرورة
- صالح عبد الحليم الشيخ مصطفى إسماعيل
- الحاج سعيد الموعد
- راضية سليمان الحاج عبد المجيد
- ثريا محمد سليمان
- صالح طه إبراهيم
- محمد إبراهيم طه
- محمد عتابا
- حمدة عبد الكريم بكر
- حفيظة حسن عزيزي
- الحج رشيد عبد المعطي عيسى
- عسلة موعد
- يوسف سليم الموعد
- عبد القادر أحمد مصطفى حسين
- فاطمة موعد
- نايفة عبد الحميد سليمان
- مدللة إسماعيل عبري
- إبراهيم حسين إبراهيم
- محمد موعد
- حفيظة عبد الله عبد العزيز
- زوجة حسين عثمان
- عبد القادر عبد الحليم الشيخ مصطفى إسماعيل

CamScanner

- عمر سليم الموعد - زوجة عمر سليم موعد
- خديجة مصطفى إسماعيل الغارق - حفيظة محمد علوش
- سعيد إبراهيم موعد - إبراهيم عبد الله عباس
- موعد سليم موعد - خيزران طه إبراهيم
- سليم عبد الله خليل - فاطمة نجم
- سليمان محمد - يوسف الحاج خليل
- أمين أحمد حج حسين - عبد الرحمن حلومة
- أمينة زعرورة - أمية سليمان محمد
- محمد سعيد الشيخ إبراهيم - أمين أحمد حج حسن
- مسعدة الشيخ هاشم - أحمد عبد المعطي عيسى
- يوسف كنعان - محمد أمين سليمان
- إبراهيم توفيق إبراهيم سليمان - عبد الرحمن أبو قاسم
- الشيخ عمر المصري - حسين النعمة
- إبراهيم أحمد عبد الله موعد - إبراهيم عبد الغني خليل
- سليم علي الأحمد. - الحاج أمين حسن نوفل.

ولاستقبال الحجاج فرحة ما بعدها فرحة، كان الناس يتزاحمون للسلام على الحجاج والتبرك منهم.... (تذبح لهم الخراف... وتعلّق الزينة) وغيرها من دلائل وعلامات الفرح بعودة الحجاج. وكثيرة هي الهدايا التي يعود الحاج محملاً بها مثل: ماء زمزم والمسابح وقناني المسك والبخور والسجّادات والتمور والطواقي وصواني نحاس وطاسات رعبة...

ملاحظة: لقد وصل موكب الحجاج بواسطة باصات العفيفي عند الساعة الثالثة والنصف صباحاً، وكان سائق الباص "أحمد داوود عزية"... ومن الأغاني التي كانت

CamScanner

تعبر عن الفرحة بالحجاج سالمين غانمين نذكر :

بالسلامة بالسلاماتِ ومرحباً يا نور عويناتي

ومنها أيضاً: وبين السناسل لاقونا الحبابْ

وأجا المبشِّر على باب الدار

واعطوا المبّشِر جبة وخلخال.

هدي الأم لأطفالها عند النوم

حتى ينام الطفل على الوالدة أن تهدي له ببعض الأغاني الحلوة مثل:

ننّي ننّي يا حبيبي نام نومة الهنا.

يا حبيبي بدو ينام وبيحب التهاليل

في حفظ رب عيسى وموسى والخليل

حبيبي بدو ينام نومة الهنا

نومة الحجاج في وادي منى

نام يا عيني نوم الهنا

لا تشوف أدنى ضنا

بحماية الله دمت في هنا

بسريرك يحميك عالي السما

هللي لو... يا حمامهْ

واستدعي لو... بالسلامهْ

الضيافة ومناسباتها

يعدُّ الصفوري جد مضياف، ويعتبر هذه الضيافة كواجب ديني... ويقول: "الضيف... ضيف الله" ... ويوجد في صفورية مضافات و منازيل عديدة "لكل حمولة مضافة". المضافة تحتل دوراً هاماً في الحياة الصفورية، ففيها يبيت الغريب الذي لا

أهل ولا معارف له في القرية بالإضافة إلى بعض الباعة المتجولين الذين كانوا ينامون عدة أيام في صفورية. وفيها يجتمع وجوه القرية ليتداولوا في شتى الأمور... وإذا جاء ضيف من المدينة، يلتف حوله الجميع لسماع آخر الأخبار...

والمضافة في صفورية تأتي على أنواع متعددة، فمنها "الأوضة" ومنها "العقد" ... وتكون عادة منفردة في بيت الشيخ أو المختار. وفي وسط المضافة يوجد موقد تشعل فيه النار لغلي القهوة وللتدفئة أيام الشتاء وفيها يجلس الضيوف على الحصر والوسائد... يدخنون... يتجاذبون أطراف الحديث.... يتفكهون... يتشاورون في أمور القرية... ويلعب البعض منهم "المنقلة" في أيام الشتاء الباردة وخصوصاً في أوقات الفراغ.

ويجب أن تكون زيارة الضيف لبضع ساعات فقط، عندها يقدم له ما حضر من الطعام والفواكه، وإذا سمح الوقت يذبحون له (جاجة) ويطبخونها بسرعة. ولكن إذا بات الضيف في القرية فيقدم له على طبق كبير من النحاس، الرز والبرغل تعلوه قطع اللحم، والحق يقال إن الصفافرة لشدة كرمهم للضيف، يحدث أن يهدد أحدهم بالطلاق من زوجته، إذا لم يسمح له بإكرام الضيف، أو يحتكم البعض للمختار أو لأحد الوجهاء ويقول أحدهم: " أنا أول واحد شفتو" وكانوا في صفورية يتسابقون إلى مرافقة الضيف في القدوم إلى القرية. الله يرحم أيام زمان.

ومناسبات الضيافة عند أهل صفورية كثيرة منها:

السجين بعد خروجه من السجن وخصوصاً إذا كان من الثوار.

أهل الميت بعد المأتم.

الحاج عندما يعود من رحلة الحج.

المريض الذي يشفى من مرض طويل الأمد.

الطبيب عندما ينزل في القرية.

الشيخ الذي جاء القرية ليعلم الناس أمور الدين .

الزعيم الذي جاء القرية للتعرّف إلى شيوخها ومخاتيرها.

وهناك عبارات كثيرة يتلفظ فيها المضيف للضيف: "البيت بيتك – ما في شيء

من قيمتك – حضرتْ وما حضرْ واجبك – حلّت علينا البركة".

والضيف بدوره يقول: "سفرة دايمة – إن شاء الله عامر – وعندك عريس – ريته عامر – بالأفراح – تمدوها بالأفراح – محلّك عامر – دايمة".

تحت عنوان هدية السلطان في النشرة التي أنجزتها "جمعية تراث صفورية" جاء ما يلي:

يتناقل أهل صفورية هذه القصة الواقعية منذ أيام حكم العثمانيين للبلاد عند بدء الحرب العالمية الأولى وبالتحديد سنة ١٩١٤ وصل خبر قدوم عدة مئات من الضباط والجنود الأتراك من عكا في طريقهم إلى الشرق مروراً بصفورية وأنهم سيصلون إلى صفورية صبيحة يوم معلوم. جمع محمد سليمان، كبير شيوخ القرية، وجهاء البلدة وأعيانها وأطلعهم على الأمر، طالباً إليهم إعداد الطعام وجلب الماء بحيث يكفي الضباط والجنود النازلين ضيوفاً في القرية.. وقال محمد سليمان لهم: "عيب أن يمروا بصفورية دون أن نكرمهم ونقوم بواجبهم".

أحضر أهل البلدة كميات كبيرة من الطعام من بيوتهم، والفاكهة من بساتينهم وأحضروا الماء بجرارهم من رأس العين القسطل ونصبوا بيوت الشعر في حاكورة عبد المعطي التي تتوسط البلدة على الطريق العابرين بها. وصل الضباط والجنود الأتراك الذين كانوا في حالة من التعب والعطش والجوع، (هم ودوابهم وخيولهم) استقبل الشيخ محمد سليمان وأهل صفورية الضباط والجنود الذين كانوا في حالة مزرية من التعب والعطش والجوع (هم ودوابهم وخيولهم). استقبل الشيخ محمد سليمان وأهل صفورية الضباط والجنود أحسن استقبال واحتفوا بهم أفضل احتفاء.

وبعد أن ارتاح الضباط الجنود، أكلوا وشربوا... وبعد أن أطعمت وأشربت خيولهم ودوابهم، وقف الضابط التركي المسؤول وشكر شيخ مشايخ القرية محمد سليمان" وأعيان البلدة وأهاليها وامتدح كرمهم وحسن ضيافتهم، ثم ودّع الجميع، وواصل الضابط والجنود رحلتهم نحو الناصرة.

العادات المتصلة بالطنيب

الطنيب: هو الدخيل الذي يكون ملاحق على إثر جريمة عملها أو عدوان عليه يدخل على البيت ويلتزم صاحب البيت بالدفاع عنه ويجيره ويعتبر مسؤولاً عنه.

CamScanner

والطنيب في عرف القرية، هو الرجل الذي يحتمي بشخص ذي مركز وهيبة ليحميه من شرٍ وقع فيه. ويأتي الطنيب إلى خيمة وجيه أو بيته فيرفع عقاله عن رأسه، ويضعه في رقبة الرجل الذي أطنب عليه، ويقول: "أنا طنيب عليك يافلان" ويردُّ الوجيه على الطنيب بقوله: "مرحباً بك" أو "اللي إحنا فيه أنت فيه" أو "بصير خير إن شاء الله" أو "وصلت.."

ويتوجب على الشخص الذي استجار به طنيب أن يساعده فيما تورّط فيه، أن يكفّ بصره عن طنيبه. ويحصل أن يردع المجير الطنيب عن غيّه إذا كان الطنيب مخطئاً، وذلك سعياً لإنهاء المشكلة...

وقد حدث أن استجار الكثيرون بأهل صفورية مثل المدعو "إبراهيم عبوّرة" الذي استجار بأهل صفورية من الإنجليز الذين لاحقوه... وذلك في عام ١٩٤٦. وبقي مقيماً عند أهل صفورية حواليْ سنة كاملة.

خميس الأموات

يأتي خميس الأموات ثالث خميس في شهر نيسان أو الخميس الذي يوافق ١٤ يوماً قبل يوم الجمعة الحزينة عند الأرثوذكس. يكثر في هذا اليوم (المفاقسة) بالبيض الملون... فيه يأخذ الناس البيض المسلوق والحلوى والزبيب والقطين إلى المقابر ليوزعوه على الفقراء عن (روح الميت)... ويسمى هذا اليوم (خميس البيض) ويحدث أن يطوف (النَّور) بالمنازل في اليوم التالي ويطلبون "أعطوني بيضة عن روح موتاكم" فيطعموهم، إما بيضة أو (كمشة) قطين أو زبيب أو قطعة خبز فيشكرهم (النَّور) بقولهم "الله يرحمه".

ألعاب أيام زمان

صفورية كباقي القرى الفلسطينية قد زخرت بالألعاب الشعبية. ومن هذه الألعاب الشعبية والتي، أعتقد أن معظمها قد ذهب مع الريح وأصبح شيئاً من الذكريات... ومن ألعاب أيام زمان نذكر:

- البنانير أو الجلل
- ذبحنا العنز
- المنقلة
- سباق الخيل
- خاتم
- الحجلة
- أوّلك يا أسكندراني
- طاق طاق طاقية
- الحزازير
- المنّة
- اسكابيل (الشدة)
- بسْ بسْ بسْ
- شو بوكل
- بأيَ إيد
- المقليعة
- السباحة في الغدير
- حُنّيصك
- التّحرجة الأمامية
- السُقطة بماء الغدير
- صندوق العجايب

- المراجيح
- لعبة الصونيّة
- نطاطّة الشبرين غيّة
- دوش
- الأسير
- مين نقفك يا قربوس
- النقيفة
- الصفّة
- العواتيل
- المصارعة
- عريس وعروس
- شد الحبلة
- شو بشرب
- رغيفك ماتْ...
- تفتيش "العشوش"
- الجري السريع
- الزحليطة
- لعبة الحرب
- المراجدة
- النفيخيات

- إجر الجمل مكسورة
- الكورة
- لعبة الوزير
- أدريس
- بريمة
- إيه دلدلكْ
- البلابل
- السبع حجار
- اللي يزقطو على إمّه
- الدب المربوط
- صيد الفراشات
- الغُميضة
- شنجر بنجر...
- رغيفك طابْ...
- السّقطة بالهواء
- الحبلة
- القفز والنط
- المكاسرة باليدين...
- طيارة الورق
- إكس

- صيد العصافير - قالات - سباق الخيل
- جون بانْ يس (في بداية اللعبة) - طابة الحج (طابة بالعصا)
- أنا الدبور... أنا النحلة - بمرق من هون... لا والله...
- الباصرة (لون من ألوان الشدة) - الطابة (كانت تصنع من الشرايط)
- المور (لعبة من ألعاب البنانير) - طار الحمام... وهدّى الحمام
- لفرنينة (كان الأولاد يشترون "الفرانين" من الباعة المتجولين)
- أنا أعمى ما بشوف أنا بيّاع الخروف.
- التُحريجة اللي بظهرها غزال أو أرنب... (وهي من صنع الحاج مصطفى المصري)
- مفاقسة البيض (في خميس الأموات)
- الخروف وأمه كانت مشهورة في صفورية
- قام الدب تايرقص قتّل سبع ثمن تنفس...
- جمال يا جمّال... سرقوا لك جمالك ...
- تكرار بعض العبارات وبسرعة ولعشر مرات مثل : خيط حرير على حيط خليل"

لكل لعبة من هذه اللعب قانون وشرط ... ومعظم الألعاب تتميز بالقوة والعنف والصلابة، لأن طبيعة دروب القرية وأزقتها وأجسام أولادها ... كل هذا يتطلب القوة والجهد...

شرح بعض الألعاب الصفورية

الصّونيّة: ملخص هذه اللعبة، أنْ يأتي الأولاد الكبار في صفورية، وخصوصاً في ليالي الشتاء الباردة.. يُخبئ أحدهم خاتماً تحت فنجان قهوة بين عدد من الفناجين على (صونية).. وفي هذه الأثناء، يحاول أفراد الفريق الثاني معرفة الفنجان الذي تحته الخاتم وذلك من المرة الأولى.. والمضحك في هذه اللعبة، أن يقول أحدهم: (دندن)، فإذا كان الخاتم تحت الفنجان يربح الفريق، وإلاّ يعتبر خاسراً..

CamScanner

ملاحظة: على الخاسر تنفيذ ما يطلبه منه أعضاء الفريق الأول، مثل أن يمشي حافياً إلى مكان بعيد أو يقعد على الأرض خارج الدار أو غرامة مالية.

صيد العصافير: البيئة الصفورية كانت تعجُّ بأنواع عديدة من الطيور.. كان بعض الأولاد يذهبون ليصطادوا العصافير وذلك بواسطة (الفخّة) أو (النّقيفة)..

السباحة في الغدير: لأن صفورية لم يكن فيها نهر أو بحر أو... كان الأولاد يسبحون، في فصل الصيف، في ماء الغدير، الناتج عن تجمع كبير من مياه الأمطار..

الشدّة: ما تسمّى بلعبة الورق.. ومن أشهر لعب الشّدّة، آنذاك، (السكمبيل) و (الباصرة).

المنقلة: هي لعبة مشهورة في صفورية وفي بعض القرى.. وكثيراً ما كان (الختايرة) يلعبون (المنقلة) في المضافة، وخصوصاً في ليالي البرد.

الوزير: هذه اللعبة تلعب بواسطة الكبريتة.. وملخصها، أن تلقى علبة الكبريت على الأرض من قبل أعضاء اللعبة (مداورة).. فإذا (قعدت) على رأسها، كان الرامي ملكاً.. وإذا (قعدت) على جنبها، كان الرامي وزيراً.. والوزير، آنذاك، يحمل بيده عصاة أو قشاطاً من جلد... لينفذ الحكم بالخاسر (الذي رمى العلبة فلم يفلح في (إقعادها على رأسها أو جنبها).. ويكون الحكم على الخاسر، إما بعدد من الضربات بواسطة العصا أو القشاط، على راحتيه.. أو أن يرقص..

ملاحظة: هذه اللعبة تعرف، أيضاً، بلعبة "الجلاّد".

القالات: هذه اللعبة تلعب بواسطة بعض الحصى الصغيرة، وكانت خاصة بالبنات دون الأولاد.

الغميضة: هي لعبة البحث عن الأولاد المختبئين هنا وهناك..

سباق الخيل: هذه اللعبة خاصة بالكبار، حيث كانت تجري في المناسبات، وخصوصاً في الأعياد.

السبع حجار: يصف الأولاد الصغار (سبعة حجار) فوق بعضها.. ثمّ يأخذون (بضربها) من مسافة بعيدة..

العواتيل: العاتول قطعة من الخشب تشبه قلم الرصاص (٤٠-٥٠سم) وهدفها غرس

CamScanner

العاتول في الأرض إلى أعمق حدّ.

أغاني شعبيــة في صفورية

الأغاني الشعبية القديمة كثيرة وفنونها متعـددّة، فمنـها (العتابـا) و (الدلعونـا) أو (الدبكة) و(يا زريف الطول)، و(أبو الزّلـف)، و(يـا حلالـي يامـالي)، و(الطلعـات)، وأغـاني الأطفـال والنسـاء، وأغـاني العقـد أو البنـاء، وأغـاني موسـم الحـج، والزّجـل، والزّفّـة، و(الجفرا)، و(يـا غزيـل)، و(أغـاني الكتـاتيب)، وأغـاني مواسـم العنـب والتيـن، وأغـاني الدراسـة والحراثـة... كـلّ هـذه الأغـاني منظومـة باللهجـة الفلسـطينية الدارجـة أو الشعبية، وأغاني الطهور والولادة والأغاني يغنيها الفـرد والجماعـة... وهـي تتيـح لـهم فرص التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم في مختلف أنماط الحياة التـي يعيشـونها... وتتسم أغنية أيام زمان بالعفوية والبساطة وعدم التكلف.

يقـول الدكتـور عبـد اللطيـف الـبرغوثي (جامعـة بـيرزيت): "العتابـا هـي الأغنيـة الشعبية المفضلة في الريف الفلسطيني، وهي التي كنـت تسـمعها أينمـا تجولـت فـي أنحـاء الريف على ألسنة الرعاة والمزارعين والعمال وفـي السـهرات ومناسـبات الأفـراح وقد تطلق عليها كلمة عتابا وحدها أو كلمة (ميجنا) وحدها أو الكلمتـان معـاً أو كلمـة "أوف" وحدها، أما من أين جاءت هذه الأسماء وكيف جاءت ومتى فهي أمور بحاجة إلى بحث مستقل، من معانيها.

١- **العتابا:** مأخوذة من العتاب خاصة وأنّ العتاب يحتل مكانة بارزة بين موضوعاتها.

٢- **الميجانا:** هذه هي اللازمة التي ترددها الجماعة قبل وبعد غناء البيـت الواحـد مـن العتابا، ولعلّ هذه التسمية مشتقة من المجون الذي يتطلب مشـاركة جماعيـة ولعلـها منحوتة من عبارة "يا من جنى" ، خطاباً للحبيبـة التـي رمـت قلـب حبيبـها فأصابتـه وجنت عليه لأنها لم تجد له بالوصول بل تركته معلقاً بعذاب الوجد والهيام.

٣- **الأوف:** هو صمت الكلمة ويأتي ممدوداً منغماً بقدر ما يسمح به نفس المغني. وفي العـادة، يبدأ مغني العتابا بيته بـهذا الصـوت، ثـم يعيـده بعـد بيـت الشـعر الأول ويعـود فيكـرره مرة أخرى فور انتهائه من بيت الشعر الثاني الذي هو نهاية بيت العتابا. وكلمـة الأوْف التي يمدها المغني هي إشعار للجمهور بأن الأغاني قد بدأت، وعليهم أن يستعدوا

CamScanner

لسماع هذه الأغاني التي تحتوي على المعاني والصبر...

ومن ناحية ثانية، يلفت نظرهم إلى مشاركته وتشجيعه أثناء الغناء.

ومن الصبايا اللواتي برعنَ في فن الدبكة:

- زهرة الفليفل
- سليمة الفليفل
- أمينة عرابي
- رسمية الشيخ أحمد

الأمثال

هناك أمثال كثيرة استخدمها الصفافرة في حياتهم، وكذلك استخدمها غيرهم في المدن والقرى الفلسطنية. ويقولون: "المثل عمرو ما كذب"، وهنا نورد بعض الأمثال التي استخدمها أهل صفورية وما يزال إلى الآن الأجداد والآباء يستخدمها بحسب موقعه، ومنها:

- على قد فراشك مِدْ رجليك
- ما حدا بيقول عن زيته عكر
- الصبر مفتاح الفرج.
- طب الجرة على ثمها... بتطلع البنت لأمها
- أذكر الذيب وهير القضيب
- أطلب الجار قبل الدار
- ما في كبير إلا الجمل
- في آب اقطع العنقود ولا تهاب
- الرفيق قبل الطريق
- خذ الأصيلة ونام على الحصيرة
- كل الجمال بتعارك إلا جملنا بارك
- الولد ولد ولو صار قاضي بلد
- في براسو موال بدو يغنيه
- مثل عزيمة الحمار بالعرس
- اعزمه وشغله
- الغايب حجته معه
- ابعد عن الشر وغني له
- صام صام وأفطر على بصلة
- إن الطيور على أشكالها تقع
- الحسود لا يسود
- علينا بالتفكير وعلى الله التدبير
- بيت الضيق بيسع ألف صديق
- خير البر عاجله
- ببني قصور بالهوى

CamScanner

- كل ممنوع مرغوب
- هين قرشك... ولا تهين نفسك
- الكلام صفات المتكلم
- باع دنياه بآخرته
- الجنازة حامية والميت كلب
- الضحك من غير سبب قلة أدب
- ما على الرسول إلا البلاغ
- الموت بين الناس رحمة
- أعزب دهر ولا أرمل شهر
- درهم وقاية خير من قنطار علاج
- أربط الحمار مطرح مابيقلك
- كتر التكرار بيعلم الحمار

صاحبو

- من كثر الطباخين انحرقت
- اللي سواك بنفسه ما ظلمك

الطبخة

- حاميها حراميها
- مال الحرام ما بدوم
- ثوب العيرة ما يدفي
- مين غربل الناس نخلوه
- بالشكر تدوم النعم
- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها
- بعمل من الحبة قبة
- اطعم التم بتستحي العين
- السكوت علامة الرضى
- حبل الكذب قصير
- عيش يا كديش ليطلع الحشيش
- الجار ولو جار
- إذا بدك تحيرو... خيرو
- عند البطون تضيع العقول
- الديك الفصيح من البيضة
- كلاما اليل يمحوه النهار

بيصيح

- العين ما بترتفع عن الحاجب
- اختار أهون الشرين
- صفي النية ونام بالبرية
- الشجر اللي ما بتثمر قطعها حلال
- اللي بشوفك بعين شوفو بتنتين
- إذا وقع القدر عمي البصر
- الطمع ضر ما نفع
- الشركة تركة
- جود من الموجود
- الأعمار والأرزاق بيد الله
- غاب القط العب يا فار
- شرط على الحلقة ولا عراك على البيدر
- اسعى يا عبدي وأنا بسعى معك
- كثر الشد بيرخي

CamScanner

- يا ميخذ القرد على ماله بكرا...
- من برا طقشة طقشة ومن جوا.. محشي
- الفاضي بعمل قاضي
- ركبناه ورانا... مد إيدوا على الخرج
- صراره بتسند حجر
- لا تكبر الله أكبر
- العتبة إلنا وصدر البيت إلك
- زوج القصيرة حسبها صغيرة
- الصلح سيد الأحكام
- يا جاي من السفر جيب معك ولو حجر
- قرعة بتتباها بشعر بنت أختها
- المكتوب على الجبين لازم تشوفو العين
- الرطل بدو رطل وأوقية
- جوزك وإن راد الله
- بالوجه مرآة وبالقفا مذراة
- كل واحد ينطر قفاه
- احترنا يا قرعة منين نبوسك
- بوس الأيادي ضحك على اللحى
- سوس الخشب منه وفيه
- جوزك عما عودتيه وابنك عما ربيتيه
- قاعد بحضني وينتف بدقني
- اسأل مجرب ولا تسال حكيم
- اللي بوكل على ضرسه ينفع نفسه
- عزومة وانحسبت عليك كول وبحلق عنيك
- ما في قط بهرب من عرس
- خوذ من الحزمة عود والباقي تنتعوا القرود
- على دور الحزينة سكرت المدينة
- اللي بوكل العصي مش مثل اللي بعدها
- عمر الشقي بقي
- اللي مكتوب له عمر ما بتقتله شدة
- العين بصيرة والإيد قصيرة
- إذا بدك تستريح شو ما شفت قول مليح
- لما بيجي الصبي منصلي على النبي
- اللي ما إلو كبير يروح يشتري له كبير
- إعمل مليح وكب بالبحر
- لولا النواطير كانت الكروم تحمل قناطير
- إذا تعبك جارك حول باب دارك
- المكتوب بنقرا من عنوانه
- أكل ومرعى وقلة صنعة
- البطن بستان يحمل، أشكال ألوان

CamScanner

- اللي بيقع من السما تتلقاه الأرض
- الباب اللي بجيلك منه الريح سده واستريح
- الدم ما بيصير مي
- الصباح رباح
- الحكي مش مثل الشوف
- العمر بيخلص والشغل ما بيخلص
- اللسان الحلو بيطلع الحية من وكرها
- المال بيجر المال والقمل بيجر الصيبان
- المصارين بالبطن بتقاتل
- المسامح كريم
- الناس لبعضها
- إمشي بجنازة ولا تمشي بجوازة
- بايعها بقشرة بصلة
- إذا كان جارك بخير إنت بخير
- يخلق من الشبه أربعين
- بيت السبع ما بيخلى من العظام
- بعرف وبحرف
- النسايب عند الأجاويد أهل
- بقول للأعور أعور بعينه
- بالع الموس عالحدين
- بغرق بشبر مي
- ياما تحت السواهي دواهي
- يسرق الكحل من العين
- تغدى فيه قبل ما يتعشى فيك
- تغدى واتمدى .. واتعشى وتمشى
- أيام الزيت.. أصبحت أمسيت
- ترك الشقا على مين بقى
- التلم الأعوج من الثور الكبير
- حامل السلم بالعرض
- حاكمك ظالمك
- بكرا بذوب الثلج ويبان المرج
- خليها بالقلب تجرح ولا تطل لبرا وتفضح
- خذ منه ولا تعطيه
- دجني دجتك العافية
- بطيختين بإيد واحدة ما بينحملوا
- بيقتل القتيل وبيمشي بجنازته
- بدها طولة بال
- إيدك وما تعطيك
- دود الخل منه وفيه
- رضينا بالبين والبين ما رضي فينا
- عرج الجمل من شفته
- أكل الرجال على قد أفعالها

- عند العقدة خري النجار
- عين الحاسد تبلى بالعمى
- إللي أوله شرط آخره نور.
- كمل النقر بالزعرور
- لاقيني ولا تطعميني
- لا بحرم ولا بحلل
- عايش من قلة الموت
- ما بعرف كوعه من بوعه
- مثل ... على البلاط
- مثل الزيتون ما بيجي إلا بالرص
- اللي بيشتغل بالسم بيذوقه
- يا رايح بلا عزيمة يا قليل القيمة
- اللي بطلع لفوق بتعب
- للسخرة مثل المهرة
- اللي ما بيعرفك بيجهلك
- شفتك شفتك وإن ما شفتك راحت عليك
- فرخ البط العوام
- كلمة بتخذوا وكلمة بتجيبوا
- الأقارب عقارب
- رجعت حليمة لعادتها القديمة
- شحاد ومشارط
- ما حدا أحسن من حدا
- زرعنا لو طلعت يا ريت
- طلع لجحا قرايب
- مين أمنك لا تخونه ولو كنت خاين
- يا أرض اشتدي ما حدا قدي
- ضربني وبكى، سبقني واشتكى
- يا غافل إلك الله
- يا مستعجل وقف لقلك
- طب الطنجرة على ثمها تطلع البنت لأمها.
- اللي بشوف مصيبة غيرو بتهون عليه مصيبته
- مثل الأطرش بالزفة. وفي صفورية يقولون: "مثل لطرش بالزفة"
- إذا اثنين قالوا لك رأسك مش عليك اتلفت حواليك
- إن ضاقت عليك المخازن خلي مخزنك عبك
- حط رأسك بين هالروس وقول يا قطاع الروس
- لا تنام بين القبور ولا تشوف منامات وحشة
- الولد إذا كان يبكي يقولون... يا جوع يا موجوع

ملاحظة: هذه الأمثال هي غيض من فيض. ونقول إن جميع القرى الفلسطينية كانت تردد مثل هذه الأمثال وغيرها، وكذلك أهل صفورية كانوا يرددونها أيام البلاد.

CamScanner

لجم ثم الذّيب

الذئب من أخطر الحيوانات التي تهدد حياة الدواب مثل :الحمار والعنزة والخروف والبقرة وغيرها... وكثيراً ما كانت تختفي الحيوانات في القرى الفلسطينية فتأكلها الذئاب... وحتى يحافظ الراعي الصفوري وغيره على حياة مواشيه، يلجأ إلى طريقة تسمى (لجم ثم الذيب)... في صفورية، شهر الكثيرون في عملية (لجم ثم الذيب) لا داعي لذكر أسمائهم... وما يهمنا هو معرفة هذه العادة التي توارثها الأبناء عن الآباء أو الأجداد... تتم عملية (اللجم) بإحضار سكين مثل (موس الكباس) ثم يُقرأ سوراً من القرآن الكريم مثل: يس والفيل وغيرها، ثم يقفل اللاجم السكين بواسطة خيط من الصوف ببطء، وعملية القراءة على السكن مستمرة، وتجري هذه العملية بعد غروب الشمس مباشرة.

وكان الراعي الصفوري كغيره، يعتقد أنه قد (لجم ثم الذيب) اعتماداً على هذه الطريقة... ولكن، حدث أن أصاب الغرور أحدَ اللّجامين في صفورية، وذلك في أرض تسمى (أرض المديدة)... والفضة معروفة عند الكثير من أبناء صفورية (الحلم)... وهذا (اللاجم) كان قوياً ومتمرساً في عملية اللجم، حتى إنهم يقولون إن الكثيرين من الرعاة الذين فقدوا بعض دوابهم ، كانوا يلجأون إلى هذا الشخص ليلجم لهم ثم الذيب. صار أن فتح السكين قبل أن يذهب الناس ليروا الحدث، ظناً منه أنّ الذيب لن يؤثر على الدواب حتى لو أنه فتح السكين... فصعق الجميع عندما وصلوا (أرض المديدة) ورأوا الكارثة التي ألمت بالدواب.... إليك أيها القارئ العزيز الدعاء الذي كان يكرره "اللاجم"...

"أوّلها باسم الله... ثانيها باسم الله... ثالثها باسم الله... صرخ صوت على جبّ السباع... أول صوت ستين، وثاني صوت سبعين، وثالث صوت بالله العلي العظيم... لا حدوداً انقلبت، ولا ارام انتهرت، كل الطروش وردت على المأوى (إلاّ عنزة فلان) ما وردت، يا ربيّ إلجم عنها الذيب والذيبة، والضبع والضبعة، والنمر والنمرة، والواوي والواوية وكلّ وحوش البرية، ولا تشقّ عنها جلداً، ولا يبيتم لها ولداً... لا يحبل البغل ولا يشيب الغراب وتطلع (الميتين) من تحت التراب، ملجوم بإذن الله ملجوم...

وبمثل هذا الدعاء، كان الصفوري يعتقد بأنّ الذيب وغيره من الحيوانات المفترسة قد تمّ لجمها... هذا الدعاء أخذته من كتاب "الدامون قرية في البال" لأنه كان يستخدم في معظم القرى.

ومن الذين اشتهروا في (لجم ثم الذيب) صفورية:

١ – سعيد عبد الله خليل. ٢ – الشيخ عبد الهادي. ٣ – الشيخ : أحمد سعد الدين.

الفصل الرابع

صفورية في السينما الفلسطينية

كتبه وأهداه للكتاب

الناقد السينمائي الفلسطيني "بشار إبراهيم"

CamScanner

CamScanner

صفورية هي واحدة من أكثر البلدات والأماكن الفلسطينية التي لقيت اهتماماً وعناية من السينما الفلسطينية، كذلك السينما الأجنبية، التي اهتمت بالموضوع الفلسطيني.. إذ يمكن لمن يتابع السينما الفلسطينية، أن يجد غير فيلم يحاول أن يسرد جانباً، أو فصلاً من حكاية صفورية، التاريخ والجغرافيا.. الناس والمعاناة.. النكبة والصمود والبقاء..

ولعل تعامل السينما مع صفورية، يعتبر أحد أبرز النماذج الدالة على دور السينما الكبير والهام في الحفاظ على الذاكرة وحمايتها من التلف والتبدد والضياع.. ولقد قامت السينما بحشد ما يمكنها من أدوات ووسائل وسبل بصرية وسمعية، من صور فوتوغرافية ثابتة، لأمكنة، وناس، إلى لافتات طرق، وعناوين مقالات، ومانشيتات صحف.. ومن صور ولقطات سينمائية أرشيفية، قديمة ونادرة، إلى صور جديدة حية ونابضة، تترافق مع حوارات وشهادات وتعليقات.. موسيقى وأغاني ومواويل.. دموع وبكاء قد يصل حد النواح..

في فيلم «١٩٤٨» من إخراج الفنان الفلسطيني المعروف محمد البكري (من أبناء قرية البعنة)، وهو الفيلم الذي أنتجه وأخرجه بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة، ثمة مساحات واسعة للحديث عن صفورية، حيناً على لسان أحد أبنائها، الأديب طه محمد علي، المقيم في الناصرة، والذي لا يمكنه إلا زيارة بقايا صفورية، من أحجار وبقايا جدران، نبتت بينها نباتات الصبار، وأشجار السرو والصنوبر، التي أحيطت بالأسلاك الشائكة.. وتقف في وجهه لافتة كتب عليها «ممنوع الدخول».. وحيناً آخر نرى الجنرال الصهيوني «دون يرميا» الذي كان قائد الفرقة التي احتلت صفورية عام ١٩٤٨.. فيروي ما حصل ذاك العام من زاويته كمحتل..

يصور الفيلم، في البداية، تظاهرة جماهيرية حاشدة، تجمعت جوار بقايا قرية صفورية، ترفع هيكل مفتاح كتب عليه كلمة واحدة هي «العودة» وإلى جوارها رسم لخارطة فلسطين.. فيما انتشرت عشرات اللافتات الصغيرة التي كتب على كل منها اسم مدينة أو بلدة أو قرية فلسطينية، مما احتل عام ١٩٤٨.. وصوت الهتاف يتردد عالياً: «يوم النكبة والصمود.. حق العودة ما بيموت»..

وبعد لقطة تبين هذا التجمع الجماهيري، وغالبيته من الأجيال الشابة، التي

ولدت بعد نكبة ١٩٤٨ بل ونكسة ١٩٦٧، والكثير منهم من الأطفال في مقتبل العمر، بالقرب من الغابة الصنوبرية التي نبتت في المكان، سنرى لقطة قريبة لعيني امرأة دامعتين، وعمود حديدي يحمل لافتات تحدد اتجاهات الطريق، فهنا صفورية، ومن هنا إلى حيفا، ومن هنا إلى الناصرة.. ثلاث لافتات، اثنتان كتب عليهما بالعبرية والإنكليزية، وفقط إلى الناصرة وجدت الكلمة العربية مكاناً لها بين العبرية والإنكليزية..

وفي غمرة هذه المشاهد يأتي صوت الأديب طه محمد علي، ابن صفورية، ليتحدث عن بلدته، بصيغته شاعرية وجدانية تلامس ضفاف الصوفية في العلاقة بين الفرد ومكانه، فيقول: «صفورية هي رمز غامض أسطوري.. حنيني لها ليس حنين إلى حجارة وطرقات، فقط.. بل حنيني لمزيج غامض من مشاعر.. أقارب.. ناس.. حيوانات.. طيور.. أنهار.. حكايا.. وقصص..»..

وبموازاة حديثه، هذا، سنراه يقف أمام لافتة كتب عليها بالعبرية والعربية «تحذير/ممنوع الدخول/أرض خصوصية/المخالف يعاقب».. إنها بلدته صفورية التي تبدو في المشهد، وقد تحولت التلة التي كانت تنهض عليها البيوت قبل خمسين عاماً، إلى ركام وأحجار تحاول الغابة الصنوبرية أن تنكر وجود البلدة، وتخفيه وتمحو أثره.. كما تحاول اللافتة منعه من التجول بين ما تبقى من أحجار بلدته.. وهو بعد خمسين عاماً يقول: «حين أذهب إلى صفورية، أنفعل وأبكي.. ولكن حين أفكر في صفورية الصورة التي تحتل ذهني، هي صورة تكاد تكون وهمية.. تكاد تكون غامضة.. تكاد تكون لا تفسر..»..

ويقرأ من كتاب له.. في بيته الحافل بكل ما هو دال على تراث عربي عريق.. ركوات ودلال وأباريق وأواني نحاسية.. صناديق وخزفيات.. ولوحات على الجدران، سيدتها صورة صفورية تغفو على تلتها بكل هدوئها وأناقتها وبهائها.. هو يقرأ.. وامرأته فلسطينية الهيئة والإصغاء:

«فيما مضى كنت أرى في الحلم أنك راحلة.. فيخنقني الأسى..

ولأن ذلك كان حلماً كنت أستيقظ فأفرح ويملأ القمح الظهيرة..

وأنت كنت الأسى.. أنت كنت الفرح..

CamScanner

أما الآن فإنني أحلم أنك قادمة فأفرح،

وأستيقظ لأدرك أن ذلك كان حلماً

فيخنقني الأسى.. ويملأ الشوق الغسق..»..

من يستطيع أن يعرف أي أسى يخنقه.. وأي مرارة تعتصره.. وهو يمكث لاجئاً في وطنه.. في حيفا، على مبعدة من بلدته.. يزورها ولكن لا يستطيع دخولها.. ويأتيها ولكن لا يستطيع السكن فيها.. ويراها ولكن لا يستطيع تلمسها أو احتضانها.. يسمع أصوات أهلها تتردد في فضائها، ويشم أنفاسهم تعبق في ثناياها.. ولكنهم غيبوا في هجرة قسرية.. إنه في مشهد قادم في الفيلم، يقف مع المخرج محمد البكري أمام بقايا صفورية، ويبين أن المسألة ليست فقط في العودة إلى صفورية، بل يقول: «أنا بالنسبة لي صفورية رمز معين.. أنا أعدني إلى صفورية، واعطني بيتي، واعطني جيراني.. لا أرى أنني أخذت حقي.. ماذا أصنع بأربعين سنة من العذاب والتشرد..؟..»..

هكذا تبدو المأساة الفلسطينية كلها من خلال صفورية.. بلدة هدمت، وحولت إلى أنقاض، وغابة صنوبرية، يمنع أبناؤها من الدخول إليها.. وأهالي صفورية الذين أضحت صفورية لهم رمزاً وحلماً، مكاناً يصل إلى مرتبة القداسة، لم تستطع السنوات إطفاءه، بل ازداد توقداً.. وعزيمة ليس على العودة إليها، فقط، بل على استعادة حتى أنفاس ذلك المكان.. تلك الأنفاس التي لا زالت تتردد في جنبات المكان، المكان الذي يسمع فيه صدى الخطوات..

وسنرى في ذات الفيلم الجنرال الصهيوني «دون يرميا» الذي احتل عدة قرى وبلدات عربية يذكر هو منها (كويكات، عمقا، البروة، شفا عمرو، صفورية..) ثم يقدم شهادته عن احتلاله لصفورية، فيقول بعربية نصف مكسرة: «صفورية كانت خطر على الجيش الإسرائيلي في طريقه إلى الناصرة، فهم سكروا الطريق إلى الناصرة، وكان هدف الجيش احتلال الناصرة لأن فيها مقر القاوقجي.. في الطريق كانت عيلوط من جهة وصفورية من جهة.. راحت كتيبة على عيلوط، وأنا قائد فرقة رحت إلى صفورية، وكان لازم احتلها.. واحتليتها.. وكان صعب، قتل منا مش كثير، واحد بس.. أما كانت مقاومة لأنه كانت فرقة لأبو محمود الصفوري.. كان قائد مشهور في جيش القاوقجي.. وقاومونا منيح..»..

وسيحاول محمد علي طه، أن يشير إلى الموضوع الفلسطيني من خلال حكاية، طريفة في ظاهرها، مفجعة في مضمونها ودلالتها، معبرة في معناها، فيقول: (وفي صفورية كان أكثر من نجار واحد يصنع القادم.. والقادم هو شكل من الخشب مصنوع على شكل سلم «السيبة» يوضع عليه الحصاد من شعير أو قمح.. وفي صفورية كان رجل يدعى أبو مصطفى مشهور بصناعة هذا القادم.. وأبو مصطفى سنة الثمانية وأربعين، آخر سنة، أعد خمسين أو ستين قادم.. أوقفهم.. ونظر لهم.. وابتعد.. وقرب.. فعجب بهم.. وعجب بنفسه.. وقال: «يسلموا إيديك يا أبو مصطفى على هالصنعة».. إمام البلد كان جالساً ومعه جريدة فقرأ: «صرحت مصادر موثوقة أن ٢٠٠٠ قادم قد جاؤوا إلى ميناء حيفا هذا الأسبوع..».. صفق أبو مصطفى كفاً بكف وقال: «باطل.. باطل.. خرب بيتك يا أبو مصطفى.. ٢٠٠٠ قادم؟.. الله يخونك يا بريطانيا.. بعتي لليهود.. ٢٠٠٠ قادم؟.. ٢٠٠٠ قادم بيدملوا صفورية وكفر مندة.. خرب بيتك يا أبو مصطفى..».. الصهيونية التي دعمها الشرق والغرب.. كان يقابلها أبو مصطفى الذي يختلط أمر القادم الجديد، والقادم الذي يصنعه للفلاحين ليحملوا عليه قشهم وحصادهم.. رحم الله أبا مصطفى الذي مات في عين الحلوة، وهو يحلم بالقوادم التي كان يصنعها في صفورية)..

ومن إنتاج «مشهد للإنتاج السينمائي والتلفزيوني» سنرى فيلماً تسجيلياً وثائقياً طويلاً بعنوان «أسطورة» من إخراج الفنان الفلسطيني نزار حسن، ومن إنتاجه أيضاً، فهو من مواليد قرية المشهد، وأسمى وحدته الإنتاجية السينمائية باسمها، ولكن تربطه إلى صفورية علاقة راسخة العرى، فهو هنا يأخذ عائلة من صفورية موضوعاً ومادة لفيلمه، ويلاحقها في الوطن والشتات.. إنها العائلة التي جدها القريب «موسى الخليل» وزوجته الجدة «آمنة القاسم».. التي يروى أنها كانت إمرأة قوية.. «آمنة القاسم.. وبس».

يرسم المخرج نزار حسن جغرافية هذه الأسرة من أبناء وأحفاد.. ويعود إلى حكاية النكبة: «ساعة المغربيات.. في رمضان.. في ٤٨.. كان الكل قاعد على الفطور.. وفجأة طيارات اليهود ضربت.. والناس فزت وانهزمت.. بيحكوا لما الناس انهزمت سكرت دورها بالمفاتيح وأخذتها معاهن.. لأنو أكيد بعد فترة قصيرة رايحين يرجعوا.. هيك فكروا.. آمنة القاسم ما أخذتش مفتاح الدار معاها.. أخذت حفيدها سليم..»

و«سليم» أحد أبناء هذه الأسرة، سيصف الرحلة القسرية التي حصلت، مستعيناً بخارطة يشرح عليها الوقائع للمخرج: «هاي صفورية.. بلدنا.. قضاء الناصرة.. لما هجينا في ٧/١٥ ليلة ٧/١٦.. ظلينا باتجاه البطوف.. من البطوف كملنا إلى عرابة وسخنين.. ولما كانت في سمعة على أساس أنو اليهود بدن يلحقونا.. ظلينا هاربين باتجاه الرامه، باتجاه شمال البلاد، فقطعنا الحدود ووصلنا للبنان..» والمخرج نزار حسن يكمل تفاصيل الحكاية بدوره فيقول: «واليهود احتلوا صفورية، وصار اسمها تسيبوري.. وقتها كمان قامت دولة إسرائيل.. وراحت فلسطين زي ما بنقول.. وهيك بلشت رحلة دار أم سليم وأبو سليم..»..

وبموازاة هذا الحديث، سنجد الشريط السينمائي يقدم صوراً فوتوغرافية شخصية، لجيل الأجداد من الأسرة، وصوراً حية لجيلي الأبناء والأحفاد، ويرصد التفاصيل الجغرافية على الخريطة بين أيدي المتحدثين، وصوراً لصفورية التي أصبحت غابة صنوبرية، على ذات التل الذي كانت تتسلقه البيوت قبل خمسين عاماً.. وإذا كانت الأسرة قد تناثرت بين الأردن ولبنان وألمانيا.. فإن أحد أفرادها بقي في فلسطين، ولم يغادرها، هو «موسى» الذي حمل الجنسية الإسرائيلية، وتوفي في بداية الخمسينات.. وسيتولى هذا الوجود الابن «سليم» الذي سنعرف أنه سجل ابناً لجدته، وأخاً لعمته.. وعاش ودرس على هذه الصورة..

هنا تبدأ «الأسطورة» في حكاية أسرة فلسطينية، من صفورية، تناثر أبناؤها بين فلسطين والأردن ولبنان وألمانيا.. وستغدو هذه الأسرة نموذجاً للشعب الفلسطيني.. «سليم» الذي بقي في الداخل يؤكد أن الفكرة التي سيطرت عليه أن يستطيع جلب أسرته إلى الداخل.. أن يعودا هو حلمه.. بأي طريقة كانت.. ووجد أن الطلب عن طريق جدته هو الوسيلة الممكنة.. وسنراه يفتح إضبارة سميكة يبدو فيها اسم والده «محمد موسى خليل نجم» ووالدته «فاطمة صالح احمد طه» وإخوته «محمود محمد موسى نجم» و«يوسف محمد موسى نجم».. ولم يطلب أخته خضرة لأنها تزوجت.. وسيكتشف سليم أنه لا يستطيع أن يقدم أي طلب إلا بعد مروره بعدة إجراءات تفضي به إلى نيل الإقامة الدائمة، ومن ثم الحصول على الجنسية الإسرائيلية، ومن ثم يحق له طلب أهله.. وقد حصل سليم على رخصة الإقامة الدائمة في ١٩٦٦/٥/٢.. ثم أقسم الولاء ليحصل على الجنسية الإسرائيلية في ١٩٦٨/١/٥..

وينتقل الفيلم إلى محمود المقيم الآن في ألمانيا، وهو المولود في «بعلبك» بلبنان، والحامل لجواز سفر أردني، بداية، ثم جواز سفر ألماني، تالياً، يشير إلى أنه من مواليد ١٩٤٨/١/١ في صفورية «تسيبوري».. وهو المتهم بأنه «محمود أبو اللبن» الذي عمل في منظمة التحرير الفلسطينية، وربما كان له دور ما في سفك دماء يهودية خلال عمله ذاك.. وسنرى الشقيق الآخر «يوسف» المقيم في الأردن..

وفي مشاهد ميدانية مأخوذة من المكان الذي كانت فيه صفورية، سنرى الأخ سليم يذهب مع والدته وعمته والمخرج نزار حسن إلى زيارة صفورية.. نحن أمام ذات التلة وقد كستها أشجار من السرو والصنوبر، ونبتت بين أصابعها نباتات الصبار.. والمخرج يسأل، وهو سؤال العارف بالطبع.. «شو كان هون؟..» فتجيبه الأم «هون كانت صفورية..».. وسيسأل المخرج مرة أخرى سؤال العارف «هاي صفورية؟.. وين راحت؟.. ليش في غابات؟..» فتحاول القول «هاي سووها بعد ما هدوا البيوت..».. ولكن سليم الذي بقي في فلسطين يعرف ما حصل أكثر فينبري للقول.. «البلد كانت عامرة لغاية ٥٦.. إحنا جينا في ٥٢ على الدير.. كانت أفرش.. كنس.. ونام.. وإسا بفرجيك بالضبط وين دارنا..» ثم يصعد سليم التلة، ويقف تحت شجرة صنوبر، ويشير إلى ركام من الأحجار، ويقول: «أنا خلقت في هاي الدار..» ويحني سليم رأسه كأنما يقف أمام قبر أحد أهم الأعزاء الأجلاء.. والكاميرا ستستعرض ركام الحجارة المتراكمة التي كانت ذات يوم بيتاً ولد فيه سليم..

سنعرف أن صفورية دمرت في العام ١٩٥٦ وكان سليم يعيش يومها في الدير، كما سنعرف أن الدخول إلى الأراضي التي كانت عليها صفورية كان ممنوعاً، ويحتاج إلى تصريح خاص.. وأن دار «مورينو» أحد معارفه، موجودة على بيدر «الشيخ صالح السليم المحمد السليمان» زعيم صفورية..

سليم الذي بقي في الداخل، سيكون في آن جرحاً للأسرة، وفي آن آخر سيكون مفتاح الأسرة للعودة إلى الوطن.. وبين بقائه في الداخل، وما استلزمه ذاك من العيش مع اليهود، وقسم الولاء، وحمله الجنسية الإسرائيلية، وما بين سعيه الجاد لاستعادة أفراد أسرته ولم شملهم، تتكاثر الأسئلة وتتفرع.. فيوسف مثلاً لم يعرف أن له أخاً في الداخل، حتى العام ١٩٦٥..

وسليم الذي كان في العام ١٩٧٢ يعلم في «بن شيمين» استغل ذلك وطلب مقابلة «شمعون بيريز» لسببين، أولهما أن «شمعون بيريز» خريج تلك المدرسة، وثانيهما أن سليم هو العربي الوحيد الذي يدرس فيها.. وفي عام ١٩٧٣ تمكن من إدخال أهله (باستثناء شقيقيه) من مخيم إربد عبر جسر اللنبي وإسكانهم في الناصرة.. وفي العام ١٩٩٤ سيكتمل جمع شمل الأسرة..

الأسرة التي كان من الممكن لبعض أفرادها أن يلتقوا في شارع ما في أي بلد عربي أو أجنبي، دون أن يعرفوا بعض.. الأسرة هذه، إنما هي نموذج لأي أسرة فلسطينية، أو للشعب الفلسطيني بأكمله.. إنه الشتات المرير الذي تعرض له الفلسطينيون.. ورغم كل ذلك سيسعى الفلسطينيون بكل ما قدر لهم من قدرة وإمكانية.. للعودة إلى وطنهم.. وسينجحون بعد معاناة مريرة..

وفي فيلم «الصبار» للمخرج باتريك بورج، وبمساعدة زهيرة الصباغ، وطاقم من الشباب والشابات، الفلسطينيين، من الناصرة، ستتم جولة واسعة على العديد من الأماكن الفلسطينية، القائمة منها، والتي تعرضت للتدمير.. ولما كانت الرحلة ستبدأ في الداخل من الناصرة، أكبر المدن العربية، فإن الطريق سيقود أولاً إلى صفورية.. وفي المكان الذي كانت فيه صفورية ستدور بعض أحداث الفيلم التسجيلي الوثائقي الطويل.. فتحاول زهيرة الصباغ الدخول للمكان بكاميرتها، لكن الأوامر الإسرائيلية تصل بعدم السماح بالدخول والتصوير.. وستتحايل زهيرة الصباغ والمصور للدخول إلى المكان، وسيبدأ المرافق وهو من أبناء صفورية حديثه الذي يغرف من الذاكرة، فيبدأ بإعادة رسم صفورية، من بيوت ومتاجر ومحلات وأسواق..

وسيدور الحديث أيضاً عن صفورية ومعالمها، وعن ذاكرتها.. من المسجد إلى الدير، ومن الشارع إلى السوق، ومن بيت إلى بيت.. على ذات التلة التي تتراكم عليها أحجار ومداميك سفلية من جدران.. وبينها تنبيت نباتات الصبار، كما تقوم أشجار السر والصنوبر، وتحاول الأعشاب البرية أن تغطي تفاصيل المكان، ووجه الأرض، وتواري الأحجار بين سيقانها وأوراقها وأوراقها.. لكن العين العاشقة لن تنخدع أبداً.. أبداً.. فصفورية في القلب، قبل أن تكون في العين.

وفي فيلم «ليت للصبار روحاً» وهو من إخراج الفرنسي جيل دينيماتين، عام 1987، نجد جولة واسعة على عدد من الأماكن الفلسطينية، والبحث في آثارها التي لا زالت باقية، رغم أنف الاحتلال، ورغم أنف عاديات الزمن، طيلة قرابة نصف قرن من السنوات، إثر النكبة.

يأخذ المخرج من نبات الصبار مفتاحاً للدخول فيما يريد قوله.. حيثما ذهبت في فلسطين المحتلة، وكلما رأيت نبتة صبار، عليك أن تعرف أن قرية فلسطينية عربية، كانت عامرة هنا ذات يوم.. قرية دمرتها آلة الاحتلال الصهيوني، فنبت الصبار، دالاً وشاهداً على بربرية وهمجية المحتل..

وسيكون لقرية «صفورية» حضورها الهام والمميز في قلب هذا الفيلم، حيث يتوقف عند هذه القرية العربية الفلسطينية التي داهمها المحتل عام 1948، وطرد سكانها بالقوة والقهر، ثم قام بهدم البيوت التي بقيت بانتظار أصحابها، في أوائل الستينات..

نذهب في الفيلم إلى «صفورية» لنقابل رجلاً طاعناً في السن.. رجل ممتلئ العزم والاصرار، والثقة بنفسه، وتاريخه، وحضوره.. إنه الحاج «مصطفى بن سليم الموعد» المعتد بأصله، المفتخر بأجداده، الموغلين في الحضور الاجتماعي الفلسطيني، منذ القدم.. ورغم أن هذه الثقة، وهذا الاعتداد، يبدوان متناقضين مع ظاهر المشهد السينمائي، إذ يعتكف الرجل في بيت متهالك، من صفيح، وأبواب متداعية، إلا أن المشهد ذاته يؤكد على عمق إصرار الرجل، في أنه لن يغادر أرضه وبيته، مهما تكالبت عليه المحن..

يفصل الرجل «مصطفى سليم الموعد» في تعداد الأملاك التي لأجداده منذ أيام الرومان، فتنبسط أمامنا آلاف الدونمات من الأراضي الخيرة، في قرية صفورية، وما جاورها من قرى.. هذه الأرض التي تستحق الدفاع عنها بكل ما في الروح من نبضات، وما في الحياة من بقاء.. ولا يتوانى الفلسطيني الكهل الجالس أمامنا، عن تحدي جبروت الصهيوني المحتل، وفضح همجيته، فالفلسطيني صاحب حق تاريخي، ووريث لأجداد تركوا أمانة لا بد من الحفاظ عليها.. وسليل آل موعد هذا يعلن بصوت عال «هاي الأرض إلنا»..

CamScanner

الفصل الخامس

قالوا في صفورية

CamScanner

CamScanner

صفورية من سجلات الرحالة الأجانب

١ – **القديس أنطونيوس الشهيد:** وصفها أثناء زيارته لها عام ٥٦٠ م بقوله: "خرجنا من عكا باتجاه ديوقيسارية (صفورية) وعندما وصلنا المدينة قمنا بالطقوس الدينية المتبعة، وشاهدنا هناك الدلو والسلة التي كانت العذراء المباركة تستعملهما، كما رأينا الكرسي الذي جلست عليه حينما جاءها الملاك ليبشرها بالمسيح، كلمة الله".

٢ – **براور:** (Prawer) يذكر براور في مصنفه المملكة اللاتينية خلال القرن الثالث عشر، تخلى الحجاج عن زيارة السامرة، واعتمدوا عكا نقطة البدء للسفر. كانت طريقهم تمر بقلعة صغيرة للإفرنج في سفر عام التي أراد الإفرنج تسميتها من سفران Safran س من هذا المكان ومروراً شرقاً بقبر مزعوم للقديس نقولا، كان الحجاج يصلون إلى صفورية... ثم يضيف براور في حديثه عن القلاع والحصون: س لا قلعة صفورية ولا برج العباد (Templars) في شفر عام كانا من الحصون المهمة... قلعتان ثانويتان س.

٣ – **كندر:** ذكر كندر في الجزء الأول من كتابه "مسح غرب فلسطين" أن المؤرخ مارينو سانوتو ١٥٣٣ – ١٤١٦ ابن أحد أعيان البندقية، زار صفورية خلال تنقله بين الناصرة وعكا.

٤ – **نورو :** (Norow) وصفها أثناء زيارته لها بقوله: س هي أكبر قرية في قضاء الناصرة، وكانت سابقاً من أكبر المدن في البلاد، بيوتها متلاصقة ، يحيط قمة التل أبراج وصور، وقد هُدم أجزاء من تلك الأبراج، وكذلك يوجد على سفح التل بقايا آثار كنيسة جميلة البناء مازال هيكلها ماثلاً إلى الآن.

وفي عيد القديسة حنة ويواكيم والدي مريم العذراء يأتي المسيحيون من أماكن مختلفة للاحتفال في ذلك العيد، وكانت تقام الاحتفالات في اللوان الجانبي للكنيسة، لأن اللوان الرئيسي في الكنيسة قد تحو ل إلى إسطبل. عدد سكانها حوالي ستمائة ألف.

٥ – **كلي:** زار صفورية الرحالة كليّ خريف ١٨٤٠ م، فقال عن طريقها وموقعها:

حين تولي ظهرك إلى البحر، متوجهاً شرقاً، ترتفع بجلال ورقة، سلسلتان من التلال المتموجة المتعرجة، المغروسة بالزيتون والبلوط والتوت والرمان والتين بين السلسلتين سهول، تتخللها تلال في طريقك، وعلى التلال تجثم صفورية، شامخة على ما حولها.

ثم ينهي كليّ رحالة القرن التاسع عشر، وصفه قائلاً عن الأرض:

" كأنها عمل فني معجزة بتضاريسها ومواقعها... ولا أذكر أني رأيت أجل منها في رحلاتي خلال اللب وإيطاليا وفرنسا..."

٦ – **دي سولسي:** في ١٩ كانون أول عام ١٨٥٠ خرج دي سولسي مكن عكا قاصداً زيارة صفورية والناصرة وكتب ما يلي: "بعد مغادرة عكا نصل إلى تل كيسان وهو كومة من تراب علوها ١٥ متراً، خيّم حولها صلاح الدين... ثم نتوجه إلى واد اعبلين حيث نصل بير ابداوية وهناك نتناول فطورنا... وهو مفترق الطرق بين شفا عمرو واعبلين وصفورية، حيث واد حوله مطحنة وخان خراب، كفر مندا إلى شمالنا، حيث نتوجه إلى صفورية والناصرة.

٧ – **جورين:** زارها عام ١٨٦٨م، ووصفها بقوله: "بلدة كبيرة بلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠٠ نفس، ازدادت القرية في السنوات الأخيرة من الهجرة والعمار الحديث الذي بني بحجارة استعملت في البناء من قبل . وعن الأراضي قال: " أما الأراضي التي كانت تحيط القرية فقد كانت مزروعة بكروم الزيتون والبساتين، يحيطها سياج من الصبار، أما المياه فكانت تصلها من عين كبيرة تبعد حوالي نصف ساعة للرّاجل من جهة الناصرة (عين القسطل) التي تبعد عن القلعة حوالي ميل من الجهة الجنوبية، تلك العين التي حاول رجال الإرساليات البريطانيين التعرف عليها هل هي العين التي عسكر الصليبيون عندها وانطلقوا من هناك إلى نهايتهم في معركة حطين". حسب ما جاء على لسان روبنصون عن عيون القسطل كانت غزيرة المياه وباستطاعتها أن تُدير طواحين ذات ثماني رحّى.

٨ – **بيدكر:** كتب الدكتور ألبرت سوسين، بروفسور اللغات الشرقية في جامعة بازل السويسرية "دليل المسافرين"، لكن بيدكر حرره بعد أن زار الأماكن المذكورة عام ١٨٧٤م.

يعدد الدليل الطرق المعروفة، وما يستغرقه التنقل على الدواب بين محطة ومحطة، ست ساعات ما بين عكا والناصرة، يترك الساحل، ويبدأ التوجه شرقاً، فيمر على جدرو، ثم إلى شفا عمرو، ومنها إلى صفورية، يسجل بيدكر رؤية طواحين المياه قرب وادي ابداوية خلال توجهه إلى صفورية. وكانت ابداوية محطة للمسافرين. يسجل الرحالة وصفاً دقيقاً لطبيعة التلال، والسهول والآثار... ويعجبه البلوط الجميل والزيتون.

٩ – **طومسون**: زار المنطقة قبل عام ١٨٨٢م، وخلال تنقله بين عكا والناصرة، قال: "نحن الآن على ارض مستوية ... مروراً بتل كيسان، نتوجه نحو وادي عبلين، وكأنه شارع فخم جليل، بما فيه من بلوط بديع، ينعم المسافر بظله المنعش... هذه الأشجار جزء من غابة واسعة تغطي المنطقة، ممتدة جنوباً إلى مرج بني عامر ... يندر وجود رحلة ألذ من هذه، ما بين غابات نبيلة ترافقك من شفا عمرو إلى صفورية... كثير من الشجر ضخم جداً، يصعب زرعها أو السكن بينها... المنطقة المشجرة خالية من القرى".

١٠ – **بورتر**: جاء البلاد قبل عام ١٨٨٦م، تعجبه المنطقة أنى توجه ، طريق جميل، تلال ساحرة، زيتون، بلوط قديم، حقول الذرى وكروم العنب، وهكذا إلى أن يصل صفورية فيذكر إقامة الإفرنج على عين صفورية (القسطل) ومسيرتهم إلى حطين.

شيخ الصحافة الفلسطينية "نجيب نصار" في زيارة صفورية:

زارها شيخ الصحافة الفلسطينية السيد نجيب نصار مع نيب عبد الرحمن وحنا خميس من الرينة. وكتب عن زيارته هذه في جريدة الكرمل – العدد ١١٠٤ بتاريخ ٢٩ نيسان عام ١٩٢٥م ما يأتي:

صفورية بلدة تاريخية وقد كانت حصناً قديماً في عهد الرومانيين وبعده. عدد نفوسها أربعة آلاف. تشد مئتي فدان وفيها نحو عشرين ألف غرسة زيتون قديمة تعطي في سني الحمل نحو ٢٥٠ قنطاراً من الزيت ولو اعتني بخدمتها لعطت مضاعف هذا المحصول وفيها خمسمائة دونم بساتين.

فيها بلدية الرئيس الشيخ أحمد الشريف والبلدة نظيفة بعناية وقد ظهر لنا أنه رجل عاقل رصين إذا ساعدته الإدارة وعقلاء البلدة يحدث فيها نهضة زراعية طيبة. شربنا القهوة في بيت السيد محمد الحاج وقد سهل لنا حضرته الاجتماع بوجوه البلدة فبحثنا وإياهم كثيراً في ترك الخلافات التي خفت كثيراً عن ذي قبل ذكرناهم أن قريتهم أكبر قرى قضاء الناصرة وأهمها فيجب أن تكون حصن القضاء الاقتصادي والقومي وخصوصاً لأنها بلد حمائل وأراضيها واسعة.

إلى نهضة صفورية نوجه عناية الحاكم الإداري الجديد لأنه إذا نهضت صفورية القرى المجاورة وتحسنت أحوالها الاقتصادية وزاد عدد سكانها وتأمنت حياة الناصرة.

- **وعن مدرسة صفورية، كتب:**

مدرسة صفورية: مديرها السيد لطفي أبو غزالة ومعه معلم آخر وكلاهما مجتهدان يرغبان في ترقية الطلبة علماً وعملاً. في المدرسة ١١٠ تلاميذ في أربعة صفوف. دخلنا على أحد الصفوف في دور الإنشاء وكان سؤال الأستاذ ما هو الشيء الضروري لقرية صفورية، فرأينا أن الطالب السيد أحمد علي الموسى كتب مجيباً

غرس الأشجار ومدرسة للبنات، وكتب السيد علي أحمد الحاج إصلاح الشوارع وجرّ الماء إلى البلدة. برحنا صفورية ونحن نرجو لهذه القرية الكبيرة أن تصطلح حالها الاجتماعية وأن ترغب في غرس الأشجار لأن الرغبة في الغرس قليلة فيها يشكو الأهالي من سماح الحكومة للغير بأن يقطعوا حطباً وفحماً من أحراشهم. ويخافون إذا بيعت رمانة وبعض كوكب أن يحيط اليهود بهم فجئناهم على شراء هذه القرى لأنها صغيرة، كما أننا نرجو ذمن أصحابها أن لا يبيعوا أو أن يرجحوا الوطنيين على غيرهم.

CamScanner

"وطن" بالقوة

د. ناديا خوست

حكى لي رجل من آل موعد، وهم حمولة كبيرة معروفة، عن بيته في صفورية. رسم بيتاً يدخل الضباب من نوافذه يطل على الجبل، وسط خضرة ساحرة. تذكر أنواع الزهور البحرية وأنواع الأعشاب التي قطفها ويطبخها. ورسم ينابيع الماء العذب، وشجر الزيتون، وها هي بلده أمامي في شريط فيديو صوره رجل زار صفورية. سهول وجبال خضراء، أرض جبلية جنّة. تحت تلك الخضرة حجارة بيت بقي منه سياجه. وهذا هو النبع الذي كان قرب البيت! تعبر الكاميرا أراض واسعة برية خضراء، وغابات، ها هو الدير القديم! نسف المحتلون صفورية كلها بعد الاحتلال، وكم من أحجار بيوت تتخفى تحت تلك الخضرة، أصحابها وورثتها بين مخيم نهر البارد في لبنان وبين دمشق! فهل تمنع نفسك من التساؤل: لماذا تطلب إسرائيل تعويضات عن يهود لم يوكلّوها بجمعها، وتمنع عن العرب التعويض عن شقائهم وتهجيرهم واستثمارها أراضيهم، وتمنع عنهم العودة إليها؟ تفرج! تستطيع أن ترى بيتاً، نموذجاً من بيوت صفورية المنسوفة، فهو الآن مركز سياحي! تمشي الكاميرا بين أشجار ومروج، فقل لنفسك: ما أجمل فلسطين التي حرمت على أهلها وحرمت علينا! فلسطين استمرار لبنان، واستمرار الجبال والمروج التي تطل عليها من الأردن! حديقة بلاد الشام!

هكذا هُجّر أصحاب المدن العربية الفلسطينية العريقة، ذات الآثار التاريخية والفيلات الجديدة والسواق والمزارع والمروج، تاركين ما أنتجوه، حليهم وأموالهم، بنوكهم وأثاثهم، صورهم ووثائقهم، شوارعهم وحاراتهم، وأسوارهم وقلاعهم، وسبلاتهم ومساجدهم وكنائسهم! هُجّر شعب كامل ليُستورد المستوطنون الغرباء!

مات صدقي الطبري في الغربة! وقال لي ابن موعد الذي يعيش في مخيم اليرموك إنه يحلم كل ليلة قبل النوم ببيته الذي يدخل الضباب من نوافذه في صفورية!

CamScanner

في انتظار الوطن

د. ناديا خوست

وصل إلى أهل صفورية في دمشق فيلم عن بلدتهم التي نسفها المحتلون الإسرائيليون. تجول المصور كالمنقب عن الآثار. يتبين تحت الأعشاب الخضراء حجارة بين هدم، وصباراً كان سور حاكورة، وأسلاكاً كانت تحدد حقلاً، ها هو النبع! مازال الماء يجري منه عذباً ورائقاً. والدير القديم، الذي وهبه مجلس صفورية قبيل احتلالها مساعدة مالية وتنكات زيت، مهجور! والخضرة على مد العين طول الطريق الذي يعبره المصور!

خيل إلى أن الضباب يدخل من النوافذ على العجوز الذي وصف لي بيته في صفورية! وكدت أذوق الأعشاب التي قطفها لطعامه! غرفت الماء من "القسطل" معه. وفهمت ما قاله رجال في مضافة صفورية: لا تخرّب قلة المطر المواسم، بل كثرته! حاولت أن أتبين من الخضرة التي دثرت نصف قرن من الوحدة، ملامح الحياة السعيدة التي يتوارثها أهل أكبر بلدة في قضاء الناصرة. عادت الطريق إلى "القسطل"، وامتلأ الدّير بالفتيات اللواتي يدرسن فيه، واصفرت البيادر، وامتد مرج الذهب وأثقلت الثمار أشجار الزيتون التي بات الناس تحتها آخر ليلة في بلدتهم! ثم هدرت الطائرات الإسرائيلية فقتلت في ذلك المساء أسرة جلست إلى الإفطار في رمضان.

عبرت الكاميرا وطناً أخضر، ربيعاً بالأزهار، أعشاباً باسقة، وصوت الدليل يستعيد صفورية المنسوفة، ويثبت ما نشره في كراس أهلها الذين هجروا إلى الناصرة، تصدرته صور رحلتهم إلى أطلالها مع أولادهم وهم يغرسونها في ذاكرة أجيال جديدة.

عندما بدأ الفجر في سنة النكبة، رأى أهل صفورية من مكانهم تحت شجرة الزيتون أسلحة الهاغاناه مسددة إليهم من القلعة. فمشوا في سهل البطوف إلى القرى التي لم تسقط بعد، حتى وصلوا إلى بنت جبيل في لبنان، بقي بعضهم هناك فعاش في مخيم نهر البارد، ووصل بعضهم إلى دمشق فعاش في مخيم اليرموك. وبقي بعضهم في الناصرة. هكذا انقسمت الأسر في الغربة تتناقل أخبار الأحفاد والموتى بالرسائل. منذ أشهر زار شطر الأسر الباقية في الناصرة شطرها الآخر في دمشق. رأيت في ذلك اللقاء

بعد نصف قرن، الأفراح على أغصان العمر المقلة بالبعد عن المنازل التي يلاعبها الضباب، وعن البيادر التي تتوهج في الشمس، وعن مروج الذهب الكريمة! فمن نسأل عن نصف قرن مضى في الأحزان؟ بدأت الانتفاضة يومذاك فلم يهدأ المسافرون باللقاء وهرعوا إلى من تركوه من الشباب. وبقيت للأهل في دمشق صورة شاب في العشرين قتله الإسرائيليون، كان أبوه من أولئك الزوار.

أعبر شارع حيفا في مخيم اليرموك، لتصل منه إلى مضافة صفورية سيستقبلك أبو محمد بأناقة العباءة العربية وامتشاقة الكرامة التي عرفت بها صفورية، ستلتقي هناك بمن عاش في تلك البلدة وبمن ورث من أهله صورها وحبها ولهجتها. وستسمع ملاحم المقاومة التي استمرت طوال القرن العشرين، وخفقت على الحدود بين ألفيّتين، مكرّمة نهاية إحداهما وبداية الأخرى. سيدهشك كيف يبقى الوطن حياً وكيف يتوارثه ابن من أبيه وحفيد من أمه، وستعرف مرارة الانتظار والوجع، وستنحني في احترام للعزم الذي أبقاه حياً في الشتات، يتعتق كلما مر الزمان، وأبقى الصلة مستمرة بين الأجيال.

من يملك أن يسلب هؤلاء الرجال والأطفال الحق في العودة إلى بلدهم؟! والأوطان تستعيد حتى رفات موتاهم في القرية! ويعني ذلك أن الوطن هو الحب الأول والأخير. ولعله أيضاً شرط لكل حب وفرح!

في مضافة صفورية تتبين أن الوجدان الوطني يهزم الظلم الإسرائيلي! وأن التجمعات الفلسطينية بقيت في المخيمات تحت رموز بلداتها وقراها ومدنها، منتظرة العودة إلى الوطن! لتنشب عن حجارة بيوتها المنسوفة فتبينها، لتبين طرقاتها المغمورة بالعشب فتنظفها، لتستعيد الأمسيات عند ينابيعها وأهازيج مسائها! ولتجمع الأسر المتفرقة في الشتات! لذلك لا يبحث العاقل في شرعية عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، بل يكرّم إخلاصهم لها! ويرى أنه يجب أن يبحث إلزام إسرائيل بالتعويض عن الدمار الذي أنزلته ببيوتهم، وعن نصف قرن استثمرت فيه أراضيهم!

صفورية بلدة واحدة فقط من، قضاء الناصرة، ينتظرها أهلها. وما أكثر البلدات التي تنتظر عودة الغائبين إليها!

صفورية "مركز الجليل الأسفل"

عارف الموعد

صفورية قرية عربية فلسطينية تقع على بعد ٧كم شمال غرب مدينة الناصرة، ترتفع ٢٧٥متراً فوق سطح البحر، بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٨ حوالي خمسة آلاف نسمة، وفي عام ١٩٩٨ اصبح عددهم حوالي خمسة وثلاثين ألفاً، وهم الآن موزعون كلاجئين في البلدان العربية ودول العالم.

تبلغ مساحة أراضي قرية صفورية حوالي ٥٥,٣٧٨ألف دونم، وكانت موجودة وازدهرت في فترة الحديد الثانية، وفيها من الآثار ما لم يتوفر لغيرها من القوى المجاورة، فهنالك قلعتها المشهورة التي بنى قسمها الأرضي زمن الاحتلال الروماني، والطابق الأول شيد بزمن ظاهر العمر الزيداني الذي حصن الموقع وجدد بناء القلعة عام ١٧٤٥م، وفيها المسرح الروماني ودير حنّة واكيم (وهما والدا السيدة مريم العذراء) الذي مازال قائماً شاهداً على ذلك حتى يومنا هذا، وتكثر في القرية المغاور والكهوف القديمة مثل مغارة الحلس واللويسي وبسيم وبنات يعقوب وكذلك فيها خزانات ماء وأقنية حجرية معظمها يقع في المنطقة الشرقية من القرية وهذا يشير إلى عراقتها في التاريخ.

ويبدو أن صفورية كانت مركز الجليل الأسفل لكثرة الخرب المنتشرة حولها مثل: خربة الدوية، وبئر الدوية، والرومة، والمشيرفة، والنبي إقبال، وجبل العين، وجبالة العمدة، وخربة العزيز ورمانة، وكلها كانت قرى عامرة تتبع صفورية آنذاك.

دخلت صفورية في حكم العرب المسلمين عام ١٣هجري (٦٣٦م) على يد "شرحبيل بن حسنة" الذي فتحها بعد فتح عكا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وقد استخدمت صفورية كمدينة وقلعة في الجليل في الفترة الصليبية، ومنها خرج الجيش الصليبي إلى معركة حطين عام ١١٨٧م حيث هُزم هذا الجيش أمام جيش صلاح الدين الأيوبي في هذه المعركة.

من الناحية الجغرافية تعتبر صفورية من المناطق الجميلة جداً حيث السهول الواسعة والسهول الضيقة والأودية والينابيع والجبال والتلال والبساتين الغناء،

والأحراش الكثيفة والتضاريس المميزة بالإضافة إلى موقعها ما بين مدينتي حيفا وطبريا. وهي غنية بآثارها وتراثها العربي الفلسطيني مما أغرى المحتل الصهيوني لضمها إلى سلطة حدائقه "الوطنية" كما يدعي (حيث لا آثار ولا تراث لليهود أصلاً في فلسطين) واعتبرها مرفقاً سياحياً هاماً لجمال موقعها السياحي، حيث يؤمها السياح من كل أنحاء العالم ليستمتعوا بجمالها وروعة الطبيعة فيها، وقد حاول العدو الصهيوني طمس معالمها العربية الفلسطينية بأن أقام له متحفاً في قلعتها المشهورة مدعياً بأن محتويات هذا المتحف هي من تراثه علماً بأن هذه المحتويات مستخلصة من آثار القرية وتراثها العربي الأصيل. وتشتهر قرية صفورية بزراعة الحنطة والحبوب على اختلافها، وكذلك الزيتون والرمان واللوزيات وجميع أنواع الخضار والفواكه، وكانت تعنى بتربية المواشي لكثرة مراعيها ومياهها بالإضافة إلى الدواجن، وهكذا كانت هذه القرية من أغنى قرى الجليل، الأمر الذي مكنها من تصدير الفائض من محاصيلها الزراعية إلى المدن المجاورة، وكان فيها خمس معاصر للزيتون، وفيها ينابيع متعددة أهمها نبع القسطل الذي كانت تروى منه بساتينها الغناء ويشرب أهل القرية من مياهه العذبة، حتى أن مدينة الناصرة المجاورة كانت تزود ببعض حاجتها من مياه الشرب بواسطة الضخ من هذا النبع.

من الناحية العلمية والثقافية فقد كان في القرية مدرستان واحدة زراعية للذكور والأخرى للإناث، ومن أعلامها ونوابغها في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر الميلادي أحمد بن شمس الدين الصفوري الملقب (بالبيضاوي) وعبد القادر بن مصطفى الصفوري وغيرهم كثر. وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر برز من زعمائها الشيخ سليم الموعد الذي كان مستنطقاً (أي قاضياً) بزمن الحكم العثماني ومن أحفاده القاضي رشيد موعد المستشار في محكمة الجنايات السورية بدمشق في يومنا هذا.

وفي القرية عائلات عريقة في أصولها العربية ترجع بحسبها إلى قبائل عربية قديمة أبرزها آل الموعد بزعامة الشيخ صالح محمد الموعد وآل نجم بزعامة الشيخ صالح سليم محمد السليمان. وكان في القرية مجلس محلي وثلاثة مخاتير وهم في الوقت نفسه من وجهاء القرية. وقد ساهم أبناء صفورية في ثورة ١٩٣٦ ضد اليهود في مستعمراتهم والإنكليز في معسكراتهم واستشهد العديد ومنهم:

- الشهيد مصطفى علي الأحمد - الشهيد عبد المعطي سليم الموعد - الشهيد حسن محمد عزام - والشهيد يوسف عبد الله الموعد.

وفي الخامس عشر من تموز ١٩٤٨ ليلة السادس عشر منه المصادف للتاسع من شهر رمضان المبارك هاجم الصهاينة القرية بغارتين جويتين بعد الإفطار مباشرة وعززوا هذه الغارات بزحف قواتهم المدرعة والمدججة بالسلاح وتحت ضغط النيران الغزيرة وهمجية اليهود التي كانت تقتل من تصادفه من الشيوخ والنساء والأطفال، أجبروا أهلها للنزوح عنها قسراً في تلك الليلة وهم موزعون الآن في أقطار العالم بينما ينعم الصهاينة بخيرات هذه القرية منذ خمسين عاماً ونيف.

كان في القرية مجموعة من قوات الجهاد المقدس وجميعهم من أبناء صفورية وكانوا موزعين في بعض القرى المجاورة للدفاع عنها، فاغتنم اليهود هذه الفرصة وهاجموا القرية وتمكنوا من احتلالها بعد مقاومة بطولية من قبل المدافعين عنها، وقد خاضت هذه القوة التي كنت أحد أفرادها معارك عديد ضد اليهود في مدينة حيفا وعكا والشجرة ولوبية وكفرتا وتمكنت من دحر القوات الصهيونية بمعارك شرسة في الشجرة ولوبية واحتلت مستعمرة يهودية هامة اسمها كفرتا تقع بين مدينتي شفا عمرو وحيفا، إلا أن هذه القوة الصغيرة انسحبت من هذه المستعمرة حوالي الساعة العاشرة مساء يوم احتلالها دونما أي ضغط من قوات العدو بسبب نفاذ الذخيرة عندما لم تتمكن القيادة من تزويد المقاتلين بالذخيرة اللازمة للحفاظ على احتلالها لهذه المستعمرة.

وقد استشهد العديد من الرجال والنساء والأطفال في حرب ١٩٤٨ بفعل الغارات الجوية وغزارة نيران الدبابات والمصفحات الصهيونية المهاجمة، والبعض استشهد في القرى المجاورة منهم:

- الشهيد سليمان محمد عبد الرحمن - الشهيد محمد سليمان عبد الغني والشهيد فخري إبراهيم الشيخ عبد الهادي (الذي استشهد في قرية عيلوط المجاورة).

ولكن بالعلم والعمل والمثابرة وعزيمة الشباب ستعود صفورية هذه القرية الجميلة إلى أهلها عربية فلسطينية طال الزمن أم قصر وإن غداً لناظره قريب.

المراجع

١- شوقي شعث ـــ فلسطين أرض الحضارات.

٢- شوقي شعث ـــ فلسطين أرض الحضارات.

٣- محمد أمين بشر ـــ صفورية تاريخ وحضارة وتراث.

٤- جميل عرفات ـــ من ذاكرة الوطن.

٥- طريق الناصرة – شفا عمرو (تبعد الناصرة عن شفا عمرو حوالي ٢١ كلم.)

٦- الشيخ ظاهر عمر الزيداني (١١٨٩ – ١٧٧٥) ينتسب إلى حمولة الزيادنة" التي تذكر أنها من أعقاب الحسن بن علي بن ابي طالب. وأنها في نحو ١٧٠١ م غادرت منازلها في جهات معرة النعمان ونزلت برية طبرية ثم أخذ نجم الزيادنة – نسبة إلى جدّها زيدان في الظهور فانتشروا حول طبرية وفي الناصرة وعرابة والبطوف وغيرها. ولقد لمع الشيخ ظاهر العمر الزيداني في القرن الثامن عشر ويوجد اليوم اسر عديدة يجمعها اسم الزيادنة في الناصرة وفي بضع قرى في الجليل مثل الدامون والبعنة وكفرمندة وغيرها. قتل الشيخ ظاهر اثناء محاولته الهرب من عكا التي كانت تهاجمها قوات بحرية عثمانية بقيادة قيودان حسن باشا الجزائري، وهو من سلاله الظواهرة الذين حكموا فلسطين قرابة ثمانين سنة.

٧- سهل واسع وخصب، يقع إلى الشمال من الناصرة ويمتدّ من جنوبيّ قضاء عكا إلى "صفورية" وتبلغ مساحته مع ما جاوره من الأراضي ٧٠,٠٠٠ دونم.

٨- سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

٩- سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

١٠- مصطفى الدباغ ـــ بلادنا فلسطين.

١١- شر حبيل بن حسنة : (٥٠ ق. هـ – ١٨ : ٥٧٤ – ٦٣٩م) وهو شر حبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندي، ويعرف بابن حسنة وهي امه. كان أحد القادة الذين وجههم أبو بكر لفتح الشام. فافتتح شمالي فلسطين، ما كان يسمّى باسم جند – الأردن. كلها عنوة ما خلا طبرية فإن أهلها صالحوه. توفي بطاعون عمواس.

١٢- حكم مدة ٤٢ سنة: ٤ ق.م – ٣٩ م. وكان حكمه يشمل البلاد الواقعة بين نهر الليطاني وبحر الجليل وسهول عكا وصور غربي الأردن ومقاطعة بيريه – Perea الممتدة بين وادي اليابس في الشمال ونهر الموجب في شرقي الأردن. وكان مثل أبيه راغباً في المجد ورغد العيش.

١٣- ألوية فلسطين: قسمت إدارة الانتداب في فلسطين ، منذ تموز ١٩٣٩ إلى ستة ألوية من بينها: لواء الجليل : في أقصى شمال فلسطين قرب الحدود اللبنانية السورية، ومركزه مدينة الناصرة: ويتألف من خمسة أقضية هي : عكا وبيسان، والناصرة وصفد وطبرية. وبلغت مساحة لواء الجليل، بموجب آخر إحصاء أجرته الحكومة البريطانية في فلسطين عام ١٩٤٥ نحو ٢,٨٠١,٣٨٣ دونماً، منها نحو ٥٧٦,٠٢٨ دونماً امتلكها الصهيونيون، أي نحو ٢٠,٥% من مجموع اراضي اللواء، أما عدد سكانه فقد بلغوا آنذاك نحو ٢٣٠,٨٤٠ نسمة، وكان عدد العرب فيهم قرابة ١٩٣,٤٩٠ عربياً أو ٨٣,٨%من مجموع سكان اللواء. وبلغ عدد الصهيونيين ٣٧,٣٥٠ شخصاً، أو نحو ١٦,٢% من هؤلاء السكان. وتركز الاستيطان الصهيوني داخل لواء الجليل في سهل الحولة لخصوبة تربته وتوافر مصادر المياه فيه. ومعظم اراضي هذا اللواء جبلية وهضبيّة، عدا منطقتي بيسان وعكا، حيث الأرض سهلية وخصوبتها عالية.

١٤- كناية عن قرية صفورية.

١٥- الرينة: في ظاهر الناصرة الشمالي وعلى مسيرة خمسة كيلو مترات منها بها (١٢٩٠) نسخة ويدخل ضمن سكانها عرب السبارجة وهم من نعيم الجولان أقيمت الرينة على بقعة مساحتها ١٣٩ دونماً.

١٦- سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

١٧- من باطون حوالي ١٥ م وعرضه حوالي ١ م وارتفاعه حوالي ١ م تشرب منها الدواب.

١٨- يتسع لأربع جرار مصنوع من حديد أو خيزران.

١٩- باذنجان، فلفل حر، خس...

٢٠- مفكرة حركة التحرير الوطني الفلسطيني ــ فتح.

٢١- صفورية، حقوق ومظالم.

٢٢- الموسوعة الفلسطينية، وتاريخ الناصرة وقراها.

٢٣- صفورية حقوق ومظالم.

٢٤- كانت تسمّى، آنذاك، " الكُتّاب". والكُتّاب مشتقّة من كَتَبَ، والمُكْتِبُ أو المُكتِّبُ هو الّذي يعلّم التلميذ الكتابة. ولكن في صفورية، كان يُطلق على المُكْتِبُ اسم " الخطيب"، لأنه يعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدّين بطريقة الخطبة.

٢٥- المَكْر : تقع إلى الشمال الغربيّ من الدامون.. ولجهة الشرق من عكا، ولجهة الغرب من الجديدة.. ترتفع حوالي ٧٥م عن سطح البحر " سكانها من المسلمين والمسيحيّين، الدامون والجديدة وكفر ياسين والمنشية هي القرى المحيطة بالمكر. عدد سكانها سنة ١٩٤٨ حوالي ٤٠٠ نسمة (ثلاثة أرباعهم من المسلمين). "بلادنا فلسطين"

٢٦- اشتملت الناصرة في أوائل عهد الانتداب البريطاني على عدد من المدارس منها اثنتان للحكومة ومدرسة للكاثوليك وعدة مدارس للأجانب. وكان فيها دار للمعلّمين الروسيّة ، وهي من أهم المدارس الفنيّة. وفي العام الدراسي ١٩٤٢ / ١٩٤٣ ضمّت الناصرة ثلاث مدارس حكومية، اثنتان للبنين وواحدة للبنات. وقد أصبحت إحدى مدرستي البنين ثانوية كاملة في عام ١٩٤٨، أما المدرستان الأخريان للبنين والبنات فهما ابتدائيتان كاملتان. وقد بلغ مجموع المدارس غير الحكومية ١١ مدرسة في عام ١٩٤٣. وفي العام نفسه ، بلغ مجموع الطلاب في مدارس الناصرة ١,٧٣٥ تلميذاً ومجموع التلميذات ١,٢٢٤ تلميذة. وتدل هذه الأرقام على أن حياة الناصرة العلميّة راقية ، ظهرَ أثرها في مستويات الأهالي الثقافيّة العالية ، فقد ساهمت الناصرة في تخريج جيل مشهور من المتعلّمين والمثقفين والأدباء. (الموسوعة الفلسطينية).

٢٧- كناية عن الحمامة.

٢٨- من بلدة القرعون.

٢٩- "الخانقاة " كلمة فارسية تطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية الّذين يحلّون فيها للعبادة، وسمّيت في العهد العثماني " تكايا ".

٣٠- "الرباط " هو في الأصل بيت المجاهدين . ولكنّ الصوفيّين استعملوا الكلمة ، فيما بعد ، بمعنى الخانقاة على اساس أنهم كانوا يخوضون جهاداً روحيًّا. وقد أسّست أول الربط العسكرية في سورية وفلسطين في القرن الثاني للهجرة.

٣١- هو النداء إلى الصلاة والإعلام بها لوقتها).

٣٢- صفورية حقوق ومظالم.

٣٣- الطاحونة الفوقة، طاحونة دار حسن عيسى (مشتركة) الطاحونة الوسطى وطاحونة كيوان وطاحونة الزغايرة والطاحونة الجديدة، طاحونة أم القناطر وطاحونة دار عباس.

٣٤- يقول صاحب الكتاب تاريخ الناصرة وقضاها: يعرفون بالشراقي لسكناهم شرقي المدينة. هم يقولون إن أصلهم من الطفيلية، هجروها لخصام بينهم وبين أسرة العوران، واستوطنوا إحدى قرى غربد ثم هجروها وأتوا الناصرة واسم جدّهم الأول منصور البيطار. ودار المنصور الآن لهم فرع كبير من هذه الأسرة.

٣٥- دار الكردوش: توجد الآن في الشام أسر تلقب بالكردوش.

٣٦- الطبن: معروف بالوحل واحدته طينية والطيان صانع الطين وحرفته الطيانة.

٣٧- الموسوعة الفلسطينية.

٣٨- نبات يستخدم علفاً للدواب.

٣٩- كانت أشجار الليمون في أراضي صفورية قليلة العدد لأنها كانت تزرع في السهول الساحلية (يافا حيفا) ويذكر أن شاحنة كبيرة من الليمون كانت تأتي وتوضع حمولتها على البيادر ويأتي أهل صفورية لشراء الليمون إذ كان الليمون آنذاك يباع بالحبة (كل ١٠٠ حبة بخمسة قروش).

٤٠- كانت الحبوب في صفورية تباع بالصاع والصاع يزن ٢,٥ كلغ أو بالكيل الذي يزن ١٢ صاعاً والعلبة كانت تسع ٦صاعات أو نصف كيل. وهذه المكاييل يعرفها عامة أهل صفورية: أربعة صاعات مدين صاعين = مد وثلاث صاعات = مد ونصف.

٤١- لها أكثر من لغة

٤٢- ملاحظة: لقد توفي الحاج مصطفى المصري... ودفن في مقبرة السعدية في صفورية سنة ١٩٤٣م.

٤٣- من الصرة إلى الحفرة.

٤٤- من الصرة إلى الحفرة.

٤٥- من الصرة إلى الخصرة.

ملحـــق الصـــور

صورة جوية لدير (حنه) صفورية مع الكنيسة الاثرية

CamScanner

سور وخربة المشيرفة .

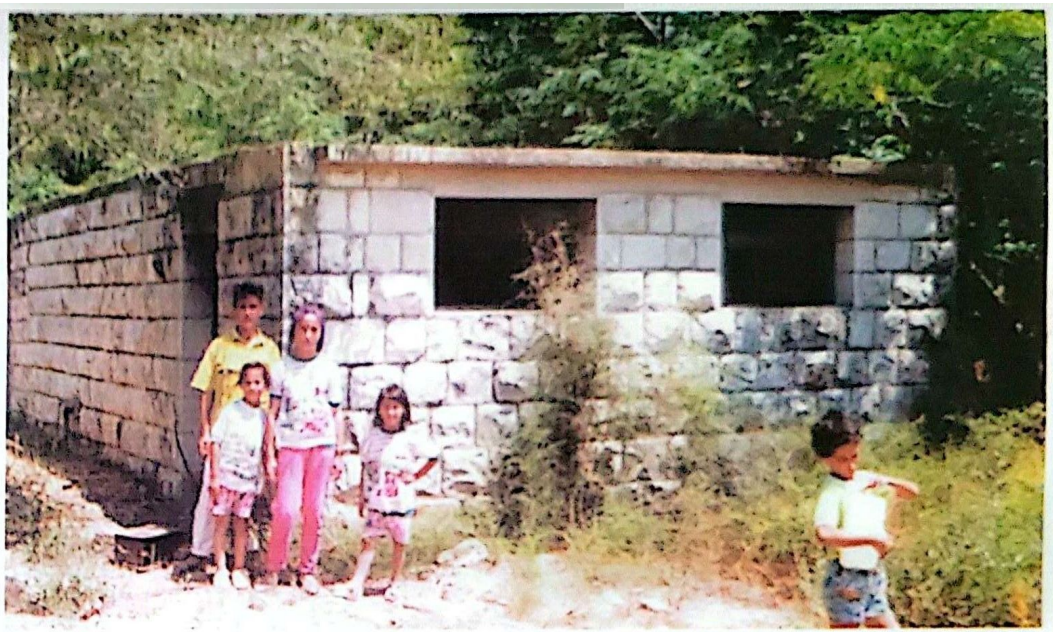

عين البلد .

عين الخلادية .

CamScanner

بركة مسند في ارض الحمرا.

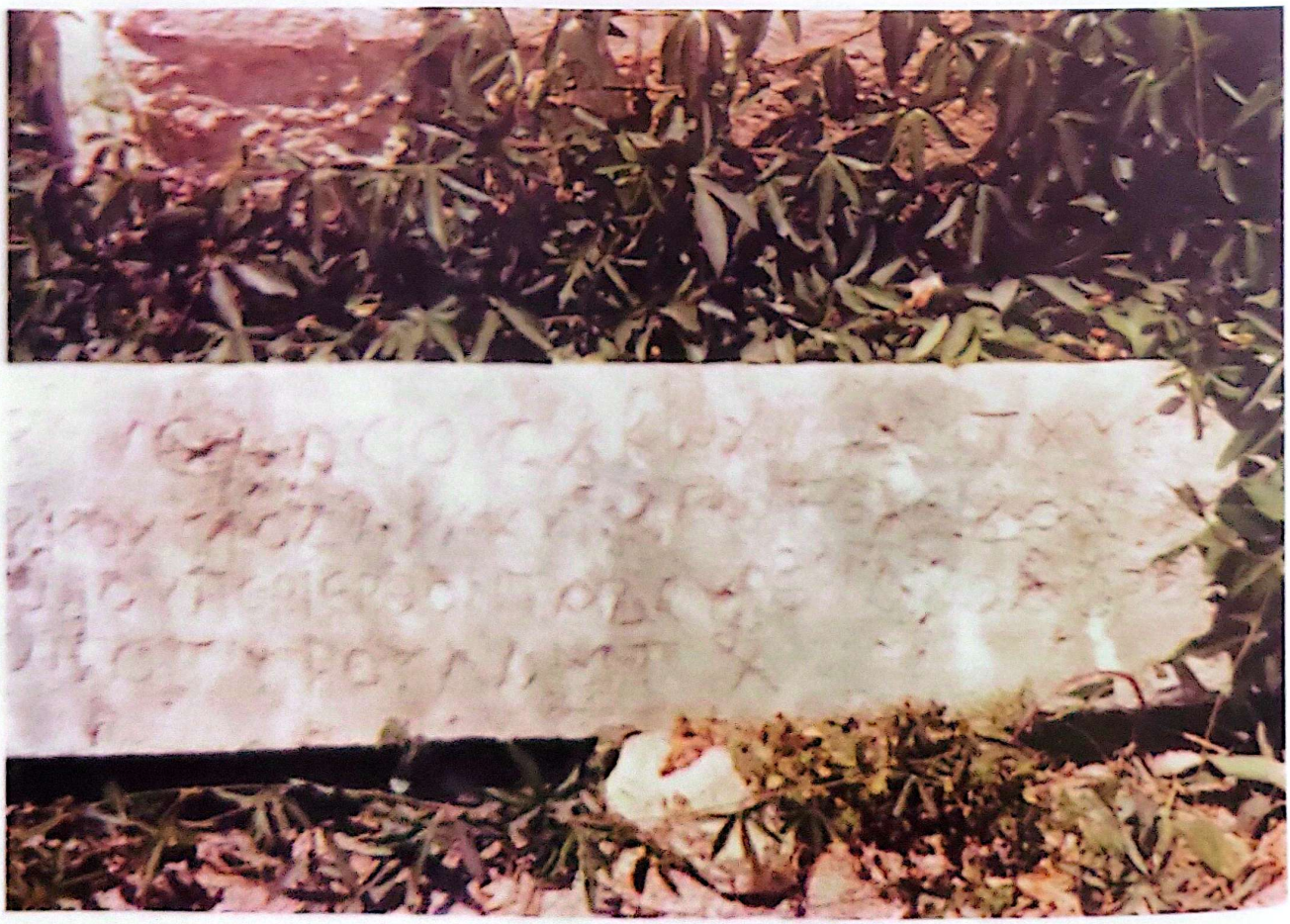

كتابات يونانية وآرامية من صفورية

CamScanner

دولاب الحظ في فسسيفساء المجمع

انقاض مقام النبي اقبال (مدفن قايين بن ادم) حسب المعتقد الشعبي .

عيون الجنان.

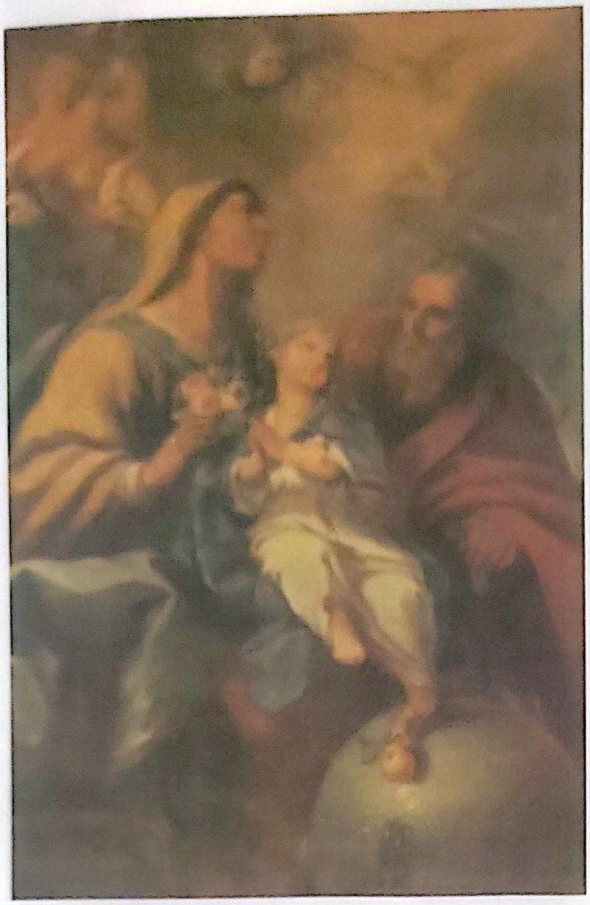

مريم الطفلة بين احضان ولديها في صفورية

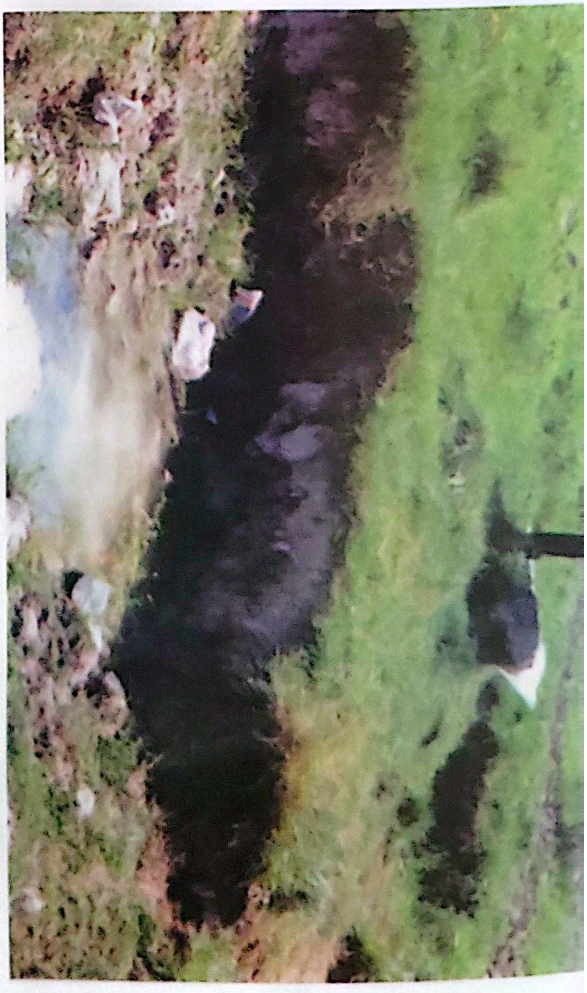

عين القسطل ونساء يغسلن الصوف.

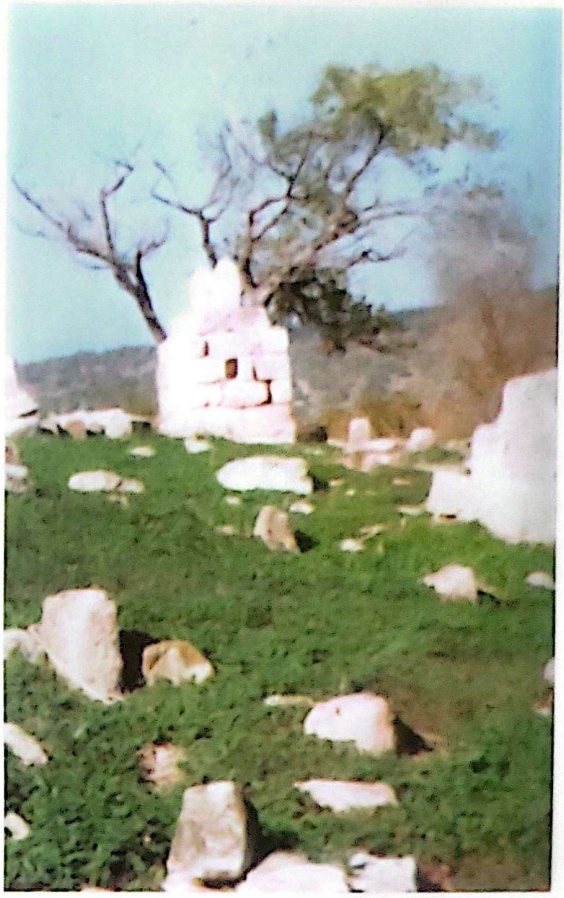

المقبرة العمومية في صفورية .

زيتون رومي في اراضي صفورية .

منظر عام لصفورية

القصر الملكي بعد اقتلاع السجادة الفسيفسائية .

البئر الكبيرة داخل القصر الملكي

CamScanner

تل الواويات

خربة الخلادية .

خربة الرومه

كنيسة صفورية بعد الترميم ١٩٨٥م.

منزل علي رشيد محمد وبجانبه منزل أمين سليم سليمان

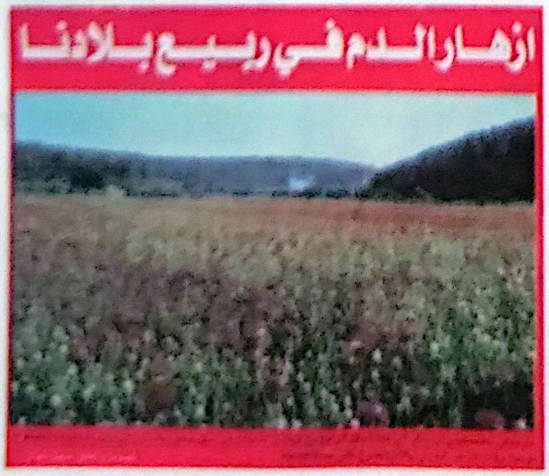

قناة الخزان الجنوبية بعد خروجها من النفق.

CamScanner

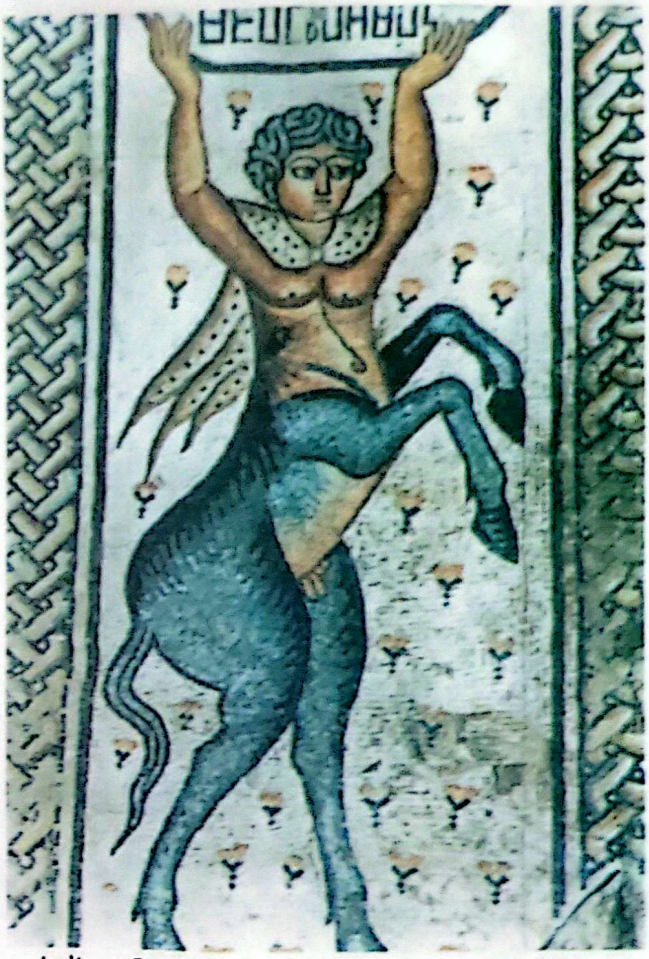

لوحة القنطور - من سجادة الفسيفساء في قصر النيل

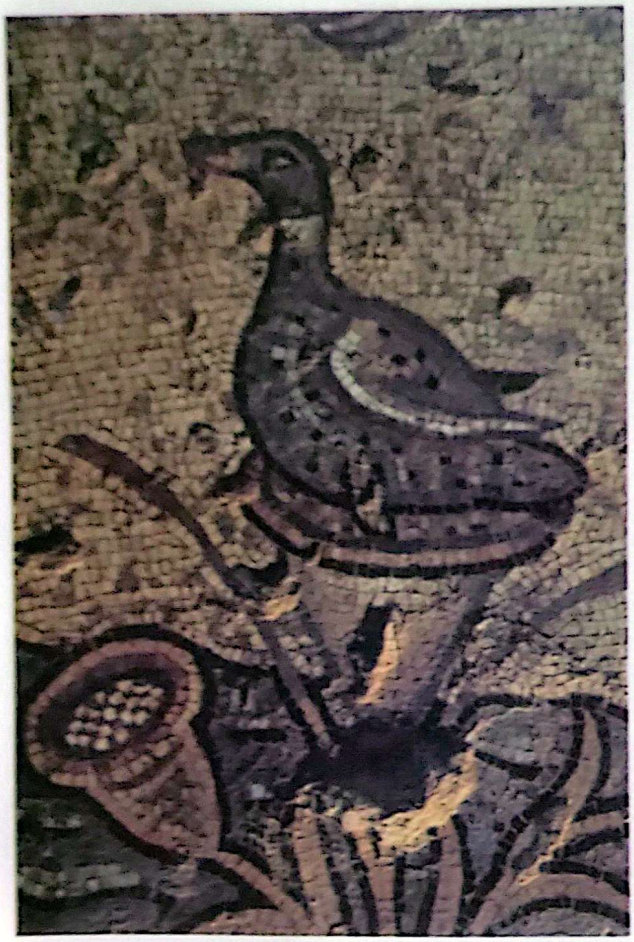

وزة مع وردة اللوتس .

جزء من لوحة الاحتفالات - فسيفساء قصر النيل .

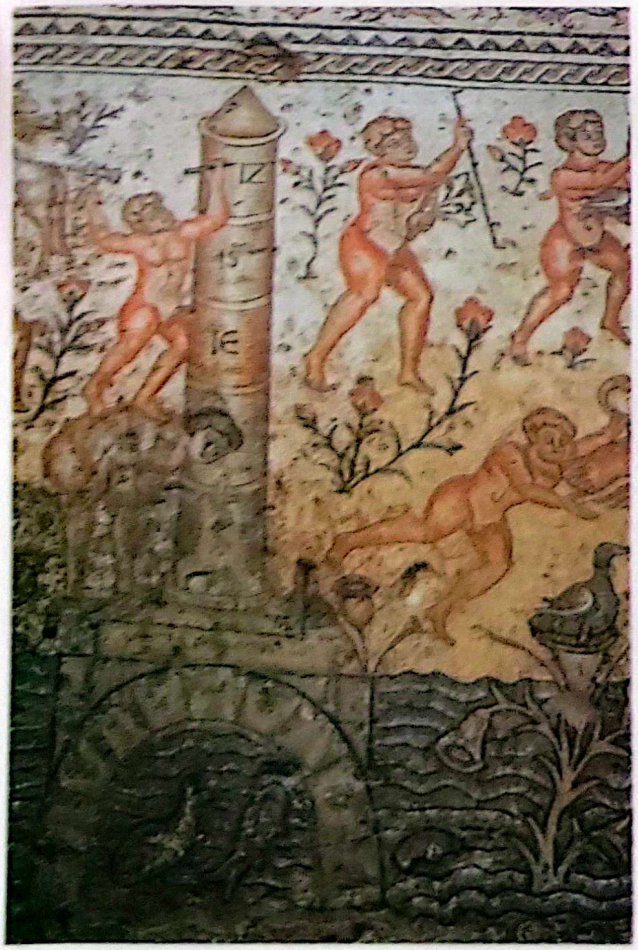

عامود قياس مياه النيل - فسيفساء قصر النيل .

رسومات على رصيف شارع الحمرا.

اسرجة فخارية كشف عنها في تنقيبات تل القلعة.

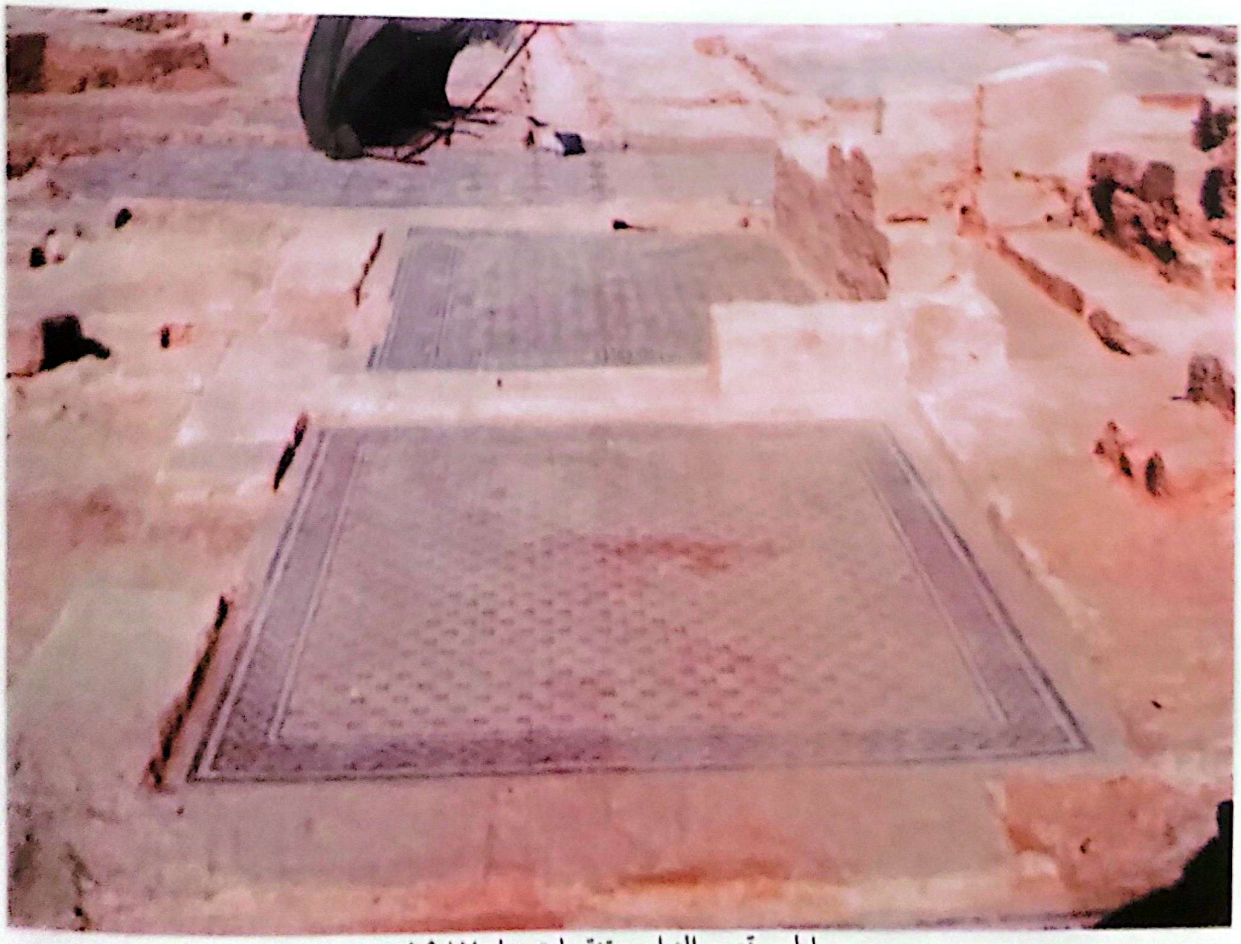

مساطب قصر النيل - تنقيبات عام ١٩٨٧

الحي الغربي من تل القلعة .

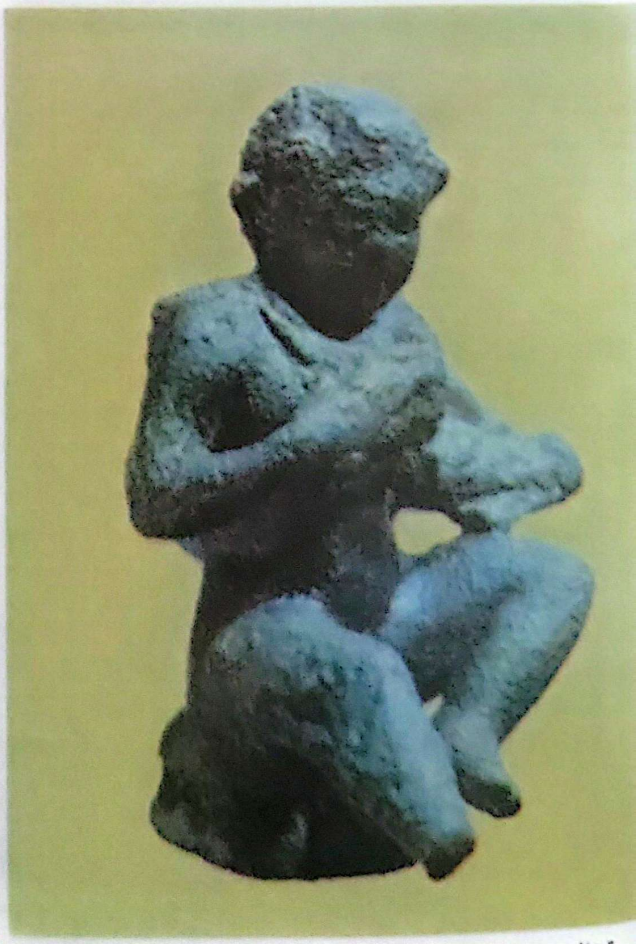

تمثال من البرونز للالآه -بان- تنقيبات تل القلعة .

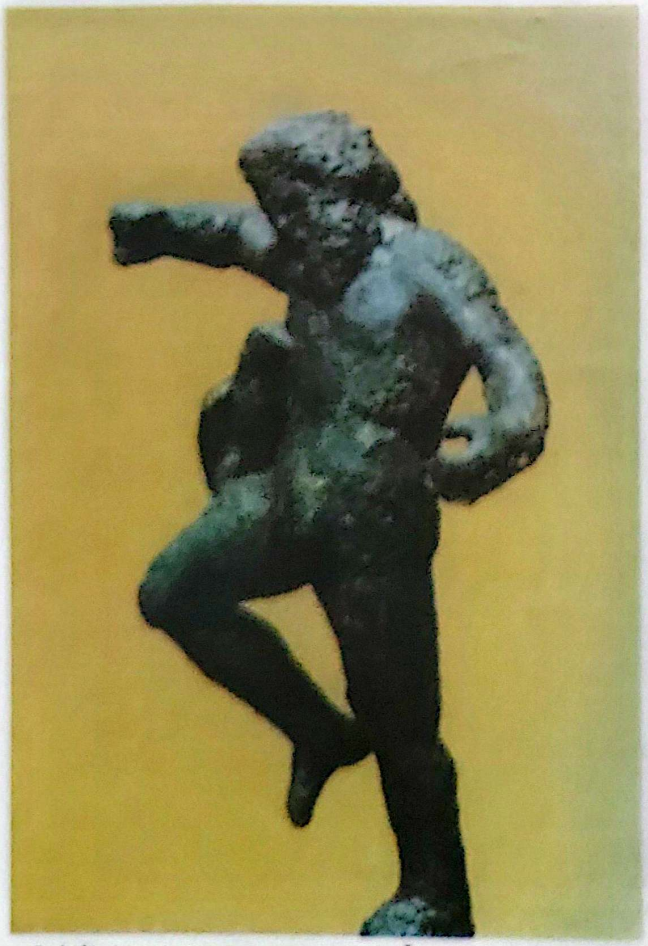

تمثال من البرونز للالآه -اميزو ميتوس- تنقيبات تل القلعة .

ضاربة الناي المزدوج - فسيفساء في القصر الملكي.

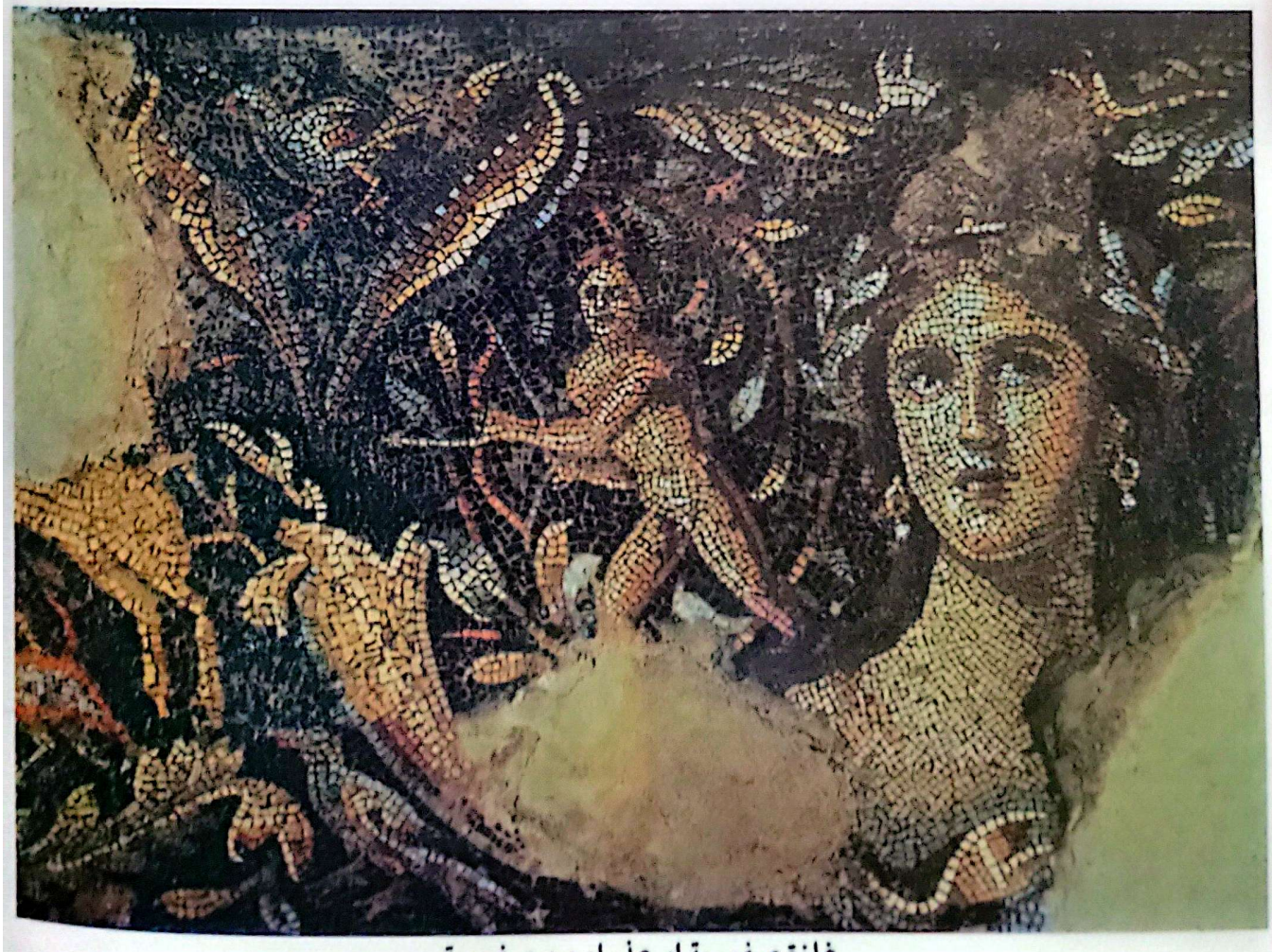

غازة صفورية او عذراء من صفورية

CamScanner

لوحة تمثل الامازونات - فسفساء قصر النيل .

لوحة الاحتفالات - فسيفساء قصر النيل .

درب الحوارنة القديمة

انقاض القرية بعد تدميرها .

CamScanner

الفهرس

	رقم الصفحة
تعريف بالجمعية الناشرة	٣
الإهداء	٩
شكر	١١
مقدمة المؤلف توفيق إسماعيل	١٣
مقدمة المؤلف صالح موسى	١٥
توطئة	١٩
الفصل الأول	
صفورية جغرافيا	
- الاسم.	٢٣
- الموقع.	٢٥
- المساحة	٢٨
- السكان	٢٨
- المناخ.	٢٨
- الثروة المائية في صفورية.	٣١
- المدن والقرى المحيطة بصفورية.	٣٤
الفصل الثاني	
صفورية تاريخيا	
- أهمية صفورية.	٤١
- صفورية في التاريخ	٤١
- المعالم الأثرية والتاريخية	٤٤
- الحفريات.	٤٤
- مخطط حفريات البيادر الشرقية.	٤٦
- المقامات.	٤٧
- المقابر.	٤٨
- الخرب.	٤٩
- المغاور.	٥٠
- صفورية دار لسك النقود	٥١

CamScanner

الفصل الثالث
صفورية: إدارياً، اقتصادياً، ثقافياً

- الوظيفة الإدارية:
  - المجلس البلدي. ٥٧
- الوظيفة الثقافية:
  - الكتاب في صفورية. ٦٠
  - المدارس في صفورية. ٦٣
  - الديانة في صفورية ٧٠
  - الدير في صفورية. ٧٠
  - زاوية الأشراف في صفورية. ٧٣
  - المساجد. ٧٣
- الوظيفة الاقتصادية:
  - الصناعة في صفورية. ٧٦
  - المهن والحرف في صفورية. ٨٢
- وسائل النقل في صفورية ١٠٥
- الوظيفة الزراعية: ١٠٧

الفصل الرابع
صفورية اجتماعياً

- العادات والتقاليد الشعبية:
  - زي الصفافرة في اللباس ١١٥
  - العرس في صفورية ١٢٢
  - رمضان في صفورية ١٣٨
  - العيد في صفورية. ١٤٠
  - منادي صفورية ١٤٣
  - الوشم ١٤٣
  - طش الرصاصة ١٤٥
  - تقاليد التحية والمجاملة ١٤٥
  - تقاليد حفظ الجوار ١٤٦
  - الأسماء ومعانيها ١٤٧
  - النذور ١٤٨

CamScanner

- طاسة الرعبة ١٤٩
- تقاليد الولادة ١٤٩
- القرينة ١٥٠
- تقاليد الطهور ١٥٠
- سنة الحج في صفورية ١٥٢
- هدي الأم لأطفالها ١٥٦
- الضيافة ومناسباتها ١٥٦
- العادات المتصلة بالطنيب ١٥٨
- خميس الأموات ١٥٩
- ألعاب أيام زمان ١٥٩
- شرح بعض الألعاب الصفورية ١٦١
- أغاني شعبية ١٦٣
- الأمثال ١٦٤
- لجم ثم الذيب ١٦٩

الفصل الرابع ١٧١
صفورية في السينما الفلسطينية

الفصل الخامس
قالوا في صفورية

- صفورية من سجلات الرحالة الأجانب. ١٨٣
- شيخ الصحافة الفلسطينية "نجيب نصار" في زيارة صفورية. ١٨٦
- وطن بالقوة "د. ناديا خوست". ١٨٨
- في انتظار وطن "د. ناديا خوست". ١٨٩
- صفورية مركز الجليل الأسفل "عارف موعد". ١٩١

المراجع ١٩٥
ملحق الصور ١٩٩
الفهرس ٢١٧

صفورية

عروس الجليل..
أي اسم أحلى وأبقى.. من المكان الفلسطيني المنغرس في القلب والعقل.. كما ينغرس في التاريخ والجغرافيا؟..
أي حلم يضيء على الأكوان فيمنحها بهاءها ويزيد من رونقها وأناقتها.. ويعيد للأشياء أسماءها فتأتلق بروعة فلسطين الباهية أبداً..

وصفورية تبقى عصية على النسيان.. عصية على المحو.. عصية على الانطفاء.. كلما بلل ندى صباحات فلسطين أوراق شجرة في تلك الروابي..وكلما درج طفل رائع اللهو على سلم الأيام يصعد نحو حلمنا.. في وطن حر عزيز كريم.. في إنسان نبيل يذيب نهاراته في عمل دؤوب يبني من حلم الوطن وطن الحلم.. فلسطين الباقية أبداً.. ويساهر قمر لياليه يحرس نجمة أبت أن تغادر سماء المكان..

وجمعية الشجرة في إصدارها الهام هذا.. والزميلان توفيق إسماعيل وصالح موسى في جهدهما النبيل هذا.. كان لهم شرف ملامسة غرة الذاكرة وإنعاشها لتعود صفورية المكان والناس.. صفورية التاريخ والجغرافيا.. صفورية الجهد والكفاح والعمل..

الناشر

جمعية الشجرة
لاحياء الذاكرة والتراث الفلسطيني

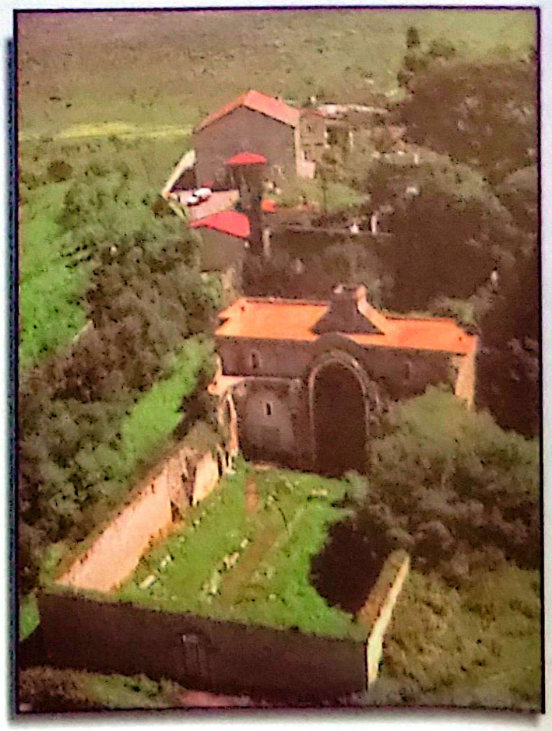

دار الشجرة للنشر والتوزيع
التوزيع في سورية

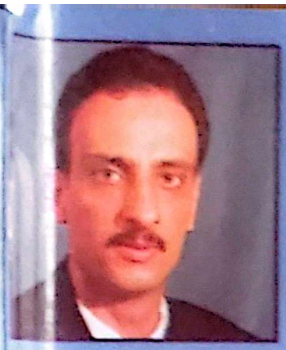

توفيق إسماعيل

مواليد مخيم نهر البارد ١٩٦٥/١/١
إجازة في اللغة العربية - الجامعة اللبنانية
دبلوم في التربية - دبلوم دراسات عليا
أستاذ في مدارس وكالة الغوث - لبنان
منذ عام ١٩٩١.

صالح موسى

مواليد ١٩٦٤ مخيم خان دنون
من قرية الملاحة في سهل الحو
عضو الإتحاد العام للكتاب
وللصحفيين الفلسطينيين
المنسق العام لجمعية الشجر
لإحياء الذاكرة الفلسطينية ببيرو
مدير تحرير مجلة الإبداع (١
مستشار تحرير مجلة الإطلال العربي (٢٠٠٠
مدير مكتب مجلة المسبار في بيرو
صدر له مجموعة قصصية بعنوان
شادة ونوم المحلر
منشورات إتحاد كتاب فلسطين دمش
السينما العربية إلى أين ؟
سيصدر له قريباً :
مجموعة قصصية بعنوان
متاهات الرحيل
دراسة بعنوان فلسطين والصرا
العربي الصهيوني في فكر الثائر
الراحل حافظ الأسد
سينما جان شمعون ومي المصر
(بالتعاون مع الباحث السينمائي بشار ابر